شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية
العدد السابع والأربعون، السنة الرابعة، ربيع الثاني ١٤٣٥ - شباط ٢٠١٤

إخبارات النّبيّ المستقبليّة
منهجٌ مغيَّب!

للمؤلف:

الشَّجرةُ الملعونةُ في القرآن

بقلم:

وقال الرسول
ميزان العمل،
صفاؤهُ من الشَّوَائِب

صاحب الأمر
علاماتٌ قبل الظّهور

أيها العزيز
هدفُ الأنبياء:
تحريرُ الإنسان من قيودِ شَهَواته

تحقيق
الوهّابيّة،
فرقةٌ انحرفتْ عن أهل السُّنّة والجماعة

مراجعة
يومٌ أسود آخَر في تاريخ «إسرائيل»

هذه المجلّة

شعائر

الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:

تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».

تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبِّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».

نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.

مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.

أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.

نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السابع والأربعون، السنة الرابعة، ربيع الثاني ١٤٣٥ - شباط ٢٠١٤

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الشجرة الملعونة في القرآن ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق — الوهّابيّة: فرقةٌ انحَرَفَت عن أهلِ السُّنّة ..... إعداد: "شعائر" ٨

مراقبات — أعمال شهر ربيع الآخر ..... إعداد: "شعائر" ١٣

أحسن الحديث — حكم الله واحدٌ ..... الشيخ محمد السند ١٦

سورة "الأحقاف" ..... إعداد: سليمان بيضون ١٩

أيام الله — مناسبات شهر ربيع الآخر ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول — "لكلِّ شيءٍ آفة" ..... إعداد: محمّد ناصر ٢٤

حدود الله — صلاة الآيات ..... الإمام الخامنئيّ دام ظله ٢٥

يزكّيهم — المعصية تكدّر الرّوح ..... الشيخ بهجت قدس سره ٢٦

الملف — إخبارات النّبيّ المُستقبليّة: منهجٌ مغيّب! ٢٧

استهلال ..... عن الإمام العسكريّ عليه السلام ٢٨

دلائلُ نبويّة على أعمدة الزّمَن ومفاصل العصور ..... الشّيخ حسين كوراني ٢٩

إخبارُ النّبيّ بانقلاب "بني أميّة" وضلالِهم ..... إعداد: "أسرة التّحرير" ٣٩

لولا دعاؤكم — المرض تربيةٌ وتعليمٌ ..... من "الصّحيفة السجّاديّة" ٤٣

صاحب الأمر — علاماتٌ قبل الظّهور ..... الفتّال النّيسابوري ٤٤

تحقيق

الوهّابيّة
فرقةٌ انحَرَفَت عن أهلِ السُّنّة والجماعة

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة الإمام الرّضا عليه السلام	الشّيخ الصّدوق رحمه الله	٤٦
يذكرون	"وبه جرتِ السُّنّة"	العلّامة الطّباطبائيّ رحمه الله	٤٧
حوارات	المرجع الدّينيّ الميرزا التّبريزيّ رحمه الله	إعداد: "شعائر"	٤٨
فكر ونظر	اليقين	السّيّد عليّ خان الشّيرازيّ	٥٢
	توجيهات أخلاقية للسّيّد بحر العلوم	المرجع الديني مكارم الشّيرازيّ	٥٥
أعلام	الشيخ الطّوسيّ رحمه الله	إعداد: سليمان بيضون	٥٧
كلمة سواء	ضرورةُ التّواصل الخلّاق	حسين زين الدين	٦١
وصايا	وصية في التحذير من العُجب	الشيخ النراقي رحمه الله	٦٢
مرابطة	يوم أسود في تاريخ "إسرائيل"	د. مصطفى اللّداوي	٦٤
وثائق	منظومة للحرّ العامليّ	"مركز الفقيه العاملي"	٦٦
دوائر ثقافية			٦٧
موقف	في بيان فضيلة الجهاد	الشّيخ كاشف الغطاء رحمه الله	٦٨
فرائد	أهل البصيرة وأهل الحجاب	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	"تهذيب الأحكام" للشّيخ الطّوسيّ	قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر	الاهتداء بمعرفة الإمام	الفيض الكاشاني رحمه الله	٧٢
بصائر	التّوكّل على اللّهِ درجاتٌ	الشّيخ محمّد أمين زين الدّين	٧٣
مصطلحات	النّيّة	السّيّد علي خان الشّيرازيّ	٧٤
مصطلحات	الأصالة والأصوليّة	كريم عبد الرحمن	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيّها العزيز	هدفُ الأنبياء: تحريرُ الإنسان من قيودِ شَهَواته	الإمام الخميني رحمه الله	٨٢

بسملة

الشّجرة الملعونة في القرآن

■ الشيخ حسين كوراني

المحمّديّون (سُنَّةً وشيعةً) رحماءُ بينَهم، همُ الأمّة. هم «**مع**» رسول الله صلّى الله عليه وآله.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ..﴾ الفتح:٢٩.

أمّا الّذين هم رحماءُ على الكفّار أشدّاءُ بينهم فليسوا مع رسول الله. تبرأُ منهم الأمّة. يبرأُ السّنّةُ منهم كما يَبرأُ الشّيعة.

ليسوا محمّديّين. إنّهم أتباعُ **الشّجرة الملعونة في القرآن**.

قام التّحالفُ – بل التّماهي – قديماً بين تَشعُّبات الشّجرة الملعونة وبين «**خَيبر**» وعموم اليهود.

وها هو «**الجَوْلانُ**» المحتلُّ يشهدُ أحدَ الأدلّة الأبرز على تحالفِ امتداداتِ الشّجرة الملعونة المعاصرة، مع بني صهيون.

بعد تطمينِ «**شُرَيْحِ القاضي**» لأميركا واليهود من استهداف الكيان الصّهيونيّ لاحقاً، اقتضى «التّراحمُ» أنْ تستقبلَ المشافي الصّهيونيّة جرحى يهودِ الأمّة التّكفيريين.

يتعاظمُ تسانُخ اليهود مع «**الأشدّاء بينَهم**» حتّى لَتخالَ – وأنت صادقٌ – أنّ «حرب تمّوز» قائمةٌ عبر جنون التّكفيريين ومشغّليهم. زاغتْ أبصارُهم وطارَ صوابُهم، والفؤادُ هواء، لأنّ اليهودَ في مأزق.

يشتدُّ عداءُ اليهود للمُحمّديّين. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ المائدة:٨٢.

المُحمّديّون رَحمانيّون. لِينُ القلبِ دِثارُهم. الورعُ عن إراقةِ الدّم منهجُهم والشّعار. ﴿..لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗا..﴾ القصص:٨٣. خدمةُ عباد الله عبادتُهم. مواجهةُ المتسلّطين والفراعنةِ دينُهم. إنْ لاحَ في أُفقِ نفسِ أحدِهم بارقُ التّسلطِ فرَّ إلى الله لاجئاً من شيطان الأمّارة بالسّوء.

أشباهُ المحمّديّين، أتباعُ بني أميّة والطُّلَقاء، لا دينَ لهم إلّا القسوةُ والفظاظةُ والتّسلُّط، وشقُّ الصّدورِ وتقطيعُ الأكباد، وسَيْلُ الدّمِ العَرِم، والدّفاعُ عن يزيد وآل أبي سفيان.

***

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ الإسراء:٦٠.

خلاصةُ تفسير هذه الآية في أبرز المصادر، أنّها إمّا نصٌّ في بني أميّة – إلّا بعض الأفراد – أو نصٌّ في مفهومٍ ينطبقُ على بني أميّة دونَ ريْب، سواء كان هذا المفهوم «**شجرةَ الزّقوم**»، أو **الكفّار**، أو **المنافقين**.

نقرأ في (تاريخ أبي الفداء (ت:٧٣٢ هجريّة) ج ٢/ ص ٥٧): «**قال الله تعالى في كتابه العزيز**: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ﴾، **اتّفق المفسّرون أنّه أرادَ بها بني أميّة**».

ولَئِن أمكنَ للبعض – بدوافع أمويّةٍ أو رواسِبها – أنْ يحاولَ صرفَ «**الشّجرة الملعونة**» عن «بني أميّة» فإنّه لم يتمكّن من صرفِ انطباق «الرّؤيا» عن رؤيا النّبيّ الأعظم ﷺ بني أميّة «**يَنزُونَ عَلَى مِنْبَرِه نَزْوَ القِرَدَة، فَمَا اسْتَجْمَعَ بَعْدَ هذه الرّؤيا ضاحكاً**».

***

نرجعُ إلى سنة ٢٨٤ هجريّة لنجدَ في (حوليّات تاريخ الطّبريّ: ج ٨/ ص ١٨٥-١٨٦) – نقلاً من الكتاب الذي أعدَّه «المعتضد» العبّاسيّ ليُقرأ على الأمّة ولم يُقرَأ تخوّفاً من ثورات الطّالبيّين– ما يُختَصر منه التّالي:

«أعظمُهم مخالفةً [للنّبيّ] وأوّلُهم في كلِّ حربٍ ومُناصبَة، لا يُرفَع على الإسلام رايةٌ إلّا كانَ صاحبَها وقائدَها ورئيسَها في كلِّ مواطنِ الحربِ من بدرٍ وأُحُد والخندق والفتح، **أبو سفيان** بنُ حرب وأشياعُه من بني أميّة الملعونين في كتابِ الله ﴿..وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء:٦٠. **ولا اختلاف بين أحد أنّه أراد بها بني أميّة.**

ومنه [من عداوة أبي سفيان، وبني أميّة للنّبيّ]: ما يرويه الرّواة من قوله [أبي سفيان] "‥" (تَلَقَّفُوها تَلَقُّفَ الكُرَة فما هناك جَنَّةٌ ولا نار)، وهذا كفرٌ صُراحٌ يلحقُه به اللّعنةُ من الله كما لحقتِ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم ﴿..ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ المائدة:٧٨.

ومنه: ما يَروون من وقوفه [أبي سفيان] على ثنية أحد بعد ذهابِ بصرِه، وقوله لقائدِه: **هَهنا ذَبَبْنا [رَمَيْنا] محمّداً وأصحابه.**

ومنه: الرّؤيا الّتي رآها النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فوجمَ لها فما رُؤي ضاحكاً بعدَها، فأنزل الله ﴿..وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ..﴾ الإسراء:٦٠ فذكروا أنّه رأى نفراً من بني أميّة يَنْزُون على مِنبره.

ومنه: ما أنزلَ اللهُ على نبيّه في سورة القدر ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ من ملك بني أميّة».

***

ثقافةُ التّكفيريّين أُمَويّة. أسّستْها نكراءُ معاوية. تَتالتْ فصولُ تثبيتِها على مدارِ ألفِ شهر. تقومُ هذه الثّقافةُ على الغرائزيّةِ والأهواء والمادّيّة، والمتاجرةِ بالدِّين لتحقيقِ الغَلَبة. وجدَ العبّاسيّون أنّها تخدمُ تهالكَهم على المُلكِ العقيم فَعزّزوها على طريقتِهم ولصالحِهم. تلقّفَ كلُّ المُتسلِّقين المُتسلّطين مشروعَ أبي سفيان «تَلَقُّفَ الكُرة» وصولاً إلى «**الإبن تَيميّين**» وسائر المادّيين من مستشرقينَ ومتغرّبين، وصهاينةٍ ومُتَصهينين.

أخطرُ ما في الثّقافة الأمويّة، التّمويهُ بأنّها «**ثقافةُ أهلِ السُّنّة والجماعة**».

كان – وما يزال – أخطر أهداف التّكفيريّين الأمويّين استفزاز «**الشّيعة**» لِحَملِهم على استعداء «**السُّنّة**».

يتعاظمُ واجبُ شكرِ المُنعم سبحانَه على أنّنا نشهدُ عصرَ الفرزِ بين الأمّة والتّكفيريّين.

حشرجاتُ «اللّات وعُزّى»، و«**أُعْلُ هُبَل**» إرهاصاتُ فجرٍ محمّديٍّ صادقٍ يجمعُ كلمةَ الأمّةِ صفّاً واحداً في مواجهةِ الجاهليّةِ الأولى، «**دار النّدوة**» و«**أصنام الكعبة**».

الوهّابيّة
فرقةٌ انحَرَفَت عن أهلِ السُّنّة والجماعة

صورة من العام ١٩١٥م إبّان معارك الجيش الملكي البريطاني مع السلطة العثمانيّة، تجمع بين بيرسي كوكس (رقم ٢) المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج (١٨٩٣ - ١٩٠١٦)، وعبد العزيز بن سعود (رقم ١)، وحاكم الكويت (رقم ٥)، وآخرين.

إعداد: «شعائر»

قال الشّيخ زيني دحلان، مفتي مكّة: «ويمنعون من الصَّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على المنائر بعد الأذان، حتّى إنَّ رجلاً صالحاً كان أعمى، وكان مؤذِّناً، وصلّى على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعد الأذان بعد أنْ كان المنعُ منهم، فأتوا به إلى محمّد بن عبد الوّهّاب فأَمرَ به أن يُقتَل، فقُتِل. ولو تتبَّعتُ لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأتُ الدّفاتر والأوراق، وفي هذا القدر كفاية».

(زيني دحلان، فتنة الوهّابيّة: ص ٢٠، مكتبة الحقيقة، إسلامبول ١٩٧٨م)

والتّحقيقُ الّذي بين يدَيك، هو خلاصة عدّةِ دراساتٍ نشرَتها أقلام علماء المسلمين السّنّة ومثقّفيهم، على مواقع الشّبكة الإلكترونيّة، ومنها موقع «شبكة أهل السُّنّة والجماعة» في التّعريف بفرقة الوهّابيّة المنحرفة، والكشفِ عن ضلالاتها وبدَعِها.

الوهّابيّة، مصطلحٌ يدلُّ على حركةٍ عقائديّةٍ نُسبت إلى مُبتَدِعِها: محمّد بن عبد الوهّاب بن سليمان التّميميّ النّجديّ (١١١٥ - ١٢٠٦ للهجرة)، المولود في العيينة الواقعة شمال مدينة الرّياض، وقد نَشأَ فيها حنبليّ المذهب، ثمّ رحلَ إلى المدينة فمَكَث فيها مدّةً، وقرأَ بها على بعض أعلامها. وزار الشّام، ودخلَ البصرة، ثمّ عاد إلى نجد، فسكن (حريملاء)، وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثمّ انتَقلَ سنة ١١٤٣ للهجرة إلى العيينة شارحاً «دعوته»، فناصرَه أميرُها عثمان بن حمد بن معمّر، ثمّ انقلَبَ عليه، فقصد الدّرعيّة (نجد) سنة ١١٥٧

للهجرة، فتلقّاه أميرُها الخارج على السّلطان العثمانيّ والمُتحالِف مع الاستعمار البريطانيّ محمّد بن سعود بالإكرام، وقَبِل «دعوتَه» وتبنّاه كما تبنّاه من بعدِه ابنُه عبد العزيز، ثمّ سعود بن عبد العزيز، وقاتَلوا من خلفه، واتّسع نطاقُ مُلكِهم، فاستَولوا على شرقِ الجزيرة كلِّه، ثمّ كان لهم جانبٌ عظيمٌ من اليمن. واحتلّوا مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وأخضعوا قبائلَ الحجاز لِطغيانِهم.

وقد ظهر ابنُ عبد الوهّاب بدعوةٍ ممزوجةٍ بأفكار منه، زعَمَ أنّها من الكتاب والسُّنّة، وأخذ ببعض بِدَع أحمد بن تيميّة الحرّانيّ (مات سنة ٧٢٨ للهجرة) فأحياها، وهي: عقيدةُ التّجسيم لله تعالى، والتّحيُّز في جهةٍ، وتحريمُ التّوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وتحريمُ السَّفر لزيارة قبر الرّسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وغيرِه من الأنبياء والصّالحين بِقصدِ الدُّعاء هناك رجاءَ الإجابة من الله، وتكفيرُ مَن ينادي بهذا اللّفظ: يا رسول الله، أو يا محمّد، أو يا عليّ، أو يا [فلان] أغِثني، أو بمثل ذلك إلّا للحيِّ الحاضر، وغير ذلك من الأباطيل.

وابتَدَع من عند نفسه: تحريمَ تعليق الحروز الّتي ليس فيها إلّا القرآن وذِكرُ الله، وتحريمَ الجهر بالصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عقبَ الأذان، وأتباعُه يحرّمون الاحتفال بالمولد النّبويّ الشّريف.

قال الشّيخ أحمد زيني دحلان، مفتي مكّة المكرّمة في أواخر السّلطنة العثمانيّة، في كتابه (فتنة الوهّابيّة): «كان [ابنُ عبد الوهّاب] في ابتداءِ أمرِه مِن طلَبةِ العلم في المدينة المنوَّرة على ساكنِها أفضلُ الصّلاة والسّلام، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشّيخ سليمان، وكان أبوهُ وأخوهُ ومشايخُه يتفرَّسون فيه أنّه سيكون منه زَيْغٌ وضلالٌ لِما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزغاته في كثيرٍ من المسائل، وكانوا يوبّخونه ويحذّرون النّاسَ منه، فتحقَّقت فراستُهم فيه لمّا ابتدعَ ما ابتدعَه من الزّيغ والضّلال الّذي أغوى به الجاهلين، وخالفَ فيه أئمّةَ الدِّين، وتوصّل بذلك إلى تكفير المؤمنين..».

يُضيف المفتي دحلان: «وزَعمَ محمّد بن عبد الوهّاب أنّ مُرادَه بهذا المذهب الّذي ابتَدَعهُ إخلاصُ التّوحيد والتّبرّي من الشّرك، وأنَّ النّاسَ كانوا على الشِّرك منذ ستّمائة سنة..»؛ يريد بالسّتمائة سنة الفترة الفاصلة بينه وبين ابن تيميّة، فكلاهما -على زَعمِه- أقامَ صرحَ التّوحيد بعد اندراسِه. وقد سأل أحدُهم محمّد بن عبد الوهّاب ذات مرّة: «هذا الدِّين الّذي جِئتَ به متَّصلٌ أم منفصلٌ؟»، فقال له ابنُ عبد الوهّاب: «حتّى مشايخي ومشايخكم إلى ستّمائة سنةٍ كلُّهم مشركون»، فقال له الرّجل: «إذاً، دينُك منفصلٌ لا متَّصل، فعمَّن أخذتَهُ؟»، فقال: «وحيُ إلهامٍ كَالخضر»، فقال له: «إذاً، ليس ذلك محصوراً فيك، كلُّ أحدٍ يمكنه أن يدّعي وحيَ الإلهام الّذي تَدَّعيه..».

مرتكزاتُ العقيدة الوهّابيّة

لا يُمكن القول، إلّا من بابِ التّسامح والتّهاون، إنّ للوهّابيّة فكراً، وإنّ له مرتكزات، ذلك أنّ عقيدتَهم خليطٌ من متناقضاتٍ شتّى، وآراء تنفرُ منها الطِّباع، وهي أقربُ شيءٍ إلى نوزاع نفسيّة، فضلاً عن كونها خلاصةَ جهدٍ عقليٍّ وتبصُّرٍ ذهنيٍّ. ولا يَسع الوهّابيّين والحال هذه، إلّا تكفيرُ كلِّ مَن يُشير بالدّليل والبرهان إلى تهافتِ عقائدهم، ورَميُه بالشّرك، أو التّرهيبُ والتّهديدُ بالقتل، أو الإسرافُ في استعمال المال شراءً للذّمم، وإخماداً لِصَولةِ العقل في تبرُّئه من اتّباع الهوى الذي هو السّمةُ الأبرز في مدرسة أخلاف ابن تيميّة الحرّانيّ.

ومع ذلك، فإنَّ هناك عناوين ثابتة، تدور حولها جميعُ أقاويلهم وآرائهم، وأبرزها:

١- التّجسيم والتّشبيه، ونسبة الباري عزّ وجلّ إلى الجهة والمكان: يعبدُ الوهّابيّون جسماً يزعمون أنّه الله، ويسمُّونه شخصاً، ويقولون: له وجهٌ حقيقيٌّ وفمٌ ولسانٌ، وأنّه يضحكُ حقيقةً ويتأذّى، ويُصيبه مَلل، ويوصَفُ بالمكرِ والخداعِ، وله يمينٌ وله شمالٌ عند بعضِهم، وعلى قولِ بعضهم له يمينٌ دون الشّمال.

وينعتونَهُ بالمشيِ والمَجيءِ والهرولةِ حِسّاً وحقيقةً، والنُّزولِ حقيقةً من الأعلى، والصّعودِ والارتفاعِ من الأسفلِ إلى الأعلى، والقعودِ والجلوسِ على العرشِ، والحُلولِ في هواء الآخرة، وأنَّ له قدمَين يَحتاجُ على زعمهم للكرسيّ ليَضعَهما عليه. وبعضُهم يقول له قدمٌ واحدة، يعني جارحة، ويضعُها في جهنّم فلا تحترق، كما أنَّ ملائكة العذاب في النّار لا يتأذّون بها.

وكذلك يَصفون اللهَ بالجوارح كالكفِّ والأصابع المتعدِّدة والذّراع والسّاعد، ويعتبرونه ساكناً متحرّكاً هابطاً وصاعداً، وأنّه لو شاءَ لاستقرَّ على ظهرِ بعوضةٍ، وأنّه ينـزلُ بذاته حقيقةً من العرش العظيم إلى السّماء، ويقولون إنّه يأخذُ بقبضة يده

العُصاةَ فيخرجُهم من النّار، وينـزل مع الغمام وجبريلُ عن يمينه وجهنّمُ عن يساره.

والحقيقةُ أنَّ الوهّابيّةَ يعبدون جسماً تخيّلوه قاعداً فوق العرش وهو لا وجودَ له، فهم عَبَدَةُ الصُّوَر والأجسامِ والوَهمِ والخيالِ، ومع ذلك يُطلقون على أهل السُّنّة والجماعة أنّهم مشركون، وثنيُّون، قبوريُّون.

ومنشأُ هذه الأقوال، هي عقيدة ابن تيميّة في الأخذِ بظاهر الألفاظ القرآنيّة من غير تأويل. يقول: «..وَقَدْ طَالَعْت التَّفَاسِيرَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِن الحَدِيثِ وَوَقَفْت مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِن الكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ فَلَمْ أَجِدْ - إلَى سَاعَتِي هَذِهِ - عَنْ أَحَدٍ مِن الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئاً مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ..». (ابن تيميّة، الفتاوى الكبرى: ج ٦، ص ٣٩٤، دار الكتب العلميّة، بيروت)

ومِن أغرب ما يقعُ عليه المُتتبِّعُ لآرائهم في هذا الباب، استعمالُهم عينَ الألفاظ الواردة في نصوص العهد القديم، في نسبة القعود، والجلوس، والحركة، والسُّكون، والثِّقل، والوزن، والحجم إلى الباري عزّ وجلّ، والعياذُ بالله تعالى.

تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ التّشابهَ الصّادم بين العقيدَتَين الوهّابيّة واليهوديّة المُحرَّفة السّائدة اليوم، في باب التّجسيم والتّشبيه، والحلول في مكانٍ، والتّحيّز إلى جهةٍ، وغير ذلك ممّا يُفترى على المولى تبارك وتعالى، ستكون محورَ تحقيقٍ مستقلٍّ، يستقرئ ويبيّن بالنّصوص مدى التّطابق بين مدرستَي العداء لنبوّات السّماء.

٢- العداء المقنّع لرسول الله ﷺ: لا أدلَّ من النّصوص الآتية على موقف الوهّابيّة - أتباع ابن تيميّة الحرّاني - من رسول الله ﷺ، فهي تلخّص عقيدتَهم فيه ﷺ:

أ- «فَصْلٌ: وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَلَيْسَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَا صَحِيحٌ..».

(ابن تيميّة، الفتاوى الكبرى: ج ٣، ص ٥٧، دار الكتب العلميّة، بيروت)

ب- «..وَأَمَّا إذَا كَانَ قَصْدُهُ بِالسَّفَرِ [إلى المدينة المنوّرة] زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ دُونَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ، فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، فَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مَشْرُوعٍ وَلَا مَأْمُورٍ بِهِ..».

(المصدر: ج ٥، ص ١٤٨)

ج- «..وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، فَكُلُّهَا ضَعِيفَةٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، بَلْ هِيَ مَوْضُوعَةٌ، لَمْ يَرْوِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَنِ الْمُعْتَمَدَةِ شَيْئاً مِنْهَا..».

(المصدر: ص ٢٨٩)

وبالمُجمل، فإنّ عقيدةَ ابن تيميّة والوهّابيّين مِن بعدِه في زيارة قبر النّبيّ ﷺ، تتلخّص في تحريمِهم سفرَ المسلم إلى المدينة بنيّة زيارة الرّسول ﷺ، فإنْ سافر بنيّةِ الصّلاة في المسجد، هل يجوزُ له أن يلتفتَ إلى القبر ويسلِّم؟ يفتون بجوازِ ذلك على كراهيةٍ في المرّة الأولى، وفي غيرها يَحرُم، مع التّحذير الشّديد من التّمسُّح بالضّريح والمنبر، أو تقبيلهما.

وهذا عبد العزيز بن باز - وهو إمام الوهّابيّة في وقتِه - يفتخرُ بأنّه طيلة خمسةٍ وأربعين سنة تَردَّد إلى المدينة ولم يَزُر فيها رسولَ الله ﷺ، وللقارئ أن يقدِّر إذا كان ابنُ باز وأسلافُه وأتباعُه أشدَّ عداءً لنبيّ الرّحمة من المُرتدّ سلمان رشدي والكفّار الّذين تجرّأوا على رسول الله بأقلامهم ورسوماتهم وأفلامهم، أم لا.

ومن عقيدة هذه الجماعة الوهّابيّة تكفيرُ مَن يقول «يا مُحمَّد»، وتكفيرُ مَن يزور قبور الأنبياء والأولياء للتبرُّك، وتكفيرُ مَن يتمسَّح بالقبر للتّبرُّك.

قال الشّيخ زيني دحلان، مفتي مكّة: «ويمنعون من الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على المنائر بعد الأذان، حتّى إنّ رجلاً صالحاً كان أعمى، وكان مؤذّناً، وصلّى على النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعد الأذان بعد أنْ كان المنعُ منهم، فأتوا به إلى محمّد بن عبد الوهّاب فأَمرَ به أن يُقتَل، فقُتِل. ولو تتبَّعتُ لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأتُ الدّفاتر والأوراق، وفي هذا القدر كفاية».

وكان محمّد بن عبد الوهّاب يخطبُ للجمعة في مسجد الدّرعيّة، ويقولُ في كلِّ خُطَبِه: «ومَنْ توسَّل بالنّبيِّ فقد كَفَر». وكان أخوه الشّيخ سليمان بن عبد الوهّاب من أهلِ العلم، فكان يُنكِرُ عليه إنكاراً شديداً في كلِّ ما يفعلُه أو يأمرُ به، ولم يَتبعهُ في شيءٍ ممّا ابتَدَعَهُ، وكذا كان أبوه من قبله، حتّى قال فيه: «يا ما تَرون من ولدي محمّد من الشّرّ». ولمّا طالَ النِّزاعُ بين ابن عبد الوهّاب وبين أخيه سليمان، خاف أخوه أنْ يأمرَ بقتله، فارتَحلَ إلى المدينة

المنوَّرة، وألّف رسالتَين في الرّدِّ عليه سمّاهما: (الصّواعق الإلهيّة في الرّدِّ على الوهّابيّة)، و(فصلُ الخطاب في الرَّدِّ على محمّد بن عبد الوهّاب)، وأرسلَهما له، فلمْ يَنْتَهِ.

قال مفتي الحنابلة بمكّة، المتوفّى سنة ١٢٩٥ للهجرة، الشّيخ محمّد بن عبد الله النّجديّ الحنبليّ في كتابه (السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، في ترجمة والد محمّد بن عبد الوهّاب بن سليمان، ما نصّه: «وهو والدُ محمّد صاحب الدّعوة الّتي انتَشَر شَرَرُها في الآفاق، لكنْ بينهما تبايُن، مع أنَّ محمّداً لم يَتَظاهر بالدَّعوة إلّا بعد موتِ والدِه، وأخبرني بعضُ مَن لقيتُه عن بعضِ أهل العلم، عَمَّن عاصَرَ الشّيخ عبد الوهّاب هذا، أنّه كان غضبانَ على ولدِه محمّد، لِكونِه لم يَرْضَ أن يشتغلَ بالفقه كأسلافه وأهلِ جهته، ويَتَفرّس فيه أنْ يَحدُثَ منه أمرٌ.. وكذلك ابنُه سليمان أخو الشّيخ محمّد، كان منافياً له في دعوته وردَّ عليه ردّاً جيّداً بالآيات والآثار، لِكَوْنِ المردود عليه لا يقبلُ سواهما، ولا يلتفتُ إلى كلام عالمٍ -متقدِّماً كان أو متأخِّراً- غير الشّيخ تقيّ الدّين بن تيميّة وتلميذه ابن القيّم، فإنّه يرى كلامَهما نصّاً لا يقبلُ التّأويل، ويصولُ به على النّاس، وإن كان كلامُهما على غير ما يفهم..».

أضاف في (السُّحُب الوابلة): «فإنّه [محمّد بن عبد الوهّاب] كان إذا بايَنَهُ أحدٌ وردَّ عليه، ولم يقدر على قتلِهِ مجاهرةً، يُرسل إليه مَن يَغتالهُ في فراشِه، أو في السُّوق ليلاً، لقوله بتكفير مَن خالَفَه واستحلالِه قتْلَه، وقيلَ إنَّ مجنوناً كان في بلدٍ، ومِن عادتِه أنْ يَضربَ مَن واجَهَه ولو بالسِّلاح، فأمَرَ محمّدٌ أن يُعطى سيفًا ويُدخَل على أخيه الشّيخ سليمان وهو في المسجد وحدَه، فأُدخِلَ عليه، فلمّا رآهُ الشّيخ سليمان خافَ منه، فرمَى المجنونُ السّيفَ من يده وصار يقول: يا سليمان لا تَخَف إنَّكَ من الآمِنين، ويكرِّرُها مراراً، ولا شكّ أنّ هذه من الكرامات».

٣- تكفيرُ المسلمين: من مخازي الوهّابيّة أنّهم يكفِّرون المؤمنين، ويَستبيحون دماءَهم وأموالَهم ونساءَهم وذراريهم، وهم مع ذلك يَمدحون أهلَ الشِّرك والكفر كاليهود ومشركي قريش الّذين حاربوا رسولَ الله وتصدُّوا لِدعوته كأبي لهبٍ وأبي جهلٍ؛ فهُما، على زعمهم، أكثرُ توحيداً لله وأخلصُ إيماناً به من المسلمين الّذين يتوسّلون بالأولياء والصّالحين. [انظر: كيف نفهم التّوحيد، تأليف محمّد أحمد باشميل، الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث والإفتاء، الرّياض ١٩٨٧]

ومن موارد جرأة الوهّابيّين على معارضة القرآن الكريم أنّهم أطلقوا على أحد الشّوارع في مكّة اسم «شارع أبي لهب»، أخبرَنا بذلك مَن تأكّد من التّسمية من سائقي السّيّارات، ولمّا سألَ أحدَهم: كم تأخذ لتُوصلَنا إلى شارع أبي لهب؟ قال: ٥٠ ريال، فسألَه: في أيّ منطقة يقع؟ قال: المنطقة الصّناعيّة!

وزادوا على هذا الضّلال أنّهم كَفَّروا أهلَ المذاهب الأربعة ومقلِّديهم، واعتَبروا أنَّ مُشركي قريش أخفُّ شِركاً وأيسرُ كُفراً من أهل المذاهب الأربعة، ذكروا ذلك في كتابٍ أسموه (الدِّين الخالص) تأليف محمّد صدّيق حسن القونجيّ.

بل زادوا ضلالاً وخبثاً حيث كفَّروا السّيّدة حوّاء وجعلوها مُشرِكةً، انظر إلى قولهم في كتابهم (الدّين الخالص للقونجيّ: ص ١٦٠، دار الكتب العلميّة، بيروت): «الصّحيح أنّ الشّرك إنّما وَقَع من حوّاء فقط، دون آدم عليه السّلام»!

كما أنّ الوهابيّين قد كَفَّروا بعض صحابةَ رسول الله محمّدٍ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. فقد ذكر عبد العزيز بن باز في تعليقه على (شرح البخاريّ: ج ٢، ص ٩٥، طبع دار المعرفة، بيروت) تكفيرَه الصّحابيَّ الجليل بلال بن حارث المزنيّ، واعتَبَر أنَّ زيارتَه قبرَ النّبيّ وتوسُّله بالرّسول عند القحطِ في زمنِ عمر شِرْكٌ. وليس هذا فقط، بل شيخُه أحمد بن تيميّة الحرّانيّ المُجسِّم، كفَّر عبد الله بن عمر "..." فبعد أنْ نقلَ ابنُ تيميّة في كتابه (اقتضاء الصّراط المستقيم) عن تتبُّع ابنِ عمر "..." للأماكن الّتي صلّى فيها رسولُ الله، وتحرّاها لأجل الصّلاة فيها، يقول ابن تيميّة: «وذلك ذريعةٌ إلى الشّرك بالله».

وذهب محمّد بن صالح العثيمين إلى حدّ تضليل النّوويّ والحافظ ابن حجر حيث يقول في كتابه (لقاء الباب المفتوح): «ليسا من أهل السُّنّة والجماعة».

ومِمّا يدلُّ على اعتقادهم بأنّهم وحدَهم المسلمون على زعمِهم، وأنَّ أهلَ السُّنّة عندهم كافرون، ما ذَكَرَه مفتي مكّة أحمد بن زيني دحلان في (تاريخه)، من أنَّ الوهّابيّة لمّا دخلوا مكّةَ المكرّمة، وتملّكوا المدينةَ المنوَّرة بقوّة السّلاح «صاروا يُكرِهون النّاسَ على الدُّخول في دِينهم». وهذا صريحٌ في أنَّهم لا يعتبرون أهلَ السُّنّة، ولو كانوا أهلَ الحرَمين - مكّة والمدينة - وأهل الطّائف، إلّا كفّاراً والعياذ بالله.. إلى غير ذلك من الشّواهد الّتي يَصعبُ حصرُها.

هذه الجرأة على معتقدات المسلمين، دفعت بالعشرات من كبارِ علماء أهل السّنّة والجماعة للتّصدّي لعقائد الوهّابيّة، والرّدّ عليهم بمؤلّفاتٍ قاربت المائة مصنَّفٍ، وفق إحدى الدّراسات الموثّقة.

الوهّابيّة والاستعمار

يُبيِّن الشّيخ سليمان بن عبد الوهّاب شدَّةَ التّحامل على المسلمين الّتي عند أخيه محمّد بن عبد الوهاب، وتكفيرَه إيّاهم، ورميَهم بالشِّرك. فيقول في (الصّواعق الإلهيّة، ص ١٧) ردّاً عليهم: «ولكنّكم أخذتُم هذا بِمفاهيمكُم، وفارقتُم الإجماعَ، وكفَّرتُم أمّةَ محمَّدٍ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، كلّهم».

ويقول (ص ٤٢): «بل والله كفَّرتُم مَن قال الحقَّ الصّرف حيثُ خالَفَ أهواءَكم». وفي (ص ٥٤) ينصحُهم بقوله: «فَيَا عبادَ الله، تَنبّهوا وارجعوا إلى الحقّ، وامشُوا حيثُ مشى السَّلفُ الصَّالحُ، وقِفُوا حيثُ وَقَفُوا، لا يَستفِزُّكُم الشّيطانُ ويُزيِّن لكُم تكفيرَ أهلِ الإسلام، وتجعلون ميزانَ كُفرِ النّاس مخالفتَكم، وميزانَ الإسلام موافقتَكم».

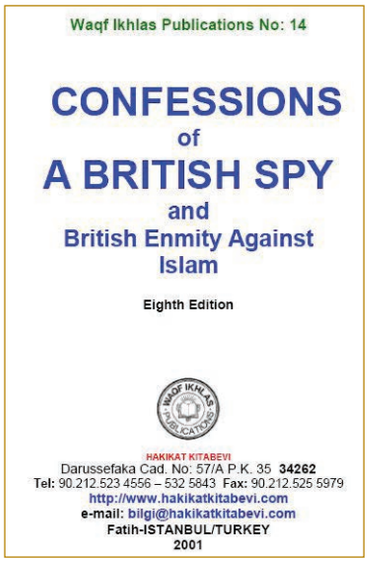

غلاف كتاب مذكرات الجاسوس البريطاني «همفر»

وهذه العبارةُ صريحةٌ في بيانِ مذهبِ (دين) الوهّابيّة حينما يُطلقون التّكفيرَ على كلِّ مَن خالفَهُم ويَسعَون لقتلِه، وذلك تنفيذاً للأوامر الّتي تلقّاها محمّد بن عبد الوهّاب، ربيبُ الاستعمار المحتلّ لبلاد المسلمين، وتلميذُ الجاسوسِ البريطانيّ في البلاد الإسلاميّة همفر Hempher، والّذي لقّنَهُ ودرَّبَهُ، ولم يَجِد مَطِيّةً يركبُها أسهل من محمّد بن عبد الوهّاب، كما اعترَف في كتابه المُسمَّى (مذكّرات مستر همفر) Memories of Mr Hempher أو Confessions of a British Spy and British Enmity Against Islam، ترجمة الدّكتور جورج خالد.

فهو يذكر في (ص٧٧) أنَّ **أوَّلَ** بندٍ من بنود العمالة والاتّفاقيّة الّتي حصلت بينه وبين محمّد بن عبد الوهّاب (ويُشير إليه في الكتاب باسم الشّيخ) هو: تكفيرُ كلِّ المسلمين، وإباحةُ قتلِهم، وسَلْبِ أموالِهم، وهَتْكِ أعراضِهم، وبَيْعِهم في أسواق النّخاسة.

ثانياً: هدمُ الكعبة باسم أنّها آثارٌ وَثَنيّة.

ثالثاً: السَّعيُ لِخلعِ طاعة الخليفة، ومحاربة أشراف الحجاز.

رابعاً: هدمُ القِباب والأضرحة، والأماكن المقدَّسة عند المسلمين في مكّة والمدينة، وسائر البلاد الّتي يمكنُه ذلك فيها، باسمِ أنَّها وثنيّةٌ وشِركٌ، والاستِهانةُ بشخصيّةِ النّبيِّ محمّدٍ، وخلفائه، ورجال الإسلام.

خامساً: نشرُ الفوضى والإرهاب في البلاد.

هذا ما سَعَت إليه وزارة المستعمرات البريطانيّة عبر الجاسوس همفر، لِيَتمَّ تنفيذُه على يد محمّد بن عبد الوهّاب وجماعتِه. وممَّا يؤكِّد ويُثبِت تورُّط الجماعات الوهّابية مع الكافر الأجنبيّ المحتلّ وأنَّهم عملاءُ له، التّفاصيلُ الّتي وَرَدت في كثيرٍ من كُتُب الرّحّالة الغربيّين والمستشرقين، والجواسيس الأجانب الّتي تُثبِتُ تعامُلَهم واعتمادَهم على عملائهم الّذين زرعَوهم في البلاد العربيّة، ولا سيَّما محمّد بن عبد الوهّاب ومَن جاء بعدَه، ومَن شاء فليراجع كتاب مذكّرات الجاسوس البريطانيّ همفر المتقدّم ذِكرُه، وكتاب (الحركة الوهّابيّة في عيون الرّحّالة الأجانب) بقلم: لي ديفيد كوبّر Lee David Cooper، وترجَمَه للعربيّة الدّكتور عبد الله بن ناصر الوليعيّ. [وانظر أيضاً: (أعمدة الاستعمار) لخيري حمّاد، و(تاريخ نجد) لـ هاري سانت جون فيلبي أو عبد الله فيلبي، و(مذكّرات حاييم وايزمن) أوّل رئيس وزراء للكيان الصّهيونيّ، و(الوهّابيّة نقد وتحليل) للدّكتور همايون همتي].

وللبحثِ في خصوص كَوْنِ الوهّابيّة ومعها حركة التّمرُّد السّعوديّة في القرن الميلاديّ الثّامن عشر – كلاهما – صنيعة الاستعمار البريطانيّ، صِلةٌ إنْ شاء اللهُ تعالى.

أعمال شهرُ ربيع الآخر

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا الإمام المُنْتَظَرِ»

إعداد: «شعائر»

من لوازم الإيمان اليَقظة وعلامتُها المراقبة، وهي «قرارٌ بالتزام قانون الله تعالى: الشِّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبِّه سبحانه.

في المناجاة الشّعبانيّة: «وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفَلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ. إِلهِي وَأَلْحِقْنِي بِنُورِ عِزِّكَ الأَبْهَجِ، فَأَكُونَ لَكَ عارِفاً، وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ».

وأبرزُ كُتُب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السّيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشّيخ المَلَكي التّبريزيّ، وفي هديهما: هذا الباب.

أبرز المناسبات:	أبرز الأعمال:
*شهادة السّيّدة الزّهراء عليها السلام على رواية أنّها عاشت أربعين يوماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.	* زيارة السّيّدة الزّهراء عليها السلام في اليوم الثّامن من ربيع الآخر.
* ولادة الإمام الحسن بن عليّ الزّكيّ العسكريّ عليه السلام في اليوم العاشر، وقِيلَ في الثّامن منه.	* صيامُ اليوم العاشر شكراً لله تعالى على نِعمتِه بولادة الإمام العسكريّ صلوات الله عليه.
* شهادة السّيّدة المعصومة، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام في مدينة قمّ، في العاشر منه.	* دعاء غرّة الشّهر الّذي رواه السّيّد ابنُ طاوس [انظر: إقبال الأعمال، أعمال ربيع الآخر].

اليوم الثّامن: شهادة السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام [على رواية]

قال العلّامة السّيّد عبد الرّزّاق المقرّم في كتابه (وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السّلام): «اختُلِفَ في وفاة الصّدّيقة على أقوال: **الأوّل**: أنّها بَقِيَت بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً.. **والثّاني**: بقيت أربعين يوماً.. **والثّالث**: تُوفِّيت لثلاثٍ خلون من جُمادى الآخرة..».

***

* وممّا تُزار به صلواتُ الله عليها، ما رُوي عن الإمام الهادي عليه السلام، وأوردَه السّيّد حسين البروجرديّ قدّس سرّه في (جامع أحاديث الشّيعة):

«السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

ثمّ قُل: أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ (المُكرَمين) مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ».

وقد رُوي أنَّ مَن زارها بهذه الزّيارة واستغفرَ الله، غفرَ اللهُ له وأدخلَه الجنّة.

وقال في كيفيّة الزّيارة تصلّي صلاة الزّيارة أو صلاتها عليها السّلام، وهي ركعتان؛ تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (قل هو الله أحد) ستّين مرّة، فإنْ لم تقدر فاقرأْ بعد (الحمد) في الأولى (قل هو الله أحد)، وفي الثّانية (قل يا أيّها الكافرون) فإذا سلّمت فقُل: **السَّلامُ عَلَيْكِ**.. إلى آخر الزّيارة المتقدّمة.

اليومُ العاشر: ولادةُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

(المراقبات) للميرزا جواد الملَكي التّبريزيّ:

«**اليوم العاشر منه**: رُوي أنّه يومُ ولادة مولانا وإمامنا أبي محمّد الحسن الزّكيّ العسكريّ عليه الصّلاة والسّلام.

ومراقبة أيّام ولادة الموالي عليهم السّلام قد مضى فيها ما ينفعُك في يوم ولادة النّبيّ ﷺ. فأيّام ولادة خلفائه المعصومين شريكةٌ مع يوم ولادته في مراسم الشّكر والفَرح والتّعظيم بالأعمال القلبيّة والقالبيّة، وإنْ كان ليوم ولادته حقٌّ خاصٌّ به صلّى الله عليه وآله». [وكان الميرزا التّبريزيّ قد ذكر في ولادة الرّسول ﷺ، التّوسّلَ بحماة اليوم من المعصومين وإيداعَ العبدِ العقلَ والقلبَ بهم إلى الله تعالى مع توقّع أن يُصلحوا حاله في جميع حركاته وسكناته مع مولاه جلَّ جلاله في جلب أنوار هذا اليوم وبركاته، وإظهار المراسم المعروفة الشرعيّة للأعياد العظيمة حتّى يعرفَه العوامّ والنّساء والأطفال بالعيد].

* **أضاف في (المراقبات)**: «ولهذا اليوم خصوصيّةٌ، من جهة أنّه عليه الصّلاة والسّلام والدُ إمامنا **المهديّ المنتظر**، أرواحُنا وأرواحُ العالمين فداه، بلا واسطة، فينبغي لرعيّته، عليه السّلام، تهنئتُه بما يليقُ بجنابِه الأقدس، وحضرتِه القدسيّة، وأن يزيدَ العبدُ في حوائجه الّتي يعرضُها لصاحب الولادة بالتّضرّع والسّؤال في أن يوصيَ صاحبَ العصر عليه السّلام في أنْ يدخلَه في همّه، ونظرِ لُطْفِه، ويخصَّه من بين رعيّته بمكارمه، **فإنّ لوصيّة الوالد خصوصيّةً في تأثير القبول**.

ثمّ ليَعلم السّالك أنّ لصاحب الولادة عليه السّلام، وإنْ كان كلُّ واحدٍ منهم وسيلةً للعباد في جميع حوائجهم، إلّا أنّ لكلِّ واحدٍ منهم خصوصيّة لبعض الحوائج أيضاً كما يشهد عليه دعاءُ التّوسّل، فإنّ لرسولِ الله ﷺ ولبضعتِه صلوات الله عليها وسبطَيه عليهما السلام، خصوصيّةً في الحوائج المتعلّقة بتحصيل طاعة الله جلَّ جلالُه ورضوانِه، ولأمير المؤمنين عليه السلام في الانتقام من الأعداء وكفاية مؤونة الظّالمين، وللإمام السّجّاد عليه السلام في جَور السّلاطين، ونَفْث الشّياطين، وللإمام الباقر والصّادق عليهما السلام في الإغاثة على أمر الآخرة، وللإمام الكاظم عليه السلام في العافية من المحذورات من العِلل، والأسقام، والأوجاع، وللإمام الرّضا عليه السلام في النّجاة من مخاوف الأسفار في البحار، والبراري والقِفار، وللإمام الجواد عليه السلام في الوسعة والاستغناء عمّا في أيدي النّاس، وللإمام الهادي عليه السلام في قضاء النّوافل وبرّ الإخوان وكمال الطّاعات، وللإمام الزكيّ العسكريّ عليه السلام في الإعانةِ على أمرِ الآخرة، ولإمامِ عصرِنا، وملاذِنا ومعاذِنا، رجائِنا وعصمتِنا، ونورِنا وحياتِنا، الإمام المهديّ عليه السلام في جملة هذه الحوائج، وفي غيرها ممّا تُسمّى حاجة».

زيارة الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

قال السّيّد ابن طاوس: «إذا أردتَ زيارة أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام "..." قِفْ على ضريحِه عليه السّلام، وقُل:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا أَبَا محمّدٍ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الهادِي الْمُهْتَدِي وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله وَابْنَ أَوْلِيائِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وابْنَ حُجَجِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ الله وَابْنَ أَصْفِيائِهِ،

السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ..

يجدرُ بالموالي أن يُلحَّ في الطّلب من الإمام العسكريّ في أن يوصيَ صاحبَ العصر عليهما السّلام في أنْ يخصَّه بمَكارمه، فإنّ لوصيّة الوالد خصوصيّةً في تأثير القبول.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ الله وَابْنَ خُلَفائِهِ وَأَبا خَلِيفَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ خاتَمِ النَّبِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَئِمَّةِ الهادِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَوْصِياءِ الرَّاشِدِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عِصْمَةَ الْمُتَّقِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا إِمامَ الفائِزِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا رُكْنَ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا فَرَجَ الْمَلْهُوفِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الأَنْبِياءِ الْمُنْتَجَبِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ عِلْمِ وَصِيِّ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الدَّاعِي بِحُكْمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّاطِقُ بِكِتابِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الحُجَجِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا هادِيَ الأُمَمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ النِّعَمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْبَةَ العِلْمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ الحِلْمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا الإمام الْمُنْتَظَرِ، الظَّاهِرِ لِلعاقِلِ حُجَّتُهُ وَالثَّابِتَةِ فِي اليَقِينِ مَعْرِفَتُهُ، الْمُحْتَجَبِ عَنْ أَعْيُنِ الظَّالِمِينَ وَالْمُغَيَّبِ عَنْ دَوْلَةِ الفاسِقِينَ، وَالْمُعِيدِ رَبُّنا بِهِ الإسلامَ جَدِيداً بَعْدَ الانْطِماسِ، وَالقُرْآنَ غَضّاً بَعْدَ الانْدِراسِ.

أَشْهَدُ يا مَوْلايَ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَعَبَدْتَ الله مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، أَسْأَلُ الله بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يَتَقَبَّلَ زِيارَتِي لَكُمْ، وَيَشْكُرَ سَعْيِي إِلَيْكُمْ، وَيَسْتَجِيبَ دُعائِي بِكُمْ، وَيَجْعَلَنِي مِنْ أَنْصارِ الحَقِّ وَأَتْباعِهِ وَأَشْياعِهِ وَمَوالِيهِ وَمُحِبِّيهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

ثمّ قبّل ضريحَه، وضع خدّك الأيمن عليه ثمّ الأيسر، وقل:

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيّ، الهادِي إِلى دِينِكَ وَالدَّاعِي إِلى سَبِيلِكَ، عَلَمِ الهُدى، وَمَنارِ التُّقى، وَمَعْدِنِ الحِجى، وَمَأْوى النُّهى، وَغَيْثِ الوَرى، وَسَحابِ الحِكْمَةِ، وَبَحْرِ المَوْعِظَةِ، وَوارِثِ الأَئِمَّةِ، وَالشَّهِيدِ عَلى الأُمَّةِ، المَعْصُومِ الْمُهَذَّبِ وَالفاضِلِ الْمُقَرَّبِ، وَالْمُطَهَّرِ مِنَ الرِّجْسِ، الَّذِي وَرَّثْتَهُ عِلْمَ الكِتابِ، وَأَلْهَمْتَهُ فَصْلَ الخِطابِ، وَنَصَبْتَهُ عَلَماً لأَهْلِ قِبْلَتِكَ، وَقَرَنْتَ طاعَتَهُ بِطاعَتِكَ، وَفَرَضْتَ مَوَدَّتَهُ عَلى جَمِيعِ خَلْقِكَ، أَللّهُمَّ فَكَما أَنابَ بِحُسْنِ الإِخْلاصِ فِي تَوْحِيدِكَ، وَأَرْدَى مَنْ خاضَ فِي تَشْبِيهِكَ، وَحامى عَنْ أَهْلِ الإِيْمانِ بِكَ؛ فَصَلِّ يا رَبِّ عَلَيْهِ صَلاةً يَلْحَقُ بِها مَحَلَّ الخاشِعِينَ وَيَعْلُو فِي الجَنَّةِ بِدَرَجَةِ جَدِّهِ خاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَبَلِّغْهُ مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ فِي مُوالاتِهِ فَضْلاً وَإِحْساناً وَمَغْفِرَةً وَرِضْواناً، إِنَّكَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ وَمَنٍّ جَسِيمٍ. ثمّ تصلّي صلاة الزّيارة».

وأَتبعَ السّيّد ابن طاوس الزّيارة بدعاءٍ أوّله: «يا دائِمُ يا دَيْمُومُ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا كاشِفَ الكَرْبِ وَالهَمِّ، وَيا فارِجَ الغَمِّ وَيا باعِثَ الرُّسُلِ..». [مفاتيح الجنان، زيارة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام]

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة فاطمة المعصومة عليها السّلام

(مفاتيح الجنان): عن الإمام الرّضا عليه السلام: «..مَن زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة. فإذا أتيتَ القبرَ فقُم عند رأسها مستقبلاً القبلة، وقُل: أربعاً وثلاثين مرّة (الله أكبَر)، وثلاثاً وثلاثين مرّة (سُبْحانَ اللهِ)، وثلاثاً وثلاثين مرّة (الحَمْدُ لله)، وقُلْ: السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَى إِبْراهِيمَ خَلِيلِ الله..». [مفاتيح الجنان، زيارة الأبناء العظام للأئمّة عليهم السّلام]

السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ الحِلْمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا الإمام الْمُنْتَظَرِ، الظَّاهِرِ لِلعاقِلِ حُجَّتُهُ وَالثَّابِتَةِ فِي اليَقِينِ مَعْرِفَتُهُ..

سُئل الإمام الرّضا عليه السلام عن السيّدة المعصومة عليها السلام، فقال: «مَن زارها عارفاً بحقّها فلَه الجنّة».

﴿..وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾

حكمُ اللهِ واحدٌ في عالَمَي التّكوين والتّشريع

الشّيخ محمّد السّند

في هذا المقتطف المختصَر من كتاب (الإمامة الإلهيّة) - وهو تقرير لأبحاث الشّيخ محمّد السّند في الإمامة - نستعرض واقعة العبد الصّالح الخضر مع نبيّ الله موسى عليهما السلام، والّتي استُدلّ بها على أمرَين: أنّ شريعة الظّاهر هي عين الشّريعة التّكوينيّة، وأنّ الأئمّة عليهم السلام في تطبيقهم للشّريعة الظّاهرة يستخدمون كِلا العِلمين: الحسّيّ واللّدنّيّ.

إنّ القضايا الّتي تعرَّض لها موسى مع الخضر صلى الله عليه وآله قد وَقعت بنفسها له مِن قَبل، فوضْعُ أمّه له في اليمّ يُشبه خرقَ السّفينة من جهة تعرُّضها للغرقِ ولم تغرق، وقتلُه للقبطيّ يُشبه قتلَ الخضر عليه السلام للغلام، واستسقاؤه لِبنات شُعيب وعدم أخذِه الأجرة على ذلك مع تعبِه وجوعه الشّديد، كإصلاح الحائط من دون أخذ الأجرة مع جوعهما. فهذه الأمور الثّلاثة الّتي حصلت للخضر، كانت قد حصلت مثيلاتُها لموسى صلى الله عليه وآله، ما يكشف عن موازاةٍ بين ما وقع لكلٍّ منهما.

وهذا مصداقٌ لِما قيل في بحوث المعرفة، من أنّ كلّ إنسان في كلّ حادثة تقع له تكون مورداً لاستغرابه، قد وقعت له حادثة شبيهة لها مِن قبلُ ولم يستغربْ منها؛ لأنّه كان عارفاً بأسبابها آنذاك، ولكنّه غفل عنها عند الاستغراب الآن، بل كلّ ما سيقع للإنسان في مستقبل أيّامه، وفي البرزخ ومشاهد يوم القيامة، كلّه يندرج في قوله تعالى: ﴿..هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا..﴾ البقرة:٢٥.

وقد ظهرت تفسيرات متعدّدة لهذه الموازاة:

أوّلها: تفسير أهل المعنى والذّوق: أن يُري الله تعالى عباده أنّ سرّ القدرة هو تكرّر ما يجري في السّابق على أساسٍ وحكمة.

وثانيها: تفسير المفسّرين: لأجل إعلام موسى عليه السلام أنّ علمه محدود، وأنّ الإحاطة الكلّية محجوبةٌ عنه. وهذا التّفسير مقبولٌ على شرط أن لا يتنافى مع العصمة.

ولكنْ كِلا التّفسيرين ناقص، ومن ثمّ نقدّم تفسيراً ثالثاً مقتبَساً من القرآن، متمّماً لهما وهو:

إنّ هناك تطابقاً بين عالَم القضاء والقدر والإرادات التّكوينيّة، أي بين السُّنن الكونيّة الإلهيّة، وبين الشّريعة بحسب الظّاهر، وأنّهما جميعاً تَسعَيان لغايةٍ واحدةٍ. ومن ثمّ يُفهم قولُه تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ البقرة:٩، ونظائرُه، إذ يتصوّر هؤلاء أنّهم نقضوا إقامة الشّريعة الظّاهرة بمَكرِهم ودسائسِهم، فأجابهم القرآن بأنّ عملَهم هذا - وإنْ كان رأس فتنة الشّرّ - إلّا أنّه في مجموع نظام الخلقة يصبّ في تحقيق أغراض الشّريعة الظّاهرة من دون أنْ يَشعروا، إذْ الإراداتُ التّكوينيّة تأخذُ مجالَها نحو غايتها، وهي في نفسها غاية الشّريعة بحسب الدّرجتَين، وهذا لا يعني نفيَ شرّيّة عملهم، إلّا أنّ الباري تعالى يوظّفه في منظومة الخير، كما هو الحال في العقرب، والأفعى، والذّئب.

وهذا العالم - عالم القضاء والقدر والإرادات التّكوينيّة - قد يُعبّر عنه بعالم الملائكة، كما في لغة القرآن الكريم، وقد يُعبَّر عنه بعالم العقول والنّفوس الكلّيّة كما في لغة الاصطلاح الفلسفيّ. حيث جعل العقل الأخير والعقول التي قبله تعبيراً عن القضاء، والنّفس الكلّية تعبيراً عن لوح القدر، وقد يعبّر عنه بعالم الأنوار والأرواح والنّفوس، كما استقرّ عليه الاصطلاح عند أهل المعرفة.

وهذا العالم ذو درجاتٍ متسلسلةٍ تكويناً؛ وقد عبَّر عنه الفلاسفةُ

بالنّظام العلّيّ والعلميّ، ونظام الوجوب والعلم، مع استثناء لوح القدر حيث لا يكون مُبرَماً.

وقد لوحظ على الحكماء بأنّ فهمهم وإحاطتهم بهذه العوالم محدودة، ومن ثمّ لم يعكسوا لنا إلّا صورةَ نظامٍ جامدٍ يفتقدُ الحياة، ومن ثمّ لم يتفاعل النّاسُ معهم كما تفاعلوا مع الأنبياء والأوصياء ومن بعدهم أهل المعنى.

وبعبارةٍ أخرى: إنّ الفلاسفة وإن قَبلوا أنّ الملائكة موجوداتٌ حيّةٌ مختارةٌ، ولكنّهم في الوقت نفسه قالوا بأنّها أسبابٌ تكوينيّة لا تتخلّف، مع تركيزهم على هذه الزّاوية في عموم كلماتهم، ومن ثمّ فسّروا الأمر في: ﴿..لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ..﴾ التحريم:٦، و﴿..وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء:٢٧، والأمر بالسُّجود لآدم، بأنّها ليست أمراً اصطلاحيّاً، وإنّما بالأسباب التّكوينيّة الّتي لا تتخلّف، وهي لفتةٌ صحيحة وغير صحيحة. كيف؟

هي صحيحة: من جهة أنّه ليس هناك أوامرُ اعتباريّة، وإنشاءات، وشريعة ظاهرة.

وهي غير صحيحة: من جهة أنّها أوامر حقيقيّة، فلا مبرِّر لتأويلها بالسّبب الموهِم لانعدام الاختيار، وإنْ كان الفلاسفة لا ينفون الاختيار، وإنّما هي شريعة كَونيّة في الإرادات الإلهيّة التّكوينيّة، وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ حُكْمَ اللهِ في أهلِ السّماء والأرضِ واحِدٌ**»، فهم مختارون حقيقةً، وإمكانُ المخالفة موجود، وبابُ التّكامل مفتوح، فقد وردَ أنّهم يزدادون بعبادتهم لربّهم عِلماً.

نعم: المخالفة لا تكون بالمعصية؛ فإنّ القرآن الكريم صريحٌ في أنّهم لا يعصون، كما أنّهم لم يتوفّروا على داعي المعصية - كما جاء في الحديث الشّهير - وهي الشّهوة والغرائز الحيوانيّة، وإنّما تتحقّق المخالفة بتَرْكِ الأَولى النّاشئ من محدوديّة العلم بسبب محدوديّة وجودهم، فيقعون في مخالفة الواقع الأوّليّ.

الملائكة والبشر: شريعةٌ واحدة

وبهذا العرض يمكن أن نفهم اعتراضَهم ﴿..أَتَجْعَلُ فِيهَا ..﴾ البقرة:٣٠، وقضيّةَ فطرس، وعشراتِ الرّوايات الّتي يظهر منها تخلُّف الملائكة عن الصّواب، لكن بنحوِ تركِ الأَوْلى لا المعصية، بل إنّ الموجود كلّما تجرّد كلّما كان أقوى وجوداً وصفةً، ومنها الاختيار والحياة، فالملائكة أشدّ اختياراً وحياةً.

وبعد كلّ هذا يتّضح أنّ فكرة الأمر والنّهي متصوّرة في عالم الملائكة بشقّيه العقليّ والنّفسيّ، ويتّضح نظام عالم الملائكة وأنّه مختارٌ ومتكاملٌ ومعصومٌ، ووقوع المخالفة لإرادة المَولى بنحوِ تركِ الأَولى بسبب الجهل الممكنِ تَلافيه، ومن ثمّ أمكن تعقّلُ الأمر والنّهي الحقيقيَّين فيه، وأنّه لا يختلف عن البشر إلّا في قضيّة الشّهوة والغرائز، ويشترك معه في باقي الخصوصيّات.

وهذا ما يُستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أمر الله تعالى الملائكةَ بالسُّجود لآدم وعناد إبليس: «**فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ، كَلَّا مَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَه لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِه مِنْهَا مَلَكاً، إِنَّ حُكْمَه فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَه عَلَى الْعَالَمِينَ**».

فصريحُ كلامه عليه السلام، أنّ الأحكامَ الإلهيّة بحسب دائرة الدِّين واحدةٌ لأهل النّشأة الأرضيّة والنّشآت الأخرى، فدينُ الله واحد في العوالم، وليس يُخصّص بدار الدُّنيا، وكلامه عليه السّلام يُشير إلى قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

هناك تطابقٌ بين السُّنن الكونيّة الإلهيّة، وبين الشّريعة بحسب الظّاهر، فكلاهما تَسعَيان لغايةٍ واحدة. ومنه يُفهم قولُه تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ونظائرُه.

طَوْعًا وَكَرْهًا ..﴾ آل عمران:٨٣.

ومن ثمّ نقول: إنّ هذا النّظام الملائكيّ قد كُلِّف بشريعةٍ مطابقةٍ لشريعة السُّنن الإلهيّة الكونيّة والظّاهرة، بعد التّذكير بأنّنا قد انتهينا من تصوير الشّريعتَين الظّاهرة والكونيّة في نظام التّكوين، بأنّها شريعةٌ واحدةٌ، ولكنّ الوسيلة في التّلقّي والتّطبيق مختلفة.

بيان ذلك: إنّ الشّريعة الظّاهرة عبارة عن صفحةٍ نازلةٍ قد دُوِّن فيها كلّ ما في عالم التّكوين في قوس الصّعود والنّزول، ونشأة الدّنيا وهي الواقعة بين القوسَين، نهاية الأوّل وبداية الثّاني، وبهذا التّصوير يُفهَم قولُه تعالى: ﴿..وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ..﴾ النّحل:٨٩، فإنّه يدلّ بوضوحٍ على عدم وجود شرعةٍ أجنبيّةٍ عن شرعة الظّاهر.

وبهذا نصل إلى نتيجة وهي: إنّ القضايا التّكوينيّة الّتي واجهَها موسى قبل لقائه بالخضر عليهما السلام المشابهة للقضايا الّتي شاهدها مع الخضر عليه السلام، أيضاً مطابقة لشريعة الظّاهر بنفس البيان، سوى أنّ القضايا الّتي واجهَها موسى عليه السلام أوّلاً حدثت ضمن المسار التّكوينيّ، والّتي واجهها ثانياً مع الخضر حَدثَت على أساس الشّريعة الكونيّة.

كيف طبّق أهل البيت عليهم السلام الشّريعة؟

إنّ الأئمّة عليهم السلام يطبّقون الشّريعة الكونيّة في السُّنّة الإلهيّة التّكوينيّة، ويعملون بموازينها جنباً إلى جنبٍ عملهم بالشّريعة الظّاهرة.

وبتعبيرٍ آخَر: إنّ الأئمّة في تطبيقهم الشّريعة الظّاهرة يستخدمون كِلْتي الوسيلتَين: العلم اللّدنّيّ والعلم الحسّيّ، ويشهد لذلك تعليلُهم لبعض القضايا بعلم القضاء والقدر، مثل: **«شاءَ اللهُ أن يراهنّ سبايا»**.

وشاهدٌ آخَر: إقدامُهم على ما يعلمون، كالإقدام على القتل، فإنّ تفسيره الصّحيح هو العلم اللّدنّيّ، حيث كان استشهادُهم - بعد إجراء قانون التّزاحم بين الملاكات الكاملة - أَوْلى.

وظهر أيضاً: أنّ مهمّة الهداية الإيصاليّة لا تخصّ الملائكة - كما يظهر ذلك من العامّة - بل تعمّ قسماً من البشر الّذين يتمتّعون بمواصفاتٍ خاصّة، بل يظهر من القرآن أنّهم أكملُ من الملائكة.

وظهر كذلك أنّ الإمامة غايةُ النّبوّة، وأنّ الهداية الإيصاليّة غايةُ الهداية الإرائيّة.

[**الهداية الإرائيّة**: يقصد بها التّبليغ والتّشريع وإراءة الطّريق للمؤمنين، وهذه تعتمد على أنّ للإمام علماً لَدنّياً وقناةً غيبيّةً يستقي منها علومه.

الهداية الإيصاليّة: هي حيثيّة ولائيّة مولويّة وقدرة، وقد عرّفها العلاّمة الطّباطبائيّ بقيادة المعصوم للنّفوس وإيصالها إلى المنازل المعنويّة الكماليّة].

وهذه النّكتة هي المحوَر الأصليّ في القصّة، بقرينة أسى النّبيّ صلى الله عليه وآله الّذي ورد في أوّل السُّورة: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ..﴾ الكهف:٦، فكانت قصّة الخضر عليه السلام وغيرها لِتَطمين النّبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ الهداية الإيصاليّة موجودة، وبواسطتها ستتحقّق الأغراض المجموعيّة والفرديّة للشّريعة الظّاهرة.

فإنّ الإرادة الإلهيّة لمّا كانت تُعنى بالتّحفّظ على أغراض الشّريعة الكلّيّة في الجزئيّات التّفصيليّة بالنّسبة إلى عموم المجتمع، و[على] الأغراض الّتي تُعَدُّ استراتيجيّة بالنّسبة إلى الشّريعة الظّاهرة، كما نلحظ ذلك في قضيّة الخضر عليه السلام، فإنّه يدلّ بالأولويّة على أنّ الإرادة الإلهيّة والهداية الإيصاليّة لا تُهمِل ما كان بالغَ الأهمّيّة في الشّريعة الظّاهرة، كالشّؤون المرتبطة بالدّولة والحُكم وهداية المجموع.

يطبّق المعصوم عليه السلام الشّريعة الظّاهرة بموجب العلم الحسّيّ، والعلم اللّدنّيّ المقصورِ عليه، ويشهد لذلك تعليلُه لبعضِ القضايا بعلم القضاء والقدر، كما في قول سيّد الشّهداء عليه السلام: «شاءَ اللهُ أنْ يَراهُنّ سَبايا».

موجز في التّفسير
سورةُ «الأحقاف»

إعداد : سليمان بيضون

*** السُّورة السّادسة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الجاثية».**
*** آياتُها خمسٌ وثلاثون، وهي مكّيّة، وفي الرّوايات أنّ مَن قرأها كلَّ ليلةٍ أو كلّ جُمعة «..لم يُصِبْهُ اللهُ عزّ وجلّ برَوعةٍ في الحياة الدّنيا، وآمَنَه من فزع يوم القيامة..».**
*** سُمِّيتْ بـ «الأحقاف» لقوله عزّ وجلّ ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ..﴾ في الآية الحادية والعشرين منها.**

في (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: «الأحقاف، جمعُ حِقْفٍ من الرّمل. والعرب تسمّي الرّملَ المُعوَجّ حِقافاً وأحقافاً، واحقوقفَ الهلالُ والرّملُ إذا اعوجّ «..» والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادٍ بين عُمان وأرض مَهَرة [في اليمن]».

هدف السّورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السّورة هو إنذارُ المشركين - الرّادّين للدّعوة إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله - بالمعاد، بما فيه من أليمِ العذاب لُمنكريه، المُعرضين عنه، ولذلك تَفتتِحُ الكلامَ بإثبات المعاد: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ..﴾ الآية:٣، ثمّ يعود إليه عودةً بعد عودةٍ، كقوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً..﴾ الآية:٦، وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ..﴾ الآية:١٧، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا..﴾ الآية:٢٠، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ..﴾ الآية:٣٤، وقوله في مختتَم السّورة: ﴿..كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ..﴾ الآية:٣٥. وفيها [السّورة] احتجاجٌ على الوحدانيّة والنّبوّة، وإشارةٌ إلى هلاك قوم هُود، وهلاك القُرى الّتي حول مكّة وإنذارهم بذلك، وإنباءٌ عن حضورِ نَفَرٍ من الجنّ عند النّبيّ صلّى الله عليه وآله، واستماعِهم القرآن، وإيمانِهم به، ورجوعِهم إلى قومهم مُنذِرين لهم.

مُحتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: هذه السّورة من السّوَر المكّيّة، ولمّا كان زمانُ نزولها وظروفُه زمانَ مواجهة الشّرك، والدّعوة إلى التّوحيد والمعاد، ومسائل الإسلام الأساسيّة، فإنّها تتحدّث حول هذه الأمور، وتدور حول هذه المحاور. ويمكن القولُ باختصارٍ إنّ هذه السّورة تُتابعُ الأهداف التّالية:

١ - بيانُ عَظَمة القرآن الكريم.

٢ - محاربةُ كلّ أنواع الشّرك والوَثنيّة بشكلٍ قاطعٍ.

٣ - توجيهُ النّاس إلى مسألة المعاد، ومحكمة العدل الإلهيّ.

٤ - إنذارُ المشركين والمجرمين من خلال بيان جانبٍ من قصّة قوم عاد، الّذين كانوا يسكنون أرض «الأحقاف»، ومنها أُخذ اسمُ هذه السّورة.

٥ - الإشارة إلى سعة دعوة نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله، وكونها عامّةً تتخطّى حتّى حدود البشر، أي أنّها تشملُ طائفةَ الجنّ أيضاً.

٦ - ترغيبُ المؤمنين وترهيبُ الكافرين وإنذارهم، وإيجادُ دوافع الخوف والرّجاء [في النّفوس].

٧ - دعوةُ نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله إلى التّحلّي بالصّبر والاستقامة إلى أبعد الحدود، والاقتداء بسيرة الأنبياء الماضين.

فضلَها وثوابُ تلاوتها

«تفسير مجمع البيان»: عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «مَن قَرأَ سُورةَ الأحقاف أُعطِيَ من الأجرِ بِعَددِ كلِّ رَمْلٍ في الدّنيا عشرَ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عَشرُ سيّئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجات».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قَرأَ كلَّ ليلةٍ، أو كلّ جمعةٍ، سورةَ الأحقاف، لم يُصبْه اللهُ عزّ وجلّ بِرَوْعةٍ في الحَياةِ الدّنيا، وآمَنَه مِن فَزَعِ يومِ القِيامةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله تعالى عليه.

قوله تعالى: ﴿..ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأحقاف:٤.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «عَنَى بالكتابِ التّوراةَ والإنجيلَ، و﴿.. أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ..﴾ فإنّما عَنَى بذلك عِلْمَ أَوْصياءِ الأنبياء».

قوله تعالى: ﴿..حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ..﴾ الأحقاف: ١٥.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا بلغَ العبدُ ثلاثاً وثلاثينَ سنةً فقد بَلَغَ أشُدّه، وإذا بَلَغَ أربعينَ سنةً فقد بَلَغَ مُنتهاه، فإذا طعَن في إحدى وأَرْبَعين فهو في النُّقصانِ، ويَنبَغي لِصاحبِ الخَمسين أنْ يكونَ كَمَنْ كانَ في النَّزْعِ».

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ..﴾ الأحقاف: ٢٠.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه دخل على أهل الصُّفّة [أهل الصفّة كانوا قوماً فقراء أقاموا بمسجد رسول الله، فإذا أتت النّبيّ صلى الله عليه وآله صدقة بعث بها إليهم، وإذا أتته هديّة أشركهم فيها، وكانوا في صفّة، أي مظلّة، يأوون إليها في المسجد].

وهم يرقعون ثيابهم بالأَدَم [جلد مدبوغ]، ما يجدون لها رِقاعاً، فقال: «أنتُم اليومَ خيرٌ، أم يومَ يغدو أحدُكم في حُلّةٍ ويَروحُ في أخرى؟ ويُغدى عليه بجَفنةٍ ويُراحُ عليه بأخرى، ويُستر بيتُه كما تُسترُ الكعبة؟ قالوا: نحن يومئذٍ خير، قال صلّى الله عليه وآله: بل أنتم اليومَ خَير».

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ الأحقاف:٢٩.

عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنَّ الشَّياطينَ سُخِّرَتْ لِسُليمانَ وهي مُقِيمَةٌ على كُفرِها، وقد سُخِّرَت لِنُبُوّةِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله الشّياطينُ بالإيمانِ، فأقبلَ إليهِ مِنَ الجِنِّ التّسعةُ من أشرافهم «..» فاعتَذَرُوا بأنّهم ظنّوا كما ظَنَنْتُم أنْ لنْ يَبْعثَ اللهُ أحداً، ولقَدْ أَقْبَلَ إليهِ أحَدٌ وسبعون ألفاً منهم، فبَايَعُوه على الصَّوْمِ، والصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والحَجِّ، والجِهادِ، ونُصْحِ المسلمين، فاعْتَذَروا بِأنَّهم قَالُوا على اللهِ شَطَطاً، وهذا أفضلُ ممّا أُعطِيَ سليمان، فسُبحانَ مَنْ سَخَّرَها لِنُبُوّةِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله بعدَ أنْ كانَت تَتَمرّدُ وتَزعمُ أنَّ للهِ وَلَداً، فَلَقَد شَمَلَ مَبْعَثُه مِن الجِنِّ والإنْسِ ما لا يُحْصى».

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ..﴾ الأحقاف:٣٥.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وهُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى: نُوحٌ وإبْرَاهِيمُ ومُوسَى وعِيسَى ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه، وعَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ».

** وعنه عليه السّلام: «إنَّ اللهَ فضّلَ أُولي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ على الأنْبِياءِ بالعِلْمِ، وأوْرَثَنا عِلْمَهُم وفَضَّلَنَا عَليهِم في عِلْمِهِم، وعلَّمَ رَسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله ما لا يَعْلَمُون، وعِلْمُنا علمُ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلِه..».

*** عن الإمام الرّضا عليه السلام: «إنّما سُمِّيَ أُولُو العَزْمِ أُولِي العَزْمِ لأنّهم كانُوا أصحابَ العَزايم والشَّرايع «..» فهؤلاء الخَمسةُ [نُوحٌ وإبْرَاهِيمُ ومُوسَى وعِيسَى ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه] أُولو العَزْمِ، وهُم أفضلُ الأنبياء والرُّسُل، وشَريعةُ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله لا تُنسَخُ إلى يومِ القيامةِ، ولا نبيَّ بعدَه إلى يوم القيامة، فمَنِ ادَّعَى بَعدَه نبيّاً، أو أَتَى بعد القرآنِ بِكتابٍ، فدَمُهُ مُباحٌ لكلِّ مَن سَمِعَ ذلكَ منهُ».

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: صافي رزق

٢ ربيع الآخر/ ٢٠ هجريّة

وفاة بلال الحبشيّ مؤذّن الرّسول صلّى الله عليه وآله.

٨ ربيع الآخر/ ١١ هجريّة

شهادة السّيّدة فاطمة الزّهراء السّلام [على رواية أنّها عاشت أربعين يوماً بعد رسول الله وآله].

٨ ربيع الآخر/ ٢٣٢ هجريّة

مولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وعلى قولٍ في اليوم العاشر منه.

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السّيّدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم عليه السّلام في قمّ.

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروجُ المختار الثّقَفيّ، طلباً بثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوعُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله منتصراً من دُومة الجَندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السّيّد موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السّلام بقُمّ. [قيل في الثّامن منه]

أبرز مناسبات شهر ربيع الآخر

❖ شهادة السّيّدة الزّهراء عليها السلام (على رواية) ❖ مولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

❖ وفاة السّيّدة المعصومة عليها السلام ❖ خروج المختار الثّقفيّ ❖ خروج التّوّابين

بعد تقديم فهرسٍ بتواريخ مناسبات الشّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرزها، كمدخلٍ إلى حُسن التّفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحرص على عنايةٍ خاصّة بأيّام المعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثّامن: شهادة الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام (على رواية)

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ! إنَّ اللهَ تعالى أشْرَفَ على الدُّنيا فاختارَني على رجالِ العالَمين، ثمَّ اطَّلعَ الثّانية فاختارَكَ على رجالِ العالَمينَ، ثمَّ اطَّلعَ الثّالثة فاختارَ الأئمّةَ مِن وُلْدِكَ على رِجالِ العالَمينَ، ثمَّ اطَّلعَ الرّابعة فاختارَ فاطمةَ على نساءِ العالَمين».

(ينابيع المودّة، القندوزيّ الحنفيّ)

** «سأل جابر [الجعفيّ] أبا عبد الله [الصّادق] عليه السلام: لِمَ سُمِّيت فاطمةُ الزّهراء زهراء؟ فقال: لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَها مِن نورِ عَظَمَتِه، فلمّا أشرَقَتْ أضاءتِ السّماواتُ والأرضُ بنورِها، وغَشيَت أبصار الملائكة، وخرَّتِ الملائكةُ ساجدين، وقالوا: إلَهنا وسيِّدَنا، ما لِهذا النُّور؟ فأَوْحى اللهُ إليهم: هذا نورٌ مِنْ نُوري أَسْكَنْتُه في سَمائي، خلقْتُهُ مِن عَظَمَتي، أُخرِجُهُ من صُلْبِ نبيٍّ مِن أَنبيائي، أُفَضِّلهُ على جميعِ الأنبياء، وأُخْرِجُ مِن ذلكَ النُّور أئمّةً يقومون بأمري، يَهدُون إلى حقّي، وأَجعَلُهُم خُلفائي في أرضي بعدَ انقضاءِ وَحْيي».

(علل الشّرائع، الصّدوق)

اليوم الثّامن: مولدُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام (وفي اليوم العاشر على رأي)

عن الإمام العسكريّ عليه السّلام في تفسير الآية الأخيرة من سورة الفاتحة: «ما مِن عبدٍ ولا أَمَةٍ والِيَ محمّداً وآلَ مُحمّدٍ عليهم السلام، وعادَى مَنْ عاداهُم، إلّا كانَ قد اتَّخَذَ مِن عذابِ اللهِ حِصْناً مَنيعاً، وجُنّةً حصينةً. وما مِن عبدٍ ولا أَمَةٍ دَارى عبادَ اللهِ فأَحْسَنَ المُداراةَ، فلَمْ يَدخُل بها في باطلٍ ولم يَخرج من حقٍّ، إلّا جَعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ نَفَسَهُ تسبيحاً، وزَكّى عَمَلَهُ، وأَعطاهُ بصيرةً على كِتمانِ سِرِّنا، واحتمالِ الغَيظِ لِمَا يَسمعُهُ من أعدائنا، ثوابَ المُتشحِّطِ بدَمِهِ في سبيلِ الله.

وما مِن عبدٍ أخذَ نفسَه بحقوقِ إخوانِه فوفّاهم حقوقَهم جُهْدَه، وأعطاهم مُمكنَه، ورضيَ عنهم بعفوِهِم، وتركَ الاستقصاءَ عليهِم في ما يكونُ من زَلَلِهِم، واغتَفَرَها لهم، إلّا قال اللهُ لهُ يوم يَلقاه: يا عبدي! قَضيتَ حقوقَ إخوانك ولم تَستقصِ عليهم في ما لكَ عليهم، فأنا أجودُ وأكرمُ وأَوْلى بمثلِ ما فعلتَه من المسامحة والكَرم، فإنّي أقضيكَ اليومَ على حقّ ما وعدتُكَ به، وأزيدُكَ من فضليَ الواسع، ولا أَستقصِي عليكَ في تقصيرِكَ في بعض حقوقي».

(معاني الأخبار، الصّدوق)

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة المعصومة عليها السلام

«وردت السّيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام إلى مدينة قمّ في سنة إحدى ومائتين وتوفّيت بها. روى صاحب (تاريخ قمّ) عن مشايخ قمّ أنّه لمّا أخرج المأمون عليَّ بن موسى الرّضا عليه السّلام من المدينة المنوّرة إلى مَرو في سنة مائتين، خرجتْ فاطمة أختُه في سنة إحدى ومائتين تطلبُه، فلمّا وَصلَت إلى (ساوة) مَرضت، فسألت: كم بيني وبين قمّ؟ قالوا: عشرة فراسخ. فأمَرَت مَن معها فذهبوا بها إلى قمّ، ونزلت في بعض دُور بني سعد. ولمّا تُوفّيت رضي الله عنها من المرض الذي نزل بها في ساوة، حُملت جنازتُها إلى منطقة (بابلان) واختَلف آلُ سعدٍ بينَهم في مَن يتولّى دفنَها، فاتّفقوا على خادمٍ لهم، وهو شيخٌ كبيرٌ صالحٌ يُقال له (قادر). فلمّا بعثوا إليها رأوا راكبَين سريعَين متلثِّمَين يأتيان من جانب الرّملة. فلمّا قَرُبا من الجنازة نَزلا وصلّيا عليها، ودخلا السّرداب وأخذا الجنازة فدفناها، ثمّ خرجا وركبا وذهبا، ولم يَعلم أحدٌ مَن هما. والمحرابُ الّذي كانت فاطمة تصلّي إليه موجودٌ إلى الآن في دار موسى بن الخزرج من آل سعد. وفي فترةٍ لاحقة ماتت السّيّدة أمّ محمّد بنت موسى المبرقَع بن محمّد الجواد بن عليٍّ الرّضا عليهما السّلام، فدفنوها في جنب عمّة جدّها فاطمة المعصومة سلامُ الله عليهم أجمعين».

(مستدرك سفينة البحار، الشّاهروديّ - بتصرّف)

اليوم الرّابع عشر: خروج المختار الثّقفيّ

* «وقد بلغَ من اهتمام المختار بالكوفة أنّه كان يستفسرُ عن أحوالها من الوافدين إلى الحجاز، حيث حدّثَه أحدُهم عن أهلِها بقوله: إنّهم في صلاحٍ واتّساقٍ على طاعة ابن الزُّبير، إلّا أنّ طائفةً من النّاس.. لو كان لهُم رجلٌ يجمعُهم على رأيِهم، أكَلَ بهم الأرضَ إلى يومٍ ما. فأجابَه المختار: **أنا أبو إسحاق، أنا واللهِ لهم، أنا أجمعُهُم على مُرِّ الحقّ، وأنفي بهم رُكبانَ الباطل، وأقتلُ بهم كلَّ جبّارٍ عنيدٍ**».

** «وفي سِجنه، كان المختارُ لا ينفكُّ يردّدُ على مسامع زائريه أنّه لن يتخلّى مطلقاً عمّا سعى إليه وجاءَ من أجلِه، أو يتوقّف لحظةً عن السَّير في حملتِه الانتقاميّة، الّتي كانت عَصَبَ دعوته الرّئيسيّ في معاقبة المسؤولين عن دم الإمام الحسين عليه السّلام، والمُضيّ في ملاحقتهم أيّاً كانوا وفي أيِّ أرضٍ ذهبوا إليها: **أما وربِّ البحار، والنّخيلِ والأشجار، والمَهامِهِ** [جمع مَهْمَه وهي المفازة البعيدة] **والقِفار، والملائكةِ الأبرار، والمُصطفَين الأخيار، لَأَقتُلَنّ كلَّ جبّارٍ بكلّ لَدْنٍ خطّارٍ، ومُهَنَّدٍ بتّارٍ، في جُموعٍ من الأنصار ليسوا بميلٍ أغمار** [أي ليسوا كسولين وجهلَة] **ولا بعُزَّلٍ أشرار، حتّى إذا أقمتُ عمود الدِّين، ورأَبْتُ شعبَ صَدْعِ المسلمين، وشفيتُ غليلَ صدورِ المؤمنين، وأدركتُ بثأر أولاد النّبيّين، لم يَكبُر عليّ زوالُ الدّنيا، ولم أَحفَل بالموت إذا أتى**».

(التّوّابون، إبراهيم بيضون)

اليوم الخامس: خروجُ «التّوّابين»

* «تكلّم سليمانُ بن صرد وكان شيخَ القوم وعميدَهم، فقال: أما إنّه دهرٌ ملعونٌ، قد عَظُمت فيه الرّزيّةُ، وشَملَ فيه الخوفُ والمصيبةُ، وذلك إنّا كنا ندعوهم - آلَ البيت - إلى بَيعتِنا، ونحثُّهم على المصير إلينا، فلمّا قدموا إلينا أَبَيْنَا، وعجزنا، وتربّصنا حتّى قُتل حبيبُنا، وولدُ نبيّنا، وسبطُه، وسلالتُه وهو في ذلك يَستصرخُ فلا يُصرَخ، ويَدعو فلا يُجاب، ويَستغيثُ فلا يُغاث.. ألا فانهضوا، فقد سخطَ اللهُ عليكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء أبداً - رضي الله عنكم- ولا أظنّه راضياً دون أن تُناجزوا مَن قتله أو شاركَ في دمِه، ألا فلا تَهابوا الموت، فواللهِ ما هابَهُ أحدٌ قطّ إلّا ذلّ!».

* «ثمّ إنّهم ازدحَموا على القبر كازدحامِهم على الحجر الأسود، وهم يقولون: **أللّهمّ إنّا قد خرجنا من الدّيار والأموال، وفارقنا الأهلينَ والأولاد، نريدُ جهادَ الفاسقين المُحِلّين، الّذين قتلوا ابنَ بنتِ نبيِّك، فثُبْ علينا وارزُقنا الشّهادةَ يا أرحمَ الرّاحمين! أللّهمّ إنّا نعلمُ أنّه لو كان الجهادُ فيهم بمطلَع الشّمس، أو بمغرب القمر، أو بمنقَطعِ التّراب، لكانَ حقيقاً علينا أن نطلبَه حتّى ننالَه، فإنّ ذلك هو الفوزُ العظيم، والشّهادةُ الّتي ثوابُها الجنّة**».

(الفتوح، ابن أعثم الكوفيّ)

«لكلِّ شيءٍ آفة»
ميزانُ العمل، صفاؤه من الشّوب

إعداد: محمد ناصر

الآفة لغةً: العَاهة، وفي كتاب (العين) للفراهيديّ: «عَرَضٌ مُفْسِدٌ..».
بين يدَي القارئ مجموعةٌ من الأحاديث الشّريفة، تستعرضُ الآفات التي تشوبُ الفضائلَ ومحاسنَ الأفعال، وأخطرُها الهَوى والوَلَهُ باللّذات، تليها كلماتٌ للفيض الكاشانيّ رحمه الله في الآفات المشوِّشة للإخلاص.

❖ **عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

*** «آفَةُ الدِّينِ الهَوَى». * «آفَةُ الظَّرفِ** [البراعة والكياسة] **الصَّلَفُ** [الغلوّ في الظّرف مع تكبّر]، **وآفَةُ الشّجاعة البَغي، وآفَةُ السَّماحةِ المَنّ، وآفَةُ الجمالِ الخُيَلاء، وآفَةُ العبادةِ الفَترة** [المراد بالفترة هنا ما يضادّ التوجّه وحضور القلب] **"..." وآفَةُ العِلمِ النِّسيانُ..».**

❖ **عن الإمام عليّ عليه السلام:**

روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قولُه: «**لكلِّ شيءٍ آفَة..**»، وقولُه: «**رأسُ الآفاتِ الوَلَهُ باللَّذاتِ**». ما يلي، مجموعة من كلماته عليه السّلام في «الآفات»، نوردها مع الحرص على جمع المتشابه منها موضوعاً، ما أمكنَ ذلك.

* **العقلُ والنَّفس:** «**آفَةُ العَقلِ الهَوَى**»- «**شَرُّ آفاتِ العَقلِ الكِبْرُ**» - «**آفَةُ اللُّبِّ العُجْبُ**» - «**آفَةُ النَّفْسِ الوَلَهُ بالدُّنْيا**».

* **الإيمان وما يتّصلُ به:** «**آفَةُ الإيمانِ الشِّرْك**» - «**آفَةُ اليَقينِ الشَّكّ**» - «**آفَةُ العِبادةِ الرِّياءُ**» - «**آفَةُ الرِّياضةِ غَلَبَةُ العادةِ**».

* **فئات:** «**آفَةُ المُلوكِ سُوءُ السِّيرةِ**» - «**آفَةُ الوُزَراءِ خُبْثُ السَّريرة**» - «**آفَةُ العُلماءِ حُبُّ الرِّياسةِ**» - «**آفَةُ الفُقَهاءِ عَدَمُ الصِّيانَة**» - «**آفَةُ القُضَاةِ الطَّمَعُ**» - «**آفَةُ العُدُولِ قِلَّةُ الوَرَع**» - «**آفَةُ الجُنْدِ مُخالفَةُ القادَةِ**» - «**آفَةُ الرَّعِيَّةِ مُخالَفَةُ الطَّاعة**» - «**آفَةُ العَامّةِ العَالِمُ الفَاجِرُ**».

* **الشّجاعة والقوّة والقدرة:** «**آفَةُ الشُّجَاعِ إضَاعَةُ الحَزْمِ**» - «**آفَةُ الحَزْمِ فَوْتُ الأمْرِ**» - «**آفَةُ القَوِيِّ استِضْعافُ الخَصْمِ**».

* **الصّفاتُ الإنسانيّة:** «**آفَةُ الحَياءِ الضَّعفُ**» - «**آفَةُ الهَيْبَةِ المُزاحُ**» - «**آفَةُ الحِلْمِ الذُّلُّ**» - «**آفَةُ الذَّكاءِ المَكْرُ**» - «**آفَةُ السَّخاءِ المَنُّ**» - «**آفَةُ العَطاءِ المَطْلُ** [التّسويف]» - «**آفَةُ الغِنَى البُخْلُ**» - «**آفَةُ الأمَلِ الأجَلُ**» -«**آفَةُ العُهُودِ قِلَّةُ الرِّعايَة**» - «**آفَةُ الشَّرَفِ (النّجابة) الكِبْر**».

* **العِلم والعَمل والقول:** «**آفَةُ العِلمِ تَرْكُ العَملِ بِه**» - «**آفَةُ العَمَلِ تَرْكُ الإخْلاصِ**» - «**آفَةُ الكَلامِ الإطالَةُ**» - «**آفَةُ الحَديثِ الكَذِبُ**».

* **نوادر:** «**آفَةُ النِّعَمِ الكُفْران**» - «**آفَةُ المَعاشِ سُوءُ التّدبيرِ**» - «**آفَةُ المُشاوَرَةِ انْتِقَاضُ الآرَاءِ**» - «**آفَةُ العُمْرانِ جَوْرُ السُّلطانِ**» - «**آفَةُ المجد عَوائِقُ القَضاء**» - «**آفَةُ الطَّلَبِ عَدَمُ النَّجاح**» - «**آفَةُ العَدْلِ الظَّالِمُ القادِرُ**».

قال العلماء

اِعلم أنّ كلّ شيءٍ يُتَصوَّر أن يَشوبَه غيرُه، فإذا صفا عن شَوْبه وخلصَ عنه سُمّي خالصاً. والآفات المشوِّشة للإخلاص بعضُها جَليّ، وبعضُها خَفِيّ. وإنّ العمل إذا لم يكن خالصاً لوجه الله عزَّ وجلَّ، بل امتزَج به شَوبٌ من الرّياء أو حظوظ النّفس؛ فقد اختلفَ النّاس في أنّ ذلك هل يقتضي ثواباً، أم يقتضي عقاباً، أم لا يقتضي شيئاً أصلاً فلا يكونُ له ولا عليه.

أمّا الّذي لم يُرَدْ به إلّا الرّياء فهو عليه قطعاً وهو سببُ المَقتِ والعقاب. وأمّا الخالصُ لوجه الله تعالى فهو سببُ الثّواب. وإنّما النّظر في المَشوب، وظاهرُ الأخبار يدلّ على أنّه لا ثوابَ له. والّذي ينقدحُ لنا فيه، أن ينظَر إلى قَدْر قوّة الباعث، فإنْ كان الباعثُ الدّينيّ مساوياً للباعث النّفسيّ تَقاوما وتَساقطا وصار العملُ لا له ولا عليه، وإنْ كان باعثُ الرّياء أقوى وأغلب فليس بنافعٍ، بل هو مع ذلك مضرٌّ ومُفْضٍ للعقاب.

(المحجّة البيضاء، الفيض الكاشانيّ - مختصَر)

صلاةُ الآيات

ركعتان، لكلِّ آيةٍ مَخُوفَةٍ لغالبِ النّاس

الإمام السّيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله

س: ما هي صلاة الآيات، وما هو سببُ وجوبها شرعاً؟

ج: هي ركعتان، في كلِّ ركعةٍ منهما خمسةُ ركوعاتٍ وسجدَتان، وأسبابُ وجوبها شرعاً هي كسوفُ الشّمس وخسوفُ القمر ولو بعضُهما، والزّلزلةُ، وكلُّ آيةٍ مخوفةٍ لغالبِ النّاس، كالرّيحِ السّوداء، أو الحمراء، أو الصّفراء غيرِ المعتادة، والظُّلمة الشّديدة، والهدّة، والصّيحة، والنّار الّتي قد تظهر في السّماء، ولا عِبرةَ بغير المَخُوف في ما سوى الكسوفَين والزّلزلة، ولا بخوفِ النّادر من النّاس.

س: كيف تُصلّى صلاةُ الآية؟

ج: لكيفيّة الإتيان بها صُوَر:

الصُّورة الأولى: أن يقرأ بعد النّيّةِ والتّحريمِ [تكبيرةِ الإحرام] (الحمدَ) وسورةً، ثمّ يركع ثمّ يرفع رأسَه من الرّكوع فيقرأ (الحمد) وسورة، ثمّ يركع فيرفع رأسه من الرّكوع فيقرأ (الحمد) وسورة، ثمّ يركع ثمّ يرفع رأسَه فيقرأ، وهكذا إلى أن يكمل في ركعته خمسةَ ركوعاتٍ قد قرأ قبل كلِّ ركوعٍ منها (الحمد) وسورة، ثمّ يهوي للسُّجود فيسجد سجدتَين، ثمّ يقوم ويأتي بالرّكعة الثّانية مثل الرّكعة الأولى إلى إكمال السَّجدتين، ثمَّ يتشهّد فيُسلِّم.

الصُّورة الثّانية: أن يقرأ بعد النّيّة والتّحريم (الحمد) وآيةً من سورةٍ فيَركع، ثمّ يرفع رأسه فيقرأ آيةً أخرى من تلك السّورة فيَركع، ثمّ يرفع رأسه فيقرأ آيةً أخرى من نفس السّورة، وهكذا إلى الرّكوع الخامس حتّى يتمَّ السُّورة - الّتي قرأ من آياتها - قبل الرّكوع الأخير، ثمّ يركع الخامس، ثمّ يهوي إلى السّجدتين، ثمّ يقوم فيقرأ (الحمد) وآية من سورة، ثمّ يركع، وهكذا يفعل مثل ما فعل في الرّكعة الأولى إلى أن يتشهَّد ويُسلِّم، وليس له - إذا أرادَ أن يكتفيَ في كلّ ركوعٍ بآيةٍ واحدةٍ من السّورة - أن يقرأ (الحمد) أزيد من مرَّةٍ واحدةٍ في أوّل الرّكعة.

الصُّورة الثّالثة: أن يأتي بإحدى الرّكعتين على أحد النّحوَين المتقدِّمَين، وبالرّكعة الأخرى على النّحو الآخر منهما.

الصُّورة الرّابعة: أن يكملَ السُّورة الّتي قرأ آيةً منها في القيام الأوّل أو في القيام الثّاني أو الثّالث أو الرّابع مثلاً، فيجب عليه بعد رفع الرّأس من ركوعه أن يعيد (الحمد) في القيام بعده ويقرأ معه سورة، أو آيةً من سورة لو كان في ما قبل القيام الخامس، ولو اكتفى في ما قبل القيام الخامس بآيةٍ من سورةٍ وَجَبَ عليه إتمامُ هذه السُّورة إلى ما قبل الرّكوع الخامس.

س: هل يختصُّ وجوبُ صلاة الآية بِمَن كان في بلدِ الآية؟ أو يعمُّ كلَّ مكلّفٍ عَلِم بها، ولو لم يكُن في بلد الآية؟

ج: يختصُّ وجوبُها بمَن في بلد الآية، ويلحقُ به في ذلك مَن كان في البلد المتّصلِ ببلد الآية على نحوٍ يُعَدُّ معه كالبلدِ الواحد.

س: لو أنَّ شخصاً كان مغمًى عليه أثناء وقوع الزّلزلة، وبعد وقوعها أفاقَ من إغمائه، فهل تجبُ عليه صلاة الآيات؟

ج: لو أفاقَ بعد وقوع الزّلزلة مباشرةً فعَلِم بوقوعها، وَجبَتْ عليه صلاةُ الآيات، وإلّا فَلا.

س: بعد وقوع الزّلزلة في منطقةٍ يشاهَد غالباً - وخلال مدّةٍ قصيرةٍ - عشرات الزّلازل الخفيفة، والهزّات الأرضيّة في تلك المنطقة، فما هو الحكم بالنّسبة إلى صلاة الآيات في مثل هذه الموارد؟

ج: لكلِّ زلزلةٍ، سواء كانت شديدةً أم ضعيفةً، إذا كانت زلزلة مستقلّة، صلاة الآية على حِدة.

س: إذا أعلنَ مركزُ تسجيل الزّلازل عن وقوع عدّة هزّات أرضيّةٍ خفيفةٍ، مع ذكرِ عددها من قِبل ذلك المركز في المنطقة الّتي نسكن فيها، ولكنّنا لم نشعر بها أصلاً، ففي هذه الحالة هل تجبُ علينا صلاة الآيات أم لا؟

ج: إذا لم تشعروا بذلك في أثناء وقوع الزّلزلة، ولا في الزّمان المتّصل بها مباشرةً، فلا تجب عليكم الصّلاة.

(أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئيّ دام ظله)

مِن أيّ النّاس نحن في سجلِّ صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

المعصية تُكدِّر الرُّوح، وتَذهبُ بنورانيّة القلب

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

*** خلاصةُ تجاربَ ونتيجةُ مطالعاتِ ثمانين عاماً لإنسانٍ طوى مسيرةَ حياتِه في صراط السّلوك العلميّ والعمليّ إلى الله تعالى. شخصيّةٌ قلَّ نظيرُها؛ فقد كان يُعرَفُ كمرجعٍ كبيرٍ من مراجع الفقه الشّيعيّ، وعارفٍ فانٍ في السّلوك الرّوحيّ، وعالمٍ خبيرٍ بالكتاب والسّنّة.**

*** مختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّةٍ بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال)، المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره.**

❖ ما لم تكُن **علاقتُنا قويّةً بوليِّ الأمر**، إمام الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلن تصلحَ أمورُنا. والقوّة في علاقتنا مع وليّ الأمر عليه السلام، تكمنُ في **تهذيب النّفس**.

❖ هناك رواية تشيرُ إلى أنَّ الجميعَ في آخر الزّمان هالِكون إلّا مَن **يدعو** للفـرَج. وكأنَّ الدُّعاء للفَرَج هذا، هو شيءٌ من الأمل، و**الصِّلة الرّوحيّة** مع صاحب الدُّعاء. وهذا من مراتب الفَرَج.

❖ كم ينبغي لنا أن نقول بأنَّ لِصاحبِ الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف **مسجداً** في قلب كلّ شيعيّ؟!

❖ كلٌّ منَّا يهتمّ **بحاجاته الشّخصيّة**، ولا نهتمّ به عليه السلام، والحال أنَّ خيرَه يعودُ على الجميع، والاهتمام به من **أكثر** المسائل **ضرورةً**!

❖ إنَّها **أعمالُنا السّيّئة وخطايانا** الّتي جعلت صاحبَ الأمرِ عليه السّلام، [لأكثر] من ألف عامٍ، **مشرَّداً** في الفيافي والصّحارى **خائفاً** [على دين الله تعالى] **يترقَّب!**

❖ على كلِّ مَن يذهب إلى **مكانٍ مقدّسٍ**، كَمسجدِ جمكران، للدّعاء لحاجته، أنْ يطلبَ من الله تعالى، عند واسطة الفَيض ذاك، **أعظم الحاجات**، والّتي هي فَرَجُه عليه السّلام.

❖ **اللهُ أعلم من أيّ النّاس نحن في سِجِلِّ إمام الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف! وهو الّذي تُعرَضُ عليه أعمالُ العباد مرّتين كلَّ أسبوع، يومَي الاثنين والخميس. كلُّ ما نعرفه هو هذا: لسنا كما يَنبغي علينا أن نكون!**

من أسرار الصّلاة

❖ ربَّما تكون الحكمةُ من **تكرارِ الصّلاة**، بالإضافة إلى التّثبيت، هي السَّير والسُّلوك؛ بحيث تكون كلُّ صلاةٍ أفضل مَن الّتي قبلها، والّتي قبلها تمهيداً لِما بعدها.

❖ قيامُ العبدِ في الصّلاة يعني **إظهارُ العبوديّة** والاستكانة، وأنَّه لا حركةَ له مِن ذاته، و**السُّجودُ** هو غايةُ الخضوع.

❖ يُستنبَطُ من هذه الآية الشّريفة: ﴿..إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ..﴾ العنكبوت:٤٥، هذا المعنى: «**لا صلاةَ لِمَن لا يَتناهَى عن الفحْشَاء والمُنْكَر**».

❖ لإحساس **اللَّذَّة في الصّلاة** مقدّماتٌ هي خارج الصّلاة، وأخرى في الصّلاة نفسها. ما يجبُ التّركيزُ عليه والعمل به قبل الصّلاة وخارجها، هو التّالي: ألّا يرتكب الإنسانُ المعاصي، فيُكدِّر النّفس ويُسوِّد القلب. **فالمعصيةُ تُكدِّر الرُّوح وتَذهبُ بنورانيّة القلب**. وفي أثناء الصّلاة نفسها، ينبغي على الإنسان أن يُحيطَ نفسه بسياجٍ شائكٍ لكي لا يدخل غيرُ الله تعالى؛ يعني ألّا يلتفت إلى ما **سوى الله**.

❖ **من عوامل حضور القلب**، أن يتحكَّم الإنسانُ في الأربع والعشرين ساعة بحواسّه (البصر، السّمع..)؛ إذ ينبغي لتحقيق حضور القلب إعدادُ مجموعةِ مقدّمات! ينبغي علينا طوال النّهار أن نتحكَّم بسمعنا وبصرنا، وكافّة أعضائنا وجوارحنا.

❖ **لو علمنا أنَّ إصلاح شؤون الإنسان بإصلاح العبادة، وعلى رأسها الصّلاة، الّتي يتحقَّق صلاحُها بالخضوع والخشوع، واللّذَين يتحقَّقان بدورهما بالإعراض عن اللّغو، لو علمنا ذلك؛ فما من شيءٍ آخَر ليُضاف!**

❖ **هذه الصَّلاة** التي نؤدِّيها خوفاً من التّهديد بالضَّرب بالسِّياط والعصيّ ودخول جهنّم، إذا ما تركناها؛ **هي نفسها** الّتي يقول عنها السّادةُ العرفاء: **إنَّما هي ألذُّ الأشياء!**

الملف

إخبارات النّبيّ المُستقبليّة

منهجٌ مغيّبٌ في الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

رسول الله صلى الله عليه وآله

اقرأ في الملف

استهلال	من «الصّلوات الكبرى» عن الإمام العسكري عليه السلام
دلائلُ نبويّة، على أعمدة الزّمَن، ومفاصل العصور	الشّيخ حسين كوراني
إخبارُ النّبيّ صلى الله عليه وآله بانقلابِ بني أميّة وضَلالِهم	إعداد: أسرة التّحرير

استهلال

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا حَمَلَ وَحْيَكَ، وَبَلَّغَ رِسَالَاتِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَحَلَّ حَلَالَكَ وَحَرَّمَ حَرَامَكَ، وَعَلَّمَ كِتَابَكَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَأَدَّى الزَّكَاةَ، وَدَعَا إِلَى دِينِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَدَّقَ بِوَعْدِكَ، وَأَشْفَقَ مِنْ وَعِيدِكَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا غَفَرْتَ بِهِ الذُّنُوبَ، وَسَتَرْتَ بِهِ الْعُيُوبَ، وَفَرَّجْتَ بِهِ الْكُرُوبَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا دَفَعْتَ بِهِ الشَّقَاءَ وَكَشَفْتَ بِهِ الْعَمَاءَ، وَأَجَبْتَ بِهِ الدُّعَاءَ، وَنَجَّيْتَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا رَحِمْتَ بِهِ الْعِبَادَ، وَأَحْيَيْتَ بِهِ الْبِلَادَ، وَقَصَمْتَ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَأَهْلَكْتَ بِهِ الْفَرَاعِنَةَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَضْعَفْتَ بِهِ الْأَمْوَالَ، وَحَذَّرْتَ بِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَكَسَرْتَ بِهِ الْأَصْنَامَ، وَرَحِمْتَ بِهِ الْأَنَامَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَعَثْتَهُ بِخَيْرِ الْأَدْيَانِ وَأَعْزَزْتَ بِهِ الْإِيمَانَ، وَتَبَّرْتَ بِهِ الْأَوْثَانَ، وَعَظَّمْتَ بِهِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

مِنَ الصَّلَوَاتِ الْكَبِيرَةِ عَلَى الْمَعْصُومِينَ "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ".

«لا تَرجعوا بعدي كُفّاراً، يضربُ بعضُكم رقابَ بعض»

دلائلُ نبويّة، على أعمدة الزّمَن، ومفاصل العصور

الشّيخ حسين كوراني

*** كلّ محمّديٍّ يحب أن يكون صادقاً في الانتماء الحقيقيّ إلى رسول الله وطاعته في كلّ ما بلّغه عن الله تعالى.**

*** سنجدُ في هذا الملفّ أنّ تتبُّع إخبارات النّبيّ المستقبليّة منهجٌ مغيَّبٌ في الوصول إلى المحمّديّة البيضاء.**

*** لم يترك الرّؤوفُ الرّحيمُ الأجيالَ من دون علامات على مساحات الزّمن، ومفاصل العصور تُوصل مَن اهتدى بها إلى التّوحيد الحقيقيّ، والعقيدة السّليمة الصّافية.**

بين يدَي القارئ جملةٌ من الإخبارات النّبويّة المستقبليّة تغطّي أكثر من قرنٍ بعدَ وفاة رسول الله ﷺ، مع تتبّعِ تداولِ العلماء لبعض هذه الإخبارات بما يتناسب مع امتداد الإخبار زمنيّاً، وتعاظم آثاره على الأمّة.

(١)

الشّجرةُ الملعونةُ في القرآن

قال العلّامة الأمينيّ قدّس سرّه: «أخرجَ ابن مردويه عن عائشة أنّها قالت لمروان: **سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقولُ لأبيك وجدّك (أبي العاص بن أميّة): إنّكم الشّجرةُ الملعونةُ في القرآن.**

ذكرَه السّيوطيّ في (الدّرّ المنثور: ٤/ ١٩١)، والحلبيّ في (السّيرة: ١/ ٣٣٧)، والشّوكانيّ في (تفسيره: ٣/ ٢٣١)، والآلوسيّ في (تفسيره: ١٥/ ١٠٧). وفي لفظ القرطبيّ في (تفسيره: ١٠/ ٢٨٦):

قالت عائشة لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت بعضٌ من لعنةِ الله، ثمّ قالت: والشّجرة الملعونة في القرآن».

(الأمينيّ، الغدير: ج ٨/ ص ٢٤٨)

(٢)

إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً..

روى أبو سعيد الخدريّ عنه أنّه قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثينَ رجلاً اتّخذوا دينَ الله دَغَلاً، وعبادَ الله خَوَلاً، ومالَ الله دُوَلاً**».

(الطّبرسيّ، إعلام الورى: ج ١/ ص ٩٧)

توضيحات

* في (تاج العروس): المُرادُ بالخَوَلِ العَطِيَّةُ.

** قال في (النّهاية) في حديث أبي هريرة: **إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين، كان مالُ اللهِ دُوَلاً، ودينُ اللهِ دخَلاً، وعبادُ الله خَوَلاً.**

قال: الدُّوَل: جمع دُوَلة - بالضّم: وهو ما يُتداوَل من المال فيكون لقومٍ دونَ قوم.

والدَّخَل - بالتّحريك: العَيب والغشّ والفساد.. وحقيقتُه أن يُدخلوا في الدّين أموراً لم تجرِ بها السُّنّة.

وقوله: خَوَلاً.. أي خدَماً وعبيداً، يعني أنّهم يستخدمونهم ويَستعبدونهم.

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣١/ ص ٥٣٨)

* الزّمخشريّ في (الفائق)

«ذكر الزّمخشريّ في (الفائق) في حديث أبي هريرة: **إذا بلغَ بنو العاص ثلاثين رجلاً كان مالُ الله دُوَلاً، وعبادُه خولاً.**

ونشأ للحَكم بن أبي العاص أحدٌ وعشرون ابناً، ووُلد لمروان بن الحكم تسعةُ بَنين».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣١/ ص ٥٣٨)

ولم أجد هذا النّصّ بتمامه في (الفائق للزّمخشريّ: ج ١/ ص ١٦٣، نسخة برنامج المكتبة الشّاملة)، بل وجدتُ ما لفظُه:

«**أبو هريرة**: ".." **إذا بلغَ بنو العاص ثلاثين، كان دينُ الله دخلاً، ومالُ الله نحلاً، وعبادُ الله خولاً.**

الدَّخَل: هو الغشُّ والفساد، وحقيقتُه أن يُدخلَ في الأمر ما ليس منه، أي يُدخلون في الدّين أموراً لم تجرِ بها السُّنّة.

النّحا (النّحل) **من العطاء: ما كان ابتداءً من غير عِوَض، والمرادُ أنّهم يُعطون بغير استحقاق.**

والخَوَل: الخَدم، جمعُ خائل». انتهى.

ومن الواضح أنّ يد التّحريف امتدّت إلى (الفائق) بدوافع أمويّة، فقد وجدتُ نقلَ كلام الزّمخشريّ عن كتابه (الفائق) بما يقربُ جدّاً من نقل المجلسيّ المتقدِّم - أي باختلافٍ يسيرٍ- في مصدرَين قديمَين:

١- السّيّد أحمد آل طاوس (ت: ٦٧٦ هجريّة) في (عين العبرة في غبن العترة: ص ٥١). ولفظُه: «حكى مَن أثقُ به عن الزّمخشريّ في (الفائق) في حديث أبي هريرة: إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مالَ الله دوَلاً وعبادَه خولاً ودينَه دخلاً. قال عبد الله بن إسماعيل وبعد [كذا] ما صورته وَلدَ الحَكمُ بنُ أبي العاص أحداً وعشرين ابناً ووُلد لمروان بنِ الحكم تسعة بنين».

٢- وابن البطريق (ت: ٦٠٠ هجريّة) في (عمدة عيون الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٤٧٢). ولفظُه: «وذكر الزّمخشريّ في (الفائق) في حديث أبي هريرة: إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً كان مالُ الله دولاً وعبادُ الله خولاً ودينُه دخلاً، ووُلد للحكم بن العاص أحدٌ وعشرون ابناً، وولدَ ابنُ الحكم تسعةَ بنين».

* معاوية يستشهدُ ابنَ عبّاس على هذا الحديث، وعلى لعن عبد الملك وأبنائه

«ابن موهب قال: كنتُ عند معاوية بن أبي سفيان، فدخلَ عليه مروان يكلّمُه في حاجته فقال: اِقضِ حاجتي، فوَاللهِ إنّ مَؤونتي لَعظيمة، وإنّي أبو عشرة وعمُّ عشرة وأخو عشرة. فلمّا أدبر مروانُ، وابنُ عبّاسٍ جالسٌ معه على السّرير، فقال معاوية: اِشهَد بالله يا ابنَ عبّاس، أما تعلمُ أنّ رسولَ الله قال: (**إذا بلغ بنو الحَكَم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مالَ الله بينَهم دُوَلاً، وعبادَ الله خَوَلاً، ودينَ الله دغَلاً، فإذا بلغوا تسعةً وتسعين وأربعمائة كان هلاكُهم أسرعَ من لَوْكِ تَمرة**)؟

فقال ابنُ عبّاس: أللّهمّ نعم.

وترك مروانُ حاجةً له، فردَّ (عبد الملك) [ابن مروان، صار يُقال له خليفةً فيما بعد، ومن نسلِه أربعةٌ يُقال لكلٍّ منهم خليفة] إلى معاوية فكلّمَه، فلمّا أدبرَ عبدُ الملك، قال: أُنشِدُكَ اللهَ يا ابنَ عبّاس، أما تعلمُ أنّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ هذا، فقال: (**أبو الجبابرة الأربعة**)؟

قال ابن عبّاس: أللّهمّ نعم».

(الطّبرسيّ، إعلام الورى: ج ١/ ص ٨٩)

* مروان يمهّد لبيعة يزيد برواية السّيوطيّ

قال المجلسيّ: قال السّيوطيّ – من مشاهير علماء المخالفين – في (الدّرّ المنثور):

«أخرج البخاريّ، عن يوسف بن هامان، قال: كان مروان على الحجاز، استعملَه معاويةُ بنُ أبي سفيان، فخطبَ فجعلَ يذكرُ يزيد بن معاوية لكي يبايعَ له بعد أبيه، فقال عبدُ الرّحمن بنُ أبي بكر شيئاً، فقال: خُذوه، فدخلَ بيتَ عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا أُنزلَ فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ..﴾، فقالتْ عائشة من وراء الحجاب: ما أنزلَ اللهُ فينا شيئاً من القرآن، إلّا أنّ اللهَ أنزلَ عُذري.

وأخرج عبدُ بن حميد، والنّسائيّ، وابن المنذر، والحاكم، وصحّحه ابن مردويه، عن محمّد بن زياد، قال: لمّا بايعَ معاوية لابنِه قال مروان: سُنّةُ أبي بكر وعمر.

فقال عبد الرّحمن: سُنّةُ هِرَقْلَ وقَيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزلَ اللهُ فيه:

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ..﴾، فبلغ ذلك عائشة، فقالتْ: كذبَ مروان.. كذبَ مروان، واللهِ ما هو به، ولو شئتُ أن أسمّي الذي أُنزلتْ فيه لسمّيتُه، ولكنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] لعنَ أبا مروان، ومروانُ في صُلبِه، فمروان فضفض [كذا] (فَضَضٌ) من لعنةِ الله.

وأخرج ابنُ أبي حاتم وابنُ مردويه، عن عبد الله، قال: إنّي لَفي المسجد حين خطبَ مروان، فقال: إنّ الله قد أرى أميرَ المؤمنين في يزيد رأياً حسناً، وإنْ يَستخلِفْهُ فقد استخلفَ أبو بكر وعمر. فقال عبدُ الرّحمن بنُ أبي بكر: أَهِرَقليّة!؟

إنّ أبا بكر – واللهِ – ما جعلَها في أحدٍ من وُلده ولا أحدٍ من أهل بيتِه، ولا جعلَها معاويةُ إلّا رحمةً وكرامةً لولده. فقال مروان: ألستَ الذي قال لوالديه أفٍّ لكما؟!

فقال عبدُ الرّحمن: ألستَ ابنَ اللّعين الذي لعنَ أباك رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله]؟! قال: وسمعَتها عائشة، فقالت: يا مروان! أنت القائلُ لعبد الرّحمن... كذا وكذا، كذبتَ، واللهِ ما فيه نزلتْ، ولكن نزلتْ في فلان بن فلان».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣١/ ص ٥٤٠-٥٤٢)

* قَتْلُ عمر بن عبد العزيز «خبيبَ بن عبد الله بن الزّبير»، لروايته حديث: إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً.. إلخ

قال ابن الجَوزيّ في (المنتظم): «وفي هذه السّنة ضرب **(عمرُ بن عبد العزيز)** **(خبيبَ بن عبد الله بن الزّبير بن العوّام)** خمسين سوطاً. وقيل: مائةَ سوط عن أمر الوليد بن عبد الملك بذلك، وصبَّ على رأسه قربةَ ماءٍ باردٍ في يومٍ شاتٍ، ووقفَه على بابِ المسجد، فمكثَ يوماً ومات.

وكان السّبب أنّ (خَبيباً) حدّث عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: **(إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا عبادَ اللهِ خَوَلاً ومالَ اللهِ دُوَلاً)**.

أنبأنا الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب الدّبّاس، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطّوسيّ، قال: حدّثنا الزّبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله «..»

وكان الوليدُ بنُ عبدِ الملك قد كتبَ إلى عمر بن عبد العزيز إذْ كان والياً على المدينة يأمرُه بجلدِه مائةَ سوط [وبحبسِه،

فجلدَه عمر مائةَ سوط]، وبرَّدَ له ماءً في جرّةٍ، ثمّ صبَّها عليه في غَداةٍ باردةٍ، فَكَنَّ فماتَ فيها.

[في تهذيب الكمال للمزّيّ: ٨/ ٢٢٥ - وفي غيره: «فَكَزَّ، فماتَ فيها»، وفي (مجمع البحرين): كزّ الشيءُ فهو مكزوز: إذا انقبضَ من البرد].

وكان عمر قد أخرجَه من المسجد حين اشتدّ وجعُه، وندمَ على ما صنع، فانتقلَه آلُ الزّبير في دارٍ من دُورهم.

قال عمّي مصعب: وأخبرني مصعب بن عثمان أنّهم نقلوه إلى دار عمر بن مصعب بن الزّبير، واجتمعوا عنده حتّى مات، فبينا هم جلوسٌ إذ جاءهم (الماجُشُون) [هو يعقوب بن أبي سلمة، كان ملازماً لعبد العزيز بن عمر، والماجشون لقب لزمه لحمرة في وجهه] يستأذنُ عليهم، و(خبيب) مسجّىً بثوبِه، وكان (الماجشون) يكونُ مع عمر بن عبد العزيز في ولايتِه على المدينة، فقال عبدُ الله بنُ عُروة: ائذنوا له، فلمّا دخل قال: كأنّ صاحبَك في مريةٍ من موتِه، اكشفوا له عنه، فكشفوا له عنه، فلمّا رآه (الماجشون) انصرف. قال (الماجشون): فانتهيتُ إلى دار مروان فقرعتُ الباب، فدخلتُ فوجدتُ عمر كالمرأةِ الماخضِ قائماً قاعداً، فقال لي: ما وراءَك؟ فقلت: مات الرّجل، فسقطَ إلى الأرض فَزَعاً، ثمّ رفعَ رأسَه يسترجع، فلم تزل تُعرَفُ فيه حتّى مات، فاستَعفى من المدينة، وامتنعَ من الولاية، وكان يُقال: إنّك قد فعلتَ كذا فأَبشِر، فيقول: فكيف بخبيب؟

وحدّثني عمّي قال: حدّثني هارون بن أبي عبيد الله بن عبد الله بن مصعب، قال: سمعتُ أصحابنا يقولون: قسّم فينا عمرُ بنُ عبد العزيز قسماً في خلافته خصّنا به، فقال النّاس: دِيَةُ خبيب».

(إبن الجَوزيّ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج ٦/ ص ٣٠٩-٣١١)

(انظر في هذا الملف: إخبارُ النّبيّ ﷺ بالانقلاب الأمويّ على الأعقاب، برواية المقريزيّ في كتابه إمتاع الأسماع).

(٣)

لا تَرجعوا بعدي كفّاراً..

«ومن ذلك: إخبارُه ﷺ بما تُحدث أمّتُه بعدَه، نحو قوله ﷺ: **(لا تَرجعوا بعدي كُفّاراً، يضربُ بعضُكم رقابَ بعض)**.

رواه البخاريّ في الصّحيح مرفوعاً إلى ابن عمر.

وقوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النّبيّ ﷺ: **(أنا فَرْطُكُم على الحوض، مَن وردَ شَرِبَ، ومَن شَرِبَ لَم يظمَأْ أبداً، ولَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقوامٌ أعرفُهم ويعرفوني، ثمّ يُحالُ بيني وبينهم)**.

قال أبو حازم: سمعَ النّعمانُ بنُ أبي عياش وأنا أحدّث النّاس بهذا الحديث، فقال: هكذا سمعتَ سهلاً يقول؟ قلت: نعم.

قال: فأنا أشهدُ على أبي سعيدٍ الخدريّ يزيدُ فيه: **(فأقولُ: إنّهم أُمّتي، فيُقال: إنّك لا تَدري ما عملوا بعدك، فأقولُ: سُحقاً سُحقاً لَمن بدّل بعدي)**.

ذكره البخاريّ في الصّحيح».

(الطّبَرْسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩٠)

كُنّا إذا اشتدّت بنا وطأة شبابكم

(٤)

أيّتُكُنَّ تنبحُ عليها كلابُ الحَوْأَب

«عن قيس بن أبي حازم: أنّ عائشة لمّا أتتْ على الحَوْأَبِ سمعتْ نباحَ الكلاب فقالت: ما أظنُّني إلّا راجعة، سمعتُ النّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ لنا: (**أيّتُكُنَّ تنبحُ عليها كلابُ الحَوْأَب**)؟ فقال الزّبير: لعلّ الله أن يُصلحَ بكِ بينَ النّاس».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩١)

توضيحات

١- **قال السّيّد المرتضى**: «والحَوْأَب: ماءٌ في الطّريق ما بينَ البصرة ومكّة، من مياه بني كلاب.

والحَوْأَب: الوادي الكثير الماء، قال الرّاجز:

هل لكِ من شربةٍ بالحَوْأَبِ فصَعّدي من بعدها وصوّبي

ويجوزُ أن يكونَ هذا الماءُ إنّما سُمّي بالحَوْأَبِ للسّعة والكَثرة، وقد قيل: إنّما سُمّي بالحَوأب نسبةً إلى بنتِ كلب بن وبرة.

ورُوي أنّه لمّا جاءتْ عائشةُ إلى هذا الموضوع نبحَتْها كلابُ الحَوْأَب، فقالت عائشة: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: ماءُ الحَوْأَب. فقالت: رُدّوني رُدّوني، فإنّي سمعتُ رسولَ الله يقول: (**أَبْصِري لا تَكوني الّتي تنبحُها كلابُ الحَوْأَب**). فقالوا: ليس هذا ماءَ حَوْأَب، فأبتْ أن تصدّقَهم، فجاؤوا بخمسين شاهداً من العرب، فشَهدوا أنّه ليس بماء حَوْأَب، وحلفوا لها، فكسوهم أكسيةً وأعطوهم دراهم، وكانت هذه أوّلُ شهادة زورٍ حدثتْ في الإسلام».

(الشّريف المرتضى، الرّسائل - جواب المسائل الواسطيّات: ص ٦١)

توضيحات

٢- **قال الشّيخ إبن إدريس الحلّيّ**:

«وممّا استطرفناه من كتاب (**معاني الأخبار**) من الجزء الثّاني تصنيف ابن بابويه، قال: معنى الحَوْأَب والجمل الأذْيَب.

حدّثنا الحاكم أبو حامد بن الحسين بن عليّ ببَلْخ، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا أبو نعيم، قال: حدّثنا عاصم بن قدامة، عن عِكرمة، عن ابن عبّاس، **عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لنِسائه: ليتَ شعري، أيّتُكُنّ صاحبة الجَملِ الأذْيَبِ التي تنبحُها كلابُ الحَوْأَب، فيُقتَلُ عن يمينِها ويسارِها قتلى كثيرة، ثمّ تنجو بعد ما كادت؟**

قال ابنُ بابويه مصنّف كتاب (معاني الأخبار): الحَوْأَب، ماءٌ لبَني عامر، والجملُ الأذْيَب، يُقال: الذّيبة داءٌ يأخذُ الدّوابّ، يقال: بِرذَونٌ مذوّب، قال: وأظنّ الجَمل الأذيب مأخوذٌ من ذلك، وقوله: **تنجو بعدما كادتْ**، أي تنجو بعد ما كادتْ تهلك».

قال محمّدُ بن إدريس رحمَه الله:

* «وجدتُ في (الغريبين) للهَرويّ هذا الحديث، وهو في باب الدّال الغير المعجمة مع الباء المنقّطة تحتها نقطة واحدة، قال أبو عبيد: وفي الحديث: **ليت شعري، أيّتكنّ صاحبةُ الجمل الأدْبَب تنبحُها كلابُ الحَوْأَب**، قيل: أراد الأَدَبَّ فأظهرَ التّضعيف، والأَدَبُّ الكثيرُ الوبر، يقال: جَملٌ أَدَبّ إذا كان كثيرَ الدَّبَب، والدَّبَب كثرةُ شعر الوجه ودَبَبُه. أنشدَني محمّد بن موسى الأصفر الرّازيّ قال: أنشدَني أبو بكر ابن الأنباريّ:

يُمشّقنَ كلَّ غصنٍ معكوسِ مشقَ النّساءِ دَبَبَ العروسِ

توضيحات

توضيحات

يمشّقن: يقطعنَ كلَّ غصنٍ كثير الورق، كما ينتفُ النّساءُ الشّعرَ من وجه العروس».

قال محمّد بن إدريس رحمَه الله:

«ووجدتُ أيضاً في (مُجمل اللّغة) لابن فارس مثل ما ذكرَه أبو عبيد صاحب (الغريبين)، وقد أورد الحديثَ على ما ذكرَه، وفسّرَه على ما فسّرَه، ووضعَه في باب الدّال غير المعجمة مع الباء، والاعتماد على أهل اللّغة في ذلك فإنّهم أقومُ به، وأظنّ شيخنا ابن بابويه تجاوز نظرُه هذا الحرف فزلّ فيه، فأوردَه بالذّال المعجمة والياء والباء على ما في كتابه، واعتقدَ أنّ الجَمل الأذيَب مشتقٌّ من الذّيبة على ما فسّره، وهذا تصحيفٌ منه».

(مستطرفات السّرائر، موسوعة إبن إدريس: ص ٢٣٦ - ٢٣٩)

(٥)

للزّبير: تقاتلُ عليّاً وأنتَ له ظالم

«وقوله ﷺ للزّبير لمّا لقيَه وعليّاً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة، فقال: (**أتُحبُّه يا زبير؟**)، قال: وما يمنعُني؟ قال: (**فكيفَ بكَ إذا قاتلتَه وأنت ظالمٌ له**).

* وعن أبي جروة المازنيّ قال: سمعتُ عليّاً عليه السلام يقول للزّبير: (**نشدتُك اللهَ، أما سمعتَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّك تقاتلُني وأنت ظالم؟**)، قال: بلى، ولكنّي نَسيتُ».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩١)

(٦)

لعمّار: تقتلُك الفئةُ الباغية

«قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّار بن ياسر: (**تقتلُك الفئةُ الباغية**).

أخرجَه مسلمٌ في الصّحيح.

وعن أبي البختريّ: أنّ عماراً أُتِيَ بشربةٍ من لَبن، فَضَحِك، فقيلَ له: ما يُضحكك؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ أخبرَني وقال هو آخرُ شرابٍ أشربُه حين أموت».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩١)

(٧)

الخوارج، فرقةٌ يُحسنون القولَ ويُسيئون الفعل

«قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في الخوارج: (**ستكون في أمّتي فرقةٌ يُحسنون القول ويُسيئون الفعل، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، يقرأون القرآنَ لا يُجاوزُ تَراقيهم، يمرقون من الدّين كما يمرقُ السّهمُ من الرّميّة، لا يرجعونَ إليه حتّى يرتدَّ على فُوقِه** [الفُوق: وترُ القوس]،

هـم شرُّ الخَلـق والخَليقـة، طُـوبى لمَـن قَتلـوه، طُـوبى لمَـن قتلَهـم، ومَـن قتلَهـم كان أولى بـالله منهـم).

قالوا: يا رسولَ الله فما سِيماهم؟ **قال**: (التّحليق).

رواه أنَسُ بنُ مالك عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩٢)

* عن عائشة ما يفسّر معنى (التّحليق)

حدّثها شخصٌ كُنيته (أبو قتادة) بما جرى في حرب النّهروان، فقالت عائشة:

«مـا يمنعُـني مـا بيـني وبـين عـليٍّ أن أقـولَ الحـقّ، سـمعتُ النّـبيّ صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم يقـول: **تفـترقُ أُمّـتي عـلى فرقتَـين، تمـرقُ بينهمـا فرقـةٌ محلِّقـون رؤوسَـهم محفّـون شـواربَهم، أُزُرُهـم إلى أنصـافِ سُـوقِهم، يقـرأونَ القـرآنَ لا يتجـاوزُ تَراقيهـم، يقتلُهـم أحبُّهـم إليّ وأحبُّهـم إلى الله تعـالى**، قـال: فقلـت: يـا أمّ المؤمنـين، فأنـتِ تعلمـينَ هـذا، فَلِـمَ كان الـذي منـك؟ قالـت: يـا أبـا قتـادة، وكان أمـرُ الله قـدراً مقـدوراً، وللقَـدَر أسـباب (الحديـث) "..."».

(الفيروز آباديّ، فضائل الخمسة: ج ٢/ ص ٤٠٧ - بتصرّف يسير)

(٨)

إذا رأيتُم معاوية وعمرو بنَ العاص مجتمعَيْن ففرّقوا بينَهما

«عـن أبي عبـد الرّحمـن، عـن العـلاء بـن يزيـد القـرَشيّ، عـن جعفـر بـن محمّـد، قـال: **دخـلَ زيـدُ بـنُ أَرْقَـم عـلى معاويـة، فـإذا عمـرو بـنُ العـاص جالـسٌ معـه عـلى السّريـر، فلمّـا رأى ذلـك زيـدٌ جـاءَ حـتّى رَمـى بنفسِـه بينَهمـا.**

فقال عمرو بن العاص: أما وجدتَ لك مجلساً إلّا أن تقطعَ بيني وبينَ أمير المؤمنين؟

فقـال زيـد: إنّ رسـولَ الله غـزا غـزوةً وأنتمـا معـه، فرآكمـا مجتمعَـيْن، فنظـر اليكمـا نظـراً شـديداً، ثـمّ رآكمـا اليـومَ الثّـاني واليـومَ الثّالـث، كلُّ ذلـك يُديـمُ النّظـرَ إليكمـا، فقـال في اليـوم الثّالـث:

إذا رأيتُم معاويةَ وعمرو بنَ العاص مجتمعَيْن ففرّقوا بينهما، فإنّهما لن يَجتمعا على خير».

(القاضي النّعمان المغربيّ، شرح الأخبار: ج ٢/ ص ٥٣٧)

(٩)

أللّهمّ العنِ القائدَ والسّائقَ والرّاكبَ

«عن تليد بن سليمان، عن الأعمش، عن عليّ بن الأقمر، قال:

وفَدنـا عـلى معاويـة وقضَينـا حوائجَنـا، ثـمّ قلنـا: لـو مَرَرنـا برَجُـلٍ قـد شـهدَ رسـولَ الله، ﷺ، وعاينَـه، فأَتينـا **عبـدَ الله بـن عمـر**، فقلنـا: يـا صاحـبَ رسـول الله، حدِّثنـا مـا شـهدتَ ورأيـتَ، قـال: إنّ هـذا أرسـل إليّ - يعـني

معاوية - فقال: لَئِن بلغَني أنّك تحدِّثُ لَأَضْرِبنَّ عُنُقَك، فجثوتُ على ركبتيّ بينَ يدَيه، ثمّ قلتُ: وَددتُ أنّ أَحَدَّ سيفٍ في جُندِك على عُنُقي. فقال: واللهِ ما كنتُ لِأُقاتلَك، ولا أقتلُك.

وَأَيْمُ الله، ما يمنعُني أن أحدِّثَكم ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال فيه ".." قال: وخرج [معاوية] من فجٍّ - قال: فنظرَ إليه رسولُ الله ﷺ وإلى أبي سفيان وهو راكبٌ، ومعاويةُ وأخوه أحدُهما قائدٌ والآخرُ سائق، فلمّا نظرَ إليهم رسولُ الله ﷺ، قال: (**أللّهمّ العَنِ القائدَ والسّائقَ والرّاكبَ**).

قلنا: أنتَ سمعتَ من رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، وإلّا فصُمَّتا أُذُناي، كما عَمِيتا عيناي».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣٣/ ص ١٩٠)

* «وعن يحيى بن يَعلى، عن الأعمش، عن خيثمة قال: **قال عبدُ الله بن عمر**: إنّ معاوية في تابوتٍ في الدّرْك الأسفلِ من النّار ولولا كلمةُ فرعون: ﴿..أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات:٢٤، ما كان أحدٌ أسفلَ من معاوية».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣٣/ ص ١٨٧)

*«وعن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن سالم بن أبي الجعد، **عن عبد الله بن عمر** قال: إنّ تابوتَ معاوية في النّار فوقَ تابوت فرعون، وذلك بأنّ فرعون قال: ﴿..أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾».

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم، وشرٌ من ذلك

(١٠)

إذا رأيتُم معاويةَ يخطبُ على منبري فاقتُلوه

«عن الحكم بن ظهير، عن إسماعيل، عن الحسن، و[أيضاً عن] الحكم، عن عاصم بن أبي النّجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ:

إذا رأيتُم معاويةَ بنَ أبي سفيان يخطبُ على مِنبري فَاضْرِبوا عُنُقَه.

قال الحسن: فما فَعلوا ولا أَفلَحوا.

وعن عمرو بن ثابت، عن إسماعيل، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

إذا رأيتُم معاويةَ يخطبُ على مِنبري فاقتلوه.

قال: فحدّثني بعضُهم قال: [قال] أبو سعيد الخدريّ: فلم نفعل ولم نُفلح».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٣٣/ ص ١٨٦)

(١١)

إخبارُه صلّى الله عليه وآله بقَتل معاوية حُجراً وأصحابَه

«ومن ذلك: إخبارُه بقتل معاوية حُجراً وأصحابَه في ما رواه ابنُ وهب عن أبي لهيَعة **عن أبي الأسود، قال**: دخل معاويةُ على عائشة فقالت: ما حملَك على قَتْلِ أهلِ عذراء، حُجراً وأصحابَه؟ فقال: يا أمّ المؤمنين، إنّي رأيتُ قتلَهم صلاحاً للأُمّة، وبقاءَهم فساداً للأُمّة.

فقالت: سمعتُ رسولَ الله، ﷺ، قال: **سيُقتَلُ بعذراء ناسٌ يغضبُ اللهُ لهم وأهلُ السّماء**».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩٣)

(١٢)

إخبارُه صلّى الله عليه وآله بقَتلى أهلِ الحَرّة

«ومن ذلك: إخبارُه بقَتلى أهل الحَرّة فكان كما أخبر.

رُوي عن أيّوب بن بشير، قال: خرجَ رسولُ الله، ﷺ، في سفرٍ من أسفاره، فلمّا مرّ بـ(حَرّة زهرة) وقفَ فاسترجع، فساءَ ذلك مَن معه وظنّوا أنّ ذلك من أمر سَفَرِهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله ما الذي رأيت؟

فقال رسولُ الله ﷺ: (**أمَا إنّ ذلكَ ليسَ من سَفَرِكم**).

قالوا: فما هو يا رسولَ الله؟ قال: (**يُقتَلُ بهذه الحَرّة خيارُ أُمّتي بعدَ أصحابي**).

قال أَنَس بنُ مالك: قُتل يومَ الحرّة سبعمائةُ رجلٍ من حَمَلَة القرآن، فيهم ثلاثةٌ من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكان الحسن يقول: لمّا كان يوم الحرّة قُتل أهلُ المدينة حتّى كادَ لا ينفلت أحدٌ، وكان فيمن قُتل ابنا زينب، ربيبةِ رسول الله ﷺ، وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود، وكان وقعةُ الحرّة يوم الأربعاء لثلاثٍ بقِينَ من ذي الحِجّة سنة ثلاث وستّين».

(الطّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩٥)

(١٣)

الوليد، شرٌّ لأُمّتي من فرعونَ لقومِه

«ومن ذلك: قولُه صلّى الله عليه وآله وسلّم في الوليد بن يزيد، رواه الأوزاعيّ، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيّب قال: وُلِدَ لأخي أُمّ سَلَمة من أمّها غلامٌ فسمّوه الوليد، فقال النّبيُّ ﷺ: **تُسمّون بأسماء فَراعنتِكم، غيّروا اسمَه فسمّوه عبدَ الله، فإنّه سيكونُ في هذه الأُمّةِ رجلٌ يُقال له: الوليد. هو شرٌّ لأُمّتي من فرعون لقومِه**.

قال: فكان النّاسُ يَرون أنّه الوليدُ بنُ عبد الملك، ثمّ رأينا أنّه الوليدُ بنُ يزيد».

(الطَّبَرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١/ ص ٩٧)

* من هو هذا الفرعون؟

بُويعَ الوليدُ بنُ يزيد في اليوم الذي تُوفِّي فيه هشام، وهو يومُ الأربعاء لستٍّ خلونَ من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، ثمّ قُتل بالبخراء - وهي قريةٌ من قُرى دمشق تعرَف بالبخراء - يوم الخميس لليلتَين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومائة «..».

* صاحبُ شرابٍ ولَهوٍ وطَرَبٍ وسماعٍ للغِناء

وكان الوليدُ بن يزيد صاحبَ شرابٍ ولَهوٍ وطربٍ وسماعٍ للغناء، وهو أوّلُ مَن حملَ المُغنّين من البلدان إليه، وجالسَ المُلهين، وأظهرَ الشُّربَ والملاهي والعَزفَ، وفي أيّامه كان ابنُ سريج المُغنّي، ومعبدٌ، والغريض، وابنُ عائشة، وابنُ محرز، وطويس، ودحمان، وغلبتْ عليه شهوةُ الغناء في أيّامه، وعلى الخاصّ والعامّ، واتّخذ القِيان، وكان متهتّكاً ماجناً خليعاً.

* فِعلُه بالمصحف وقد استفتحَ به

وقرأَ ذاتَ يوم ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ إبراهيم:١٥-١٦، فدَعَا بالمُصحفِ فنصبَه غَرَضاً للنّشّابِ، وأقبلَ يَرميه وهو يقول:

أَتوعِدُ كلَّ جبّارٍ عنيدٍ ... فها أنا ذاكَ جبّارٌ عنيدُ

إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حَشْرٍ ... فَقُلْ يا ربِّ خَرَّقَني الوليدُ

* شعرٌ له أَلْحَدَ فيه

وذكر محمّد بن يزيد المبرّد النّحويّ أنّ الوليدَ ألحدَ في شعرٍ له ذكرَ فيه النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأنّ الوحيَ لم يأتِه عن ربّه، كَذَبَ أخزاهُ الله! من ذلك الشِّعر:

تلعَّبَ بالخلافةِ هاشِميٌّ ... بلا وَحْيٍ أَتاهُ ولا كتابِ

فَقُلْ للهِ يمنعُني طَعامي ... وقُلْ للهِ يمنعُني شَرابي!

فلم يُمْهَلْ بعد قولِه هذا إلّا أيّاماً حتّى قُتل.

(المسعوديّ، مروج الذّهب: ج ٣/ ص ٢١٢)

فخالفوا أمره عن أمركم ونهيكم ولم ينتهوا عن المنكر

إخبارُ النّبيّ بانقلاب بني أميّة وضَلالهم
المَقْرِيزيّ في (إمتاع الأسماع) راوياً

أسرة التّحرير

يكشفُ نصّ العالم الكبير «تقيّ الدّين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد المَقريزيّ» (ت: ٨٤٥ هجريّة) في كتابه الموسوعيّ (إمتاعُ الأسماع بما للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من الأحوال والأموال والحَفَدة والمتاع)، عن معاناة العالم السُّنيّ الذي لم تضربه لوثةُ الوباء الأمويّ وبلاطاته المتعدّدة على مدى ألف ليلة (٨٣ سنة و٤ أشهر)، حيث يستعينُ المَقريزيّ بنصوص غيره ليُظهِّر ما يريدُ تظهيرَه من دون أن يُشيطَ بدمه.

ممّا أراد المقريزيّ تظهيرَه، إخبارُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله بالمُلك العضوض لبني العاص وجبابرة بني أميّة، وأنّ هذا المُلك كان أشدَّ فتنةٍ ضربتْ الإسلامَ والمسلمين.

«شعائر»

قال «المَقْرِيزِيُّ» في (**إمتاع الأسماع بما للنّبيّ ﷺ من الأحوال والأموال والحَفَدة والمتاع**):

«وأمّا إخبارُه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بتَمليك بني أميّة:

* فخَرَّجَ الإمام أحمد [المُسند: ج ٥ / ص ٥٧٩، حديث رقم ١٩٢٧٦]، والحاكم من حديث حجّاج بن محمّد، حدّثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعتُ حميدَ بن هلال يحدّثُ عن عبد الله بن مطرّف، عن أبي برزة الأسلميّ، قال: كان أبغضَ الأحياء إلى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بنو أميّة وبنو حنيفة وثقيف.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين.

**

* **وخرّجَ الحاكم** من حديث أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ مؤذّن المسجد الحرام، قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزّنجيّ، عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة «..» **أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: قال: إنّي رأيتُ في منامي كأنّ بني الحَكَم بن أبي العاص يَنزون على مِنبري كما تَنزو القرود،** قال: فما رُؤيَ النّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مستجمعاً ضاحكاً حتّى تُوفّي.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم.

**

* **وخرَّجَ التّرمذيّ** [سُنن التّرمذيّ: ج ٥/ ص ٤١٤، كتاب تفسير القرآن، باب (٨٥) تفسير سورة القدر، حديث رقم ٣٣٥٠] من حديث أبي داود الطّيالسيّ حدّثنا: القاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ عن يوسف بن سعد قال: قام رجلٌ إلى الحَسن بن عليّ رضي اللهُ تبارك وتعالى عنهما بعدما بُويع معاوية ".." فقال: سوَّدْتَ وجوهَ المؤمنين! قال: لا تؤنّبني رحمَك الله، فإنّ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أُرِيَ (بني أميّة) على منبره فساءَه ذلك، ونزلتْ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمّد، يعني نهراً في الجنّة، ونزلتْ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾، تملكُها بعدَك بنو أميّة يا محمّد.

قال القاسم: فعدَدناها فإذا هي ألفُ شهرٍ لا يزيدُ يومٌ ولا ينقُص.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُه إلّا من هذا الوجه، والقاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ هو ثقة،

وثّقَه يحيى بنُ سعيد، وعبدُ الرّحمن بنُ مهديّ، ويوسفُ بنُ سعد مجهول، ولا نعرفُ هذا الحديثَ على هذا اللّفظ إلّا من هذا الوجه.

وقد خرَّجَ هذا الحديث البيهقيّ [دلائل البيهقيّ: ج ٦ / ص ٥٠٩ - ٥١٠، باب ما جاء في رؤياه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مُلك بني أميّة] من طريق:

أ) أحمد بن زهير بن حرب، حدّثنا موسى بنُ إسماعيل، حدّثنا القاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ.

ب) ومن طريقِ أبي داود الطّيالسيّ، حدّثنا القاسمُ بنُ الفضل، قال حدّثنا يوسفُ بنُ مازن الرّاسبيّ قال: قامَ رجلٌ إلى الحَسن بن عليّ فقال: يا مُسَوِّدَ وجهِ المؤمنين! فقال الحَسن: لا تؤنّبني رحمَك الله... الحديث.

**

* وخرّجَ الحاكم:

أ) من حديث بقيّة بن الوليد، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي هُريرة «..» قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: **إذا بلغتْ بنو أميّة أربعينَ اتّخذوا عبادَ اللهِ خَوَلاً، ومالَ الله نحلاً، وكتابَ الله دغَلاً.** [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٥ - ٥٢٦، كتاب الفِتن والملاحم، حديث رقم ٨٤٧٥، وقال الحافظ الذّهبيّ في «التّلخيص»: على ضعف رواته منقطع]

ب) وخرَّجَه من حديث بقيّة وعبد القدّوس بن الحجّاج قالا: حدّثنا: أبو بكر ابنُ أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي ذرّ قال: **سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إذا بلغتْ بنو أميّةَ أربعينَ اتّخذوا عبادَ الله خَوَلاً، ومالَ الله نحلاً، وكتابَ الله دَغَلاً.**

ت) قال أبو بكر بنُ أبي مريم: وحدّثني عمّارُ بنُ أبي عمّار أنّه سمعَ أبا هريرة «..» يقول: **سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم** [يقول]: **هلاكُ هذه الأُمّة على يَدي أُغَيْلِمَةٍ من قريش.**

[قال الحاكم هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين]. (المرجع السّابق: حديث رقم ٨٤٧٦)

* قال [الحاكم]: ولهذا الحديث توابعُ وشواهدُ عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وصَحابته والأئمّة من التّابعين، لم يَسعني إلّا ذِكرُها، فذكرتُ بعضَ ما حضَرَني منها.

فذكر من طريق:

أ) عبد الرّزاق بن همّام [المستدرك: ج ٤/ ص ٤٧٩] قال: حدّثني أبي، عن مينا مولى عبد الرّحمن، عن عبد الرّحمن بن عوف «..» قال: كان لا يُولَد لأحدٍ مولودٌ إلّا أُتِيَ به النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فدعا له، فأُدخلَ عليه مروانُ بنُ الحكم فقال: **هو الوَزَغ المَلعونُ بنُ المَلعون.**

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد [ولم يخرّجاه].

* في هامش إمتاع المقريزيّ: (قال الحافظ الذّهبيّ في التّلخيص: لا والله، وميناء كذّبَه أبو حاتم).

** شعائر: (والنّزعةُ الأمويّة واضحةٌ في دفاعه بحيث يُقسم على ما لم يُحِط به خُبراً).

ب) وذكر أيضاً من طريق إسحاق بن يوسف (حديث رقم ٨٤٧٨)، حدّثنا شريكُ بنُ عبد الله، عن الأعمش، عن شقيق بن سلَمة، عن **حلام** بن جزل الغفاريّ قال: **سمعتُ أبا ذر؛ جُندبَ**

فقيل له: يا رسولَ الله، ويكونُ ذلك؟ فقال: نعم، وشرٌّ من ذلك

بـنَ جنـادة الغفـاريّ يقـول: سـمعتُ رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم يقـول: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا مـالَ الله دولاً، وعبـادَ الله خـولاً، وديـنَ الله دغـلاً.

قـال حـلام: فأنكـرتُ ذلـك عـلى أبي ذرّ، فَشَـهِدَ عـليُّ بـنُ أبي طالـب رضي الله تبـارك وتعـالى عنـه أنّي سـمعتُ رسـولَ الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم يقـول: مـا أَظَلَّـتِ الخـضراءُ، ولا أقلَّـتِ الغـبراءُ، عـلى ذي لهجـةٍ أصـدق مـن أبي ذرّ، وأشـهدُ أنّ رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم قالَـه.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، وشاهدُه حديثُ أبي سعيد الخدريّ.

ت) فذكـر عـن طريـق أبي صالـح بـن عمـر [المرجـع السّـابق: حديـث رقـم ٨٤٧٩، وقـال الحافـظ الذّهـبيّ في «التّلخيـص»: ورواه محمّـد بـن حميـد، عـن جريـر عـن الأعمـش عـن عطيّـة] حدّثنـا مطـرف بـن طريـف، عـن عطيّـة، عـن أبي سـعيدٍ الخـدريّ قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا ديـنَ الله دَغَـلاً، وعبـادَ الله خَـوَلاً، ومـالَ الله دُوَلاً.

قال: وهكذا رواه الأعمش عن عطيّة، فذكرَه من طريق محمّد بن حميد (حديث رقم ٨٤٨٠).

حدّثنـا جريـر عـن الأعمـش، عـن عطيّـة عـن أبي سـعيد قـال: قـال رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا مـال الله دُولاً، وديـن الله دَغـلاً، وعباد الله خولاً.

* قـال كاتبُـه [المَقريـزيّ]: وقـد خـرّجَ هـذا الحديـث مـن طريـق أبي بكـر بـن أبي إدريـس، قـال: حدّثـني سـليمانُ بـنُ بـلال، عـن العـلاء بـن عبـد الرّحمـن، عـن أبيـه، عـن أبي هريـرة «..» أنّ النّبيّ صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم قـال: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص أربعـين رجـلاً اتّخـذوا ديـنَ الله دَغَـلاً، وعبـادَ الله خـولاً، ومـالَ الله دُوَلاً.

**

* وخـرَّج الحاكـم [المسـتدرك: ج ٤ / ص ٥٢٨، كتـاب الفِـتن والملاحـم، حديـث رقـم ٨٤٨٣، وفيـه: «هِرَقـل وقيـصر»] مـن حديـث أميّـة بـن خالـد عـن شـعبة، عـن محمّـد بـن زيـاد قـال: لَمّـا بايـعَ معاويـةُ لابنـه يزيـد، قـال مـروان: سـنّة أبي بكـر وعمـر، فقـال عبـد الرّحمـن بـنُ أبي بكـر: سـنّةُ كِسرى وقيـصَر، قـال مـروان: هـو الـذي أُنـزلَ فيـه: ﴿وَالَّـذِي قَـالَ لِوَالِدَيْـهِ أُفٍّ لَكُمَـا..﴾ الأحقـاف:١٧ الآيـة. قـال: فبلـغَ عائشـة «..» فقالـت: كـذبَ واللهِ، مـا هـو بـه، ولكـنّ رسـولَ الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم لعـنَ أبـا مـروان، ومـروانُ في صُلبِـه، فمـروان قصـصٌ (فَضَـضٌ) مـن لعنـة الله.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين.

**

* وخـرّج مـن طريـق مسـلم بـن إبراهيـم، حدّثنـا: جعفـر بـن سـليمان الضّبعـيّ، حدّثنـا عـليّ بـن الحكـم البنـانيّ، عـن أبي الحسـن الجـزريّ، عـن عمـرو بـن مـرّة الجهـنيّ، وكانـت لـه صحبـة، أنّ الحكـمَ بـن أبي العـاص اسـتأذنَ عـلى النّـبيّ، صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم، فعـرفَ صوتَـه وكلامَـه، فقـال: ائذنـوا لـه، عليـه لعنـةُ الله، وعـلى مَـن يخـرجُ مـن صُلبِـه إلّا المؤمـن منهـم، وقليـلٌ مّـا هـم، يشرَّفـون في الدّنيـا، ويوضَعـون في الآخـرة، ذَوو مكـرٍ وخديعـة، يُعطَـون في الدّنيـا ومـا لهـم في الآخـرة مـن خَـلاق.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد. [ولم يخرّجاه].

* في هامـش (الإمتـاع: ١٢/ ٢٧٧): «حديـث رقـم ٨٤٨٤، وقـال الحافـظ الذّهـبيّ في (التّلخيـص): لا والله، فأبـو الحسـن

من المجاهيل». وقد تقدّم مثلُ هذا النّفي عن الذّهبيّ عند إيراد الحديث نفسه بطريقٍ آخر، كما تقدّمت الإشارةُ إلى النّزعة الأمويّة التي تحملُ على عدم الموضوعيّة والجَهر بها.

**

* وخرَّجَه البَيهقيّ [دلائل البيهقيّ: ج ٦ / ص ٥١٢، باب ما جاء في رؤياه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مُلك بني أميّة] من حديث مسلم بن إبراهيم، حدّثنا سعيد بن زيد أخو حمّاد بن يزيد [كذا]، عن عليّ بن الحكَم، عن أبي الحسن، عن عمرو بن مرّة، وكانت له صُحبة، قال: جاء الحكَم بنُ أبي العاص يستأذنُ على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فعرفَ كلامَه، فقال: **ائذنوا له، حيّةٌ أو ولد حيّة**، فذكرَه بنحوٍ منه.

قال الحاكم [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٨ - ٥٢٩، كتاب الفِتن والملاحم، حديث رقم ٨٤٨٥]: وشاهده، فذكرَ من حديث أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين، حدّثنا إبراهيم بن منصور الخراسانيّ، حدّثنا عبد الرّحمن بن محمّد المحاربيّ، عن محمّد بن سوقة، عن الشّعبيّ، عن عبد الله بن الزّبير «..» أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعنَ الحكَمَ وولدَه.

قال الحاكم هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد

وقال الحاكم [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٩]: ليَعلمْ طالبُ العلم أنّ هذا بابٌ لم أذكر فيه ثُلثَ ما رُوي، وأنّ أوّلَ الفِتن في هذه الأمّة فتنتُهم [أي بني أميّة] ولم يَسعني في ما بيني وبين الله تعالى أن أُخْلِيَ الكتابَ من ذِكرهم».

(المَقريزيّ، إمتاع الأسماع: ج ١٢/ ص ٢٧٣-٢٧٨)

إخبارُ النّبيّ بأنّ جبّاراً من جَبابرة بني أميّة يرعفُ على مِنبره

«وأمّا إخبارُه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بأنّ جبّاراً من جبابرة بني أميّة يرعفُ على منبره، فكان كما أخبرَ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فخرَّجَ الإمام أحمد من حديث عبد الصّمد قال: حدّثنا حمّاد، قال حدّثني عليُّ بن زيد، قال: أخبرَني مَن سمع أبا هريرة «..» يقول: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول:

لَيَرْعَفَنَّ على مِنبري جبّارٌ من جَبابرة بني أميّة، فيَسيلُ رعافُه.

قال: فحدّثني مَن رأى عَمرو بنَ سعيد بن العاص رعفَ على مِنبر رسولِ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حتّى سال رعافُه.

وعمرو هذا هو أبو أميّة، عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويّ القرشيّ، أحد أشراف قريش، ولّاه معاويةُ مكّةَ ثمّ استعملَه يزيدُ بن معاوية على المدينة في رمضان سنة ستّين فباشرَها، وكان عظيمَ الكبْر حتّى عزلَه في سنة إحدى وستّين في ولايته، رعفَ على المنبر أوّلَ ما خطب، ثمّ شهدَ مع مروان بن الحكم (مرج راهط) وحربَ مصر، فلمّا قام عبدُ المَلك بن مروان قتلَه في سنة سبعين أو قبلَها..».

(المقريزيّ، إمتاعُ الأسماع: ج ١٢/ ص ٢٧٢-٢٧٣)

المرضُ تربيةٌ وتعليمٌ

«غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي»

الفقيه الشّيخ قطب الدِّين الرّاونديّ (ت: ٥٧٣ هجريّة)

دعاءٌ مرويٌّ عن الإمام زين العابدين عليه السّلام، أوردَه الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ في الباب الثّالث من كتابه (الدّعوات)، تحت عنوان: «في ذكر المرض ومنافعه العاجلة والآجلة، وما يجري مجراها»، وقد ورد أيضاً هذا الدُّعاء في (البحار) للعلّامة المجلسيّ، و(الصّحيفة السّجّاديّة) تحقيق الأبطحيّ باختلافٍ يسيرٍ.

ربِّ إنّكَ قد حسَّنْتَ خَلْقِي وعَظَّمْتَ عافِيَتِي وَوَسَّعْتَ عليَّ في رِزْقِكَ، لَمْ تَزَلْ تَنْقُلُنِي مِن نِعْمَةٍ إلى كَرامَةٍ، ومِنْ كَرامَةٍ إلى رِضًى، تُجدِّدُ لي ذلك في لَيلي ونَهاري. لا أعرفُ غير ما أنا فيه مِن عافِيَتِكَ يا مَولاي، حتّى ظَنَنْتُ أنَّ ذلكَ واجبٌ عليكَ لي، وأنَّه لا يَنبغي لي أنْ أكونَ في غَيرِ مرتبتي، لأنِّي:

* لَم أَذُقْ طَعْمَ البَلاءِ فَأَجِدَ لذَّةَ الرِّضا * ولَمْ يُذلِّلْني الفَقرُ فأعرفَ لذَّةَ الغِنى * ولم يُلْهِني الخوفُ فأعرِفَ فضلَ الأمنِ.

يا إلهي، فأصْبَحْتُ وأَمْسَيْتُ في غَفلةٍ مِمَّا فيه غيري مِمَّن هو دُوني:

* نَكَرْتُ آلاءَكَ ولم أَشْكُرْ نَعماءَكَ * ولم أَشُكَّ في أنَّ الّذي أنا فيه دائمٌ غيرُ زائلٍ عنِّي * ولا أحدِّثُ نَفْسي بانتقالِ عافيةٍ ولا حُلولِ فقرٍ ولا خُوفٍ ولا حُزنٍ في عاجِلِ دُنيايَ وفي آجِلِ آخِرَتي.

فحالَ ذلكَ بَيني وبَين التّضرُّعِ إليك في دَوامِ ذلك لي مع ما أَمَرْتَني به من شُكرِكَ، ووَعَدْتَني عليه مِن شُكْرِكَ، ووَعَدْتَني عليهِ مِن المَزيدِ مِن لَدَيكَ: * فَسَهَوْتُ، * ولَهَوْتُ، * وغَفلْتُ، *وأَشِرْتُ، *وبَطَرْتُ، * وتَهاوَنْتُ، حتّى جاءَ التّغييرُ مكانَ العافيةِ بِحُلولِ البَلاءِ، ونَزلَ الضّرُّ منزلَ الصّحّةِ بأنواعِ الأَذى، وأَقبلَ الفقرُ بإزالةِ الغِنى، فعَرَفْتُ ما كنتُ فيه لِلّذي صِرْتُ إليه.

فسألْتُكَ مسألةَ مَنْ لا يَسْتَوْجِبُ أنْ تَسْمَعَ لَهُ دعوةً، لِعظيمِ ما كنتُ فيهِ مِن الغَفلةِ، وطَلَبْتُ طَلِبَةَ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ نجاحَ الطَّلِبَةِ لِلّذي كُنتُ فيه من اللَّهْوِ والغِرَّةِ، وتَضرَّعْتُ تَضَرُّعَ مَنْ لا يَستَوْجِبُ الرَّحمةَ لِلّذي كنتُ فيه من الزَّهوِ والاستِطالَةِ، فرَكَنْتُ إلى ما إليهِ صيَّرتَني، وإنْ كان الضّرُّ قد مَسَّني والفَقْرُ قدْ أَذَلَّني، والبَلاءُ قد جاءَني.

فإنْ يَكُ ذلكَ يا إلهي مِن سَخَطِكَ عليَّ، فأعوذُ بِحِلْمِكَ مِن سَخَطِكَ يا مَولاي.

وإنْ كنتَ أَرَدْتَ أنْ تَبْلُوَني فقدْ عَرَفْتَ ضَعفي وقلَّةَ حِيلَتي، إذْ قلتَ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

وقُلْتَ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾.

وقُلْتَ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾.

وقُلْتَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ..﴾.

وقُلْتَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ..﴾.

وقُلْتَ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

وقُلْتَ: ﴿..إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا..﴾.

صَدَقْتَ وبَرَرْتَ، يا مَولايَ فهذهِ صِفاتي الّتي أَعْرِفُها مِن نَفْسي قد مَضَتْ بِقُدرَتِكَ فيَّ، غيرَ أنَّك وَعَدْتَني مِنكَ وَعْداً حَسَناً أنْ أَدْعُوَكَ فتَسْتَجيبَ لي.

فأنا أَدْعُوكَ كَما أَمَرْتَني، فاستَجِبْ لي كَما وَعَدْتَني، وارْدُدْ عليَّ نِعْمَتَكَ وانْقُلْني مِمَّا أنا فيه إلى مَا هوَ أكبرُ منهُ، حتّى أبلُغَ منهُ رِضاكَ وأنالَ بهِ ما عندكَ في ما أَعْدَدْتَهُ لِأَوليائِكَ الصّالِحين، إنَّكَ سَميعُ الدُّعاء قريبٌ مُجيبٌ،

وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ الطّيِّبين الطّاهرين الأخيار.

مجلسٌ في ذِكر إمامة صاحب الزّمان ومناقبه عليه السلام:

علاماتٌ قبل الظّهور

المحدّث الشّهيد الشّيخ محمّد الفتّال النّيسابوريّ

(روضةُ الواعظين وبصيرةُ المتّعظين) كتابٌ جليلٌ في الأخلاق والزّواجر والمواعظ والحِكَم والآداب، من تأليف الفقيه الشّيخ محمّد الفتّال النّيسابوريّ. وهو في مجلّدَين، الأوّل في ثلاثين مجلساً، أوّلها في (ماهيّة العقول)، وآخرُها في (ما رُوي في السّيّدة نرجس، والدة مولانا صاحب الأمر عليهما السلام). والمجلّد الثّاني في سبعين مجلساً، أوّلها في (ولادة القائم عليه الصّلاة والسّلام)، وآخرها في (ذِكر الجنّة والنّار).

النّصّ الآتي، منتخبٌ من المجلس الثّاني من المجلّد الثّاني.

قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ القصص:٥-٦.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥.

والإمامُ بعد أبي محمّد الحسن، ابنُه المهديُّ المنتظَر عليه السلام بدليلٍ قد مَضى [أي تقدّم ذِكرُه في الكتاب، خصوصاً في (مجلس الإمامة) من المجلّد الأوّل، وعند ذِكر تراجم آبائه عليهم السّلام، لا سيّما في ترجمة الإمام العسكريّ عليه السلام آخر المجلّد الأوّل]، وأنّه لا يخلو الزّمانُ من كَوْنِ معصومٍ يكونُ لُطفاً للمكلّفين على ما يقتضيه العقلُ بالاستدلال الصّحيح، لأنّا علمنا أنّ بِكَونِ المعصومِ يكونُ النّاسُ أقربَ إلى الصّلاح وأبعدَ من الفساد، وإذا كان اللّطفُ يجبُ على الله تعالى [أي أنّ الله تعالى أوجبَ على نفسِه اللّطف، ومنه قولُه تعالى: ﴿.. كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ..﴾ الأنعام:١٢] وَجَب أن لا يخلو الزّمانُ من الإمام.

* وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**لَنْ تَنقَضِيَ الأيّامُ واللّيالي حتّى يَبعثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتي، يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمي، يَمْلؤها قِسْطاً وَعَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**لَوْ لَمْ يَبْقَ منَ الدُّنْيا إلّا يومٌ واحِدٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذَلكَ اليومَ، حتّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنْ وُلْدِي، يُواطِئُ اسمُهُ اسمِي، يَمْلؤها قِسْطاً وَعَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً**».

* وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: «**آمِنُوا بليلةِ القدرِ، فإنّهُ يَنزلُ فيها أمرُ السَّنة، وإنَّ لذلكَ وُلاةً مِن بعدي؛ عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من وُلده**».

* قال أميرُ المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: «**إنَّ ليلةَ القدرِ في كلِّ سَنَةٍ، وإنَّهُ يَنزلُ في تلكَ اللَّيلةِ أمرُ السَّنة، ولذلكَ الأمرِ وُلاةٌ مِن بعدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله**، فقال ابنُ عبّاس: مَن هُم؟ **قال: أنا وأَحَد عشر مِن صُلْبي، أئمَّةٌ مُحدَّثُون**».

* قال أبو جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام: «**إنَّ اللهَ أَرْسَلَ مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله إلَى الْجِنِّ والإنْسِ، وجَعَلَ مِنْ بَعْدِه اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيّاً، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ ومِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِه سُنَّةٌ، والأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عِيسَى وكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، وكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ عليه السّلام**».

* قال جابر: «دخلتُ على فاطمة عليها السلام وبين يَدَيْها لوحٌ فيه أسماءُ الأوصياءِ والأئمّةِ من وُلدِها فَعَدَدْتُ اثنَي عَشَرَ اسماً آخِرُهُم القائم، ثلاثةٌ منهم محمَّد، وثلاثةٌ منهم عليّ».

* قال مسروق: «بينا نحنُ عند عبد الله بن مسعود نَعرضُ مَصاحِفَنا عليه، إذ يقول فتًى شابّ: هل عَهِدَ إليكم نبيُّكُم عليه السلام كَم يكونُ مِن بعدِه خليفة؟ قال: إنَّكَ لَحَدَثُ السِّنِّ، وإنَّ هذا شيءٌ ما سَأَلَني عنهُ أحدٌ قبلَك، نعم عَهِدَ إلينا نَبِيُّنا صلواتُ اللهِ عليه وآله أنَّه يكونُ مِن بعدِه اثنا عَشَرَ خليفةً بِعَدَدِ نُقَباءِ بَني إسرائيل».

* قال الشّعبيّ: «قال رسولُ الله ﷺ: **لا يزالُ أَمْرُ أُمَّتِي ظاهِراً حتّى يَمضي اثنا عشَرَ خليفة، كلُّهُم مِن قُرَيش**».

* قال أبو هاشم الجعفريّ: «قلتُ لأبي محمَّد [الإمام الحسن العسكريّ] عليه السلام: جلالتُكَ تَمْنَعُني مِن مُساءلَتِكَ أفتَأْذَنُ لي أن أسْأَلَكَ؟ فقال: **سَلْ**، قلتُ: يا سيِّدي، هل لكَ وَلَد؟ قال: **نعم**، قلتُ: فإنْ حَدَثَ حَدَثٌ فأينَ أسألُ عنه؟ قال: **بالمدينة**».

* قال عمرو الأهوازيّ: «أراني أبو محمَّد ابنَه وقال: **هذا صاحِبُكُم بَعدي**».

* قال داود بن القاسم الجعفريّ: «سمعتُ أبا الحسن عليَّ بن محمّد عليه السلام يقول: **الخَلَفُ مِن بَعدي الحسن، فكيفَ لكُم بالخَلَفِ بعدَ الخَلَف؟** قلتُ: ولِمَ جَعلَنِيَ اللهُ فداكَ؟ قال: **لأنَّكم لا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ولا يَحِلُّ لكُم ذِكْرُهُ باسْمِهِ**، قلتُ: فَكَيفَ نَذكُرُه؟ قال: **قولوا الحُجّةَ مِن آلِ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله**».

* «..وحكيمة بنت محمّد بن عليّ وهي عمَّة الحسن عليه السلام، وأبو عمرو العمريّ، وأبو عليّ بن مطهّر، وأبو عبد الله بن صالح، وإبراهيم بن إدريس، وجعفر بن عليّ، وأبو نصر طريف الخادم: كلُّهم رَأَوْا صاحبَ الزَّمان، وبعضهم ذَكَرَ صِفَتَهُ وقدَّه عليه السّلام».

علاماتٌ قبل قيام الإمام المهديّ عليه السَّلام

يضيفُ المحدّث النّيسابوريّ: «ورُوي علاماتٌ قبل قيامِه عليه السلام: منها خروجُ السّفيانيّ، وقَتْلُ الحَسَنيّ، واختلافُ بني العبّاس في مُلْكِ الدُّنيا، وكُسوفُ الشّمس من نصفِ شهر رمضان، وكسوفُ القمر في آخرِه على خلاف العادات، وخسفٌ بالبَيداءِ، وخَسفٌ بالمشرقِ، ورُكودُ الشَّمسِ من عندِ الزَّوال إلى أوساط أوقاتِ العصر، وطلوعُها من المغربِ، وقتلُ نفسٍ زكيّةٍ بِظهرِ الكوفة في سبعينَ من الصَّالحين.. [إلى أن يقول] ونِداءٌ يسمعُهُ أهلُ الأرضِ، كلُّ أهلِ لغةٍ بِلُغَتِهم.. ثمَّ يُختَم ذلك بأربعٍ وعشرين مطرةً يتَّصل فتُحيي به الأرضُ من بعد موتِها، ويُعرفُ بركاتُها، ويزولُ بعد ذلك كلُّ عاهةٍ عن مُعتَقِدي الحقِّ من شيعةِ المهديّ عليه السلام، فيَعرفون عند ذلك ظهورَه بمكّة، فيتوجَّهون نحوَه لِنُصرتِه، كما جاءت بذلك الأخبار».

أخبارٌ منها محتومة، ومنها مُشتَرَطة

بعد أن ذكر العلّامة الفتّال النّيسابوريّ طائفةً من العلامات التي تسبقُ الظّهورَ المبارك، معتمداً في ذلك على الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، يُورد سبعَ عشرة روايةً حول الظّروف المحيطة بخروج صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشّريف، ويُصدِّرها بقوله: «ومن جملة هذه الأخبار محتومةٌ ومنها مُشترَطة»، ونكتفي هنا بذكر أربعةٍ منها:

١- قال الإمامُ الصّادق عليه السلام: «**لا يَخرجُ القائمُ إلّا في وِتْرٍ من السِّنين، سنة إحدَى، أو ثَلاثٍ، أو خَمسٍ، أو سَبْعٍ، أو تِسْع**».

٢- وقال عليه السّلام: «**يُنادى باسْمِ القائمِ في ليلةِ ثلاثٍ وعِشرين، ويقومُ في يومِ عاشُورا، وهو اليومُ الّذي قُتِلَ فيه الحسينُ بن عليٍّ عليهما السّلام. لَكَأنِّي بِهِ في يومِ السَّبتِ العاشرِ من المحرَّم، قائماً بينَ الرُّكنِ والمقامِ، جبرئيلُ بين يَدَيه يُنادي: البَيعة لله، فيَصيرُ إليهِ شِيعتُه مِن أطرافِ الأرضِ، تُطْوَى لهُم الأرضُ حتّى يُبايِعوه، فيملأُ اللهُ به الأرضَ عَدْلاً كَما مُلِئَت جَوْراً وظُلماً**».

٣- وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «**يَدخُلُ المَهديُّ الكوفةَ وبها ثلاثُ راياتٍ قد اضْطَرَبَت، فيَصطفُّوا لهُ، ويَدخلُ حتَّى يأتيَ المنبرَ فيَخطِب، فلا يَدري النَّاسُ ما يقولُ مِن البُكاء. فإذا كانت الجُمعةُ الثّانيةُ يسألُه النَّاسُ أن يُصلِّي بهم الجمعةَ، فيَأمرُ أنْ يُخَطَّ له مسجدٌ على الغَرِيّ، ويصلّي بهم هناك، ثمَّ يأمرُ مَن يَحفرُ مِن ظهر مشهد الحسين عليه السّلام نهراً يجري إلى الغَرِيِّ حتّى ينزلَ الماءُ في النّجف، ويعمل على فوّهته القناطرَ والأرحاءَ، فكأنِّي بالعجوز على رأسِها مِكْتَلٌ فيه بُرّ، تأتي تلكَ الأرحاء فتَطحنهُ بلا كِرا**».

٤- وقال عليه السّلام: «**كأنِّي بالقائمِ على نجفِ الكوفة، قد سارَ إليها من مَكّةَ في خمسة آلافٍ من الملائكةِ؛ جبرئيلُ عن يَمينِهِ، وميكائيلُ عن يَسارِهِ، والمؤمنون بين يدَيه، وهو يُفَرِّقُ الجنودَ في البلاد**».

صلاة الإمام الرِّضا عليه السَّلام
.. سَجدَةُ الشُّكرِ حَتّى يَتَعالى النَّهارُ

الشّيخ الصّدوق في (عيون أخبار الرّضا)

بعثَ المأمونُ العبّاسيّ رجاءَ بن أبي الضّحّاك لإشخاصِ الإمام الرّضا عليه السلام في قضيّة ولاية العهد المعروفة، وقد صحب ابنُ أبي الضّحّاك الإمامَ عليه السلام طوال مسيره من المدينة المنوّرة إلى مرو، فسجّل بعض ما شهدَه من الرّضا صلوات الله عليه، وكان ممّا قاله:

«**كانَ إذا أصبَحَ**: صَلّى الغَداةَ، فَإذا سَلَّمَ جَلَسَ في مُصَلّاهُ يُسَبِّحُ اللهَ ويَحمَدُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُهَلِّلُهُ ويُصَلّي عَلَى النَّبيِّ ﷺ حَتّى تَطلُعَ الشَّمسُ، ثُمَّ يَسجُدُ سَجدَةً يَبقى فيها حَتّى يَتَعالى النَّهارُ، ثُمَّ أقبَلَ عَلَى النّاسِ يُحَدِّثُهُم ويَعِظُهُم إلى قُربِ الزَّوالِ، ثُمَّ جَدَّدَ وُضوءَهُ وعادَ إلى مُصَلّاهُ.

صلاةُ الظُّهرَين

فَإذا زَالَتِ الشَّمسُ: قامَ فَصَلّى ستَّ رَكَعات، يَقرَأُ في الرَّكعَةِ الأُولَى (الحَمدَ) و(قُل يا أيُّها الكافِرونَ)، وفي الثّانيَةِ (الحَمدَ) و(قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، ويَقرَأُ في الأربَعِ في كُلِّ رَكعَة (الحَمدُ) و(قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، ويُسَلِّمُ في كُلِّ رَكعَتَينِ، ويَقنُتُ فيهما في الثّانيَةِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ ويُصَلّي رَكعَتَينِ، ثُمَّ يُقيمُ ويُصَلّي الظُّهرَ.

فَإذا سَلَّمَ سَبَّحَ اللهَ وحَمِدَهُ وكَبَّرَهُ وهَلَّلَهُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَةَ الشُّكرِ يَقولُ فيها مِائَةَ مَرَّة: **شُكراً لله**، فَإذا رَفَعَ رَأسَهُ قامَ، فَصَلّى ستَّ رَكَعات، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَة (الحَمدَ) و(قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، ويُسَلِّمُ في كُلِّ رَكعَتَينِ ويَقنُتُ في ثانيَةِ كُلِّ رَكعَتَينِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ، ثُمَّ يُصَلّي رَكعَتَينِ، ويَقنُتُ في الثّانيَةِ.

فَإذا سَلَّمَ قامَ وصَلّى العَصرَ، فَإذا سَلَّمَ جَلَسَ في مُصَلّاهُ يُسَبِّحُ اللهَ ويَحمَدُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُهَلِّلُهُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَةً يَقولُ فيها مِائَةَ مَرَّة: **حَمداً لله**.

صلاةُ العشاءَين

فَإذا غابَتِ الشَّمسُ: تَوَضَّأَ وصَلّى المَغرِبَ ثَلاثاً بِأَذانٍ وإقامَة، وقَنَتَ في الثّانيَةِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ، فَإذا سَلَّمَ جَلَسَ في مُصَلّاهُ يُسَبِّحُ اللهَ ويَحمَدُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُهَلِّلُهُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ يَسجُدُ سَجدَةَ الشُّكرِ، ثُمَّ يَرفَعُ رَأسَهُ ولَم يَتَكَلَّم حَتّى يَقومَ، ويُصَلّي أربَعَ رَكَعات بِتَسليمَتَين، ويَقنُتُ في كُلِّ رَكعَتَينِ في الثّانيَةِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ، وكانَ يَقرَأُ في الأولى من هذِهِ الأَربَعِ (الحَمدَ) و(قُل يا أيُّها الكافِرونَ)، وفي الثانيَةِ (الحَمدَ) و(قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ)، ويَقرَأُ في الرَّكعَتَينِ الباقيَتَينِ (الحَمدَ) و(قُل هُوَ اللهُ أحد)، ثُمَّ يَجلِسُ بَعدَ التَّسليمِ في التَّعقيبِ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ يفطِرُ، ثُمَّ يَلبَثُ حَتّى يَمضيَ مِنَ اللَّيلِ قَريبٌ مِنَ الثُّلُثِ.

ثُمَّ يَقومُ فَيُصَلّي العِشاءَ الآخِرَةَ أربَعَ رَكَعات، ويَقنُتُ في الثّانيَةِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ، فَإذا سَلَّمَ جَلَسَ في مُصَلّاهُ يَذكُرُ اللهَ عزّ وجلّ ويُسَبِّحُهُ ويَحمَدُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُهَلِّلُهُ ما شاءَ اللهُ، ويَسجُدُ بَعدَ التَّعقيبِ سَجدَةَ الشُّكرِ، ثُمَّ يَأوي إلى فِراشِهِ.

تهجُّد الرِّضا عليه السلام

فَإذا كانَ الثُّلُثُ الأَخيرُ مِنَ اللَّيلِ: قامَ مِن فِراشِهِ بِالتَّسبيحِ والتَّحميدِ والتَّكبيرِ والتَّهليلِ والاستِغفارِ فَاستاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قامَ إلى صَلاةِ اللَّيلِ؛ فَيُصَلّي ثَمانيَ رَكَعات ويُسَلِّمُ في كُلِّ رَكعَتَينِ، يَقرَأُ في **الأُولَيَينِ** مِنها في كُلِّ رَكعَة (الحَمدَ) مَرَّةً، و(قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ) ثَلاثينَ مَرَّةً، **ثُمَّ يُصَلّي صَلاةَ جَعفَرِ بنِ أبي طالب** عليه السلام **أربَعَ رَكَعات**، يُسَلِّمُ في كُلِّ رَكعَتَينِ، ويَقنُتُ في كُلِّ رَكعَتَينِ في الثّانيَةِ قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ التَّسبيحِ **ويَحتَسِبُ بها مِن صَلاةِ اللَّيلِ**، ثُمَّ يَقومُ فَيُصَلّي الرَّكعَتَينِ الباقيَتَينِ ".." ثُمَّ يَقومُ فَيُصَلّي رَكعَتَيِ الشَّفعِ ".." فَإذا سَلَّمَ قامَ فَصَلّى رَكعَةَ الوَترِ يَتَوَجَّهُ فيها ".." ويَقنُتُ فيها قَبلَ الرُّكوعِ وبَعدَ القِراءَةِ ويَقولُ في قُنوتِهِ:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أللّهُمَّ اهدِنا فيمَن هَدَيْتَ، وعافِنا فيمَن عافَيْتَ، وتَوَلَّنا فيمَن تَوَلَّيْتَ، وبارِك لَنا في ما أعطَيْتَ، وقِنا شَرَّ ما قَضَيْتَ، فَإنَّكَ تَقضي ولا يُقضى عَلَيكَ، إنَّهُ لا يَذِلُّ مَن وَالَيْتَ، ولا يَعِزُّ مَن عادَيْتَ، تَبارَكتَ رَبَّنا وتَعالَيْتَ، ثُمَّ يَقولُ: **أستَغفِرُ اللهَ وأسأَلُهُ التَّوبَةَ** سَبعينَ مَرَّةً، فَإذا سَلَّمَ جَلَسَ في التَّعقيبِ ما شاءَ اللهُ...».

«..وَبِهِ جَرَتِ السُّنّة».

من أذكار النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله

العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب:٢١.

بين يدَي القارئ الكريم مجموعة من أذكار رسول الله صلى الله عليه وآله مقتطفة من كتاب (سُنن النّبيّ صلّى الله عليه وآله) للعلّامة الطّباطبائيّ صاحب (تفسير الميزان).

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يقول اللهُ تعالى: مَن أحدثَ ولم يَتوضّأْ فقد جَفاني، ومَن أحدثَ وتَوضّأَ ولم يُصَلِّ ركعتَين فقد جَفاني، ومَن أحدثَ وتَوضّأ وصلَّى ركعتَين ودَعاني ولم أُجِبْهُ فقد جفوتُه، ولستُ بربٍّ جافٍ**». وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنْ كنتَ على وضوء، فأنتَ مُعقِّب**». (هداية الأمّة، الحرّ العامليّ)

***

* «..كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ودّعَ المؤمنين قال: **زَوَّدَكُمُ اللهُ التّقوى، وَوَجَّهَكُم إلى كُلِّ خيرٍ، وقَضَى لَكُم كلَّ حاجَةٍ، وسَلَّمَ لكُم دِينَكُم ودُنياكُم، ورَدّكم إليَّ سالِمينَ**».

* «عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام قال: **كان رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله في سَفَرِه، إذا هَبَطَ سَبَّحَ، وإذا صَعدَ كَبَّرَ**».

(من لا يحضره الفقيه، الصّدوق)

* «عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لم يرتَحِل من منزلٍ، إلّا وصلّى عليه ركعتَين، وقال: **حتّى يَشْهَدَ عليَّ بالصّلاة**».

(لبّ اللّباب، القطب الرّاونديّ)

* «عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام أنّه ودّع رجلاً، فقال: **استودِعُ اللهَ دينَكَ وأمانَتَك، وزوَّدَكَ زادَ التّقوى، وَوَجَّهَكَ للخَير حيثُ توجَّهتَ**، قال [الرّاوي]: ثمّ التفتَ إلينا أبو عبد الله عليه السلام، فقال: **هذا وداعُ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، لعليٍّ عليه السّلام إذا وجَّهَه في وجهٍ من الوجوه**». (المحاسن، البرقيّ)

* «عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليٍّ عليهم السّلام: **إنّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، كان يقولُ للقادمِ من مكّة: تقبّلَ اللهُ نُسُكَكَ، وغَفَرَ ذَنْبَكَ، وأخلَفَ عليكَ نَفَقَتَك**».

(مَن لا يحضره الفقيه، الصّدوق)

***

* «عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: **كانَ رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله إذا دَخَلَ على مَريضٍ قال: أَذْهِبِ البأسَ ربَّ البأسِ، واشْفِ أنتَ الشّافي، لا شافيَ إلّا أنت**». (الأمالي، الطّوسيّ)

* «عن الإمام الباقر عليه السّلام: **كان النّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله إذا رَمدَ هو، أو أحدٌ من أهلِهِ، أو مِن أصحابِهِ، دعا بهذه الدّعوات: أللّهُمَّ مَتِّعْني بِسَمعي وبَصَري، واجْعَلْهُما الوارثَين مِنّي، وانْصُرْني على مَن ظَلَمَني، وأَرِني فيهِ ثَأري**».

(طبّ الأئمّة، الزّيّات النّيسابوريّ)

* «عن ابن عبّاس، قال: كان النّبيُّ صلى الله عليه وآله يعلِّمُنا من الأوجاع كلِّها، والحُمّى، والصُّداع: **باسمِ اللهِ الكبيرِ، أعوذُ باللهِ العظيمِ من شَرِّ كلِّ عِرْقٍ نَعّارٍ، ومن شَرِّ حَرِّ النّارِ**».

(مكارم الأخلاق، الطّبرسيّ)

***

* «عن عمر بن أُذينة قال: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ الله [الصّادق] عليه السلام يَطْرَحُ التُّرَابَ عَلَى الْمَيِّتِ فَيُمْسِكُه سَاعَةً فِي يَدِه ثُمَّ يَطْرَحُه، ولَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَكُفٍّ، قَالَ: فَسَأَلْتُه عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: **يَا عُمَرُ، كُنْتُ أَقُولُ إِيمَاناً بِكَ وتَصْدِيقاً بِبَعْثِكَ هَذَا مَا وَعَدَ الله ورَسُولُه** - إِلَى قَوْلِه* - **تَسْلِيماً، هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله، وبِهِ جَرَتِ السُّنَّةُ**». [* هذا ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه، وصدقَ اللهُ ورسولُه، وما زادنا إلّا إيماناً وتسليماً]. (الكافي، الكلينيّ)

المرجع الدّينيّ الميرزا جواد التّبريزيّ قدس سره

من التّوسّل، الاستمرارُ على زيارة عاشوراء

لا يجوزُ التّعامل مع مدّعي الكشف، فإنّ طريقتَهم لا تخلو من التّشريع المحرّم

إعداد: «شعائر»

مجموعةٌ من الأسئلة العقائديّة والفقهيّة والأخلاقيّة والعامّة، أجابَ عنها المرجع الدّينيّ الرّاحل الشّيخ الميرزا جواد التّبريزيّ قدّس سرّه، وتمّ جمعُها في كتابٍ حمل عنوان (الأنوار الإلهيّة في المسائل العقائديّة)، ومنه اختارت «شعائر» الأسئلة التّالية:

*** هل يمكنُ القول بأنّ هناك مجالاً للبحث في أحكام الشّريعة الإسلاميّة، باعتبار أنّ هناك ثابتاً ومتغيّراً، وفقاً لظروف كلّ عصرٍ وزمنٍ، على حسب اختلاف المجتمعات، أو أنّ الحُكمَ الشّرعيّ واحدٌ لا يَتغيّر؟**

إن تعدّد حكم الواقعة الواحدة، بحسب اختلاف المجتهدين في الأعصار فيها، أمرٌ غيرُ ممكنٍ وغيرُ واقعٍ، لأنّه مخالفٌ لمذهب العدليّة [مقابل مذهب المصوِّبة] الملتزمين ببطلان التّصويب في الوقائع الّتي وردتْ فيها الخطابات، أو استُفيد حكمُها من مداركَ أخرى، فإنّ مقتضى الإطلاقات ثبوتُ الحُكم، واستمرارُه بحسب الأزمنة في ظرف فعليّة الموضوع، في أيّ ظرفٍ كان، ولو كان استقبالاً.

ويدلّ على ذلك الرّوايات أيضاً، كصحيحة زُرارة المرويّة في (الكافي) قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: «**حلالُ محمّدٍ حلالٌ أبداً إلى يومِ القِيامةِ، وحَرامُهُ حرامٌ أبداً إلى يوم القيامة، لا يكونُ غَيْرُه، ولا يَجِيءُ غَيْرُه**»، وقال: «**قال عليٌّ عليه السّلام: ما أحدٌ ابْتَدَعَ بدْعَةً إلّا تَرَكَ بها سُنّة**».

وأمّا فتاوى المجتهدين في موارد الخلاف، فلا تُصيب من فتاواهم في واقعةٍ واحدةٍ إلّا فتوًى واحدة من ذلك. نعم فتوى كلُّ واحدٍ من المجتهدين مع اجتماع شرائط التّقليد فيه عذرٌ بالنّسبة إلى العامّيّ في موارد الخطأ. ثمّ إنّ الحكم المجعول في الشّريعة له مقامان: الأوّل مقام الجَعْل، والثّاني مقام الفعليّة، وعلى ذلك فيُمكن أن ينطبق عنوانُ الموضوع على شيءٍ في زمانٍ فيكون فعليّاً، ولا ينطبق على ذلك الشّيء في زمانٍ آخَر، فلا يكون ذلك الحكم فعليّاً، وهذا من ارتفاع فعليّة الحكم لا من تَغيُّر المجعول في الشّريعة، كما إذا كان شيءٌ آلةَ قمارٍ في زمان، وسقط عن آليّةِ القمار في زمانٍ آخر بعد ذلك الزّمان، فاللّعبُ به بلا رهان باعتبار عدم انطباق عنوان آلة القمار عليه في زمان اللّعب لا يكون محرّماً، وهذا ليس من تغيُّر حُكمِ حُرمةِ آلة القمار، كما هو واضح. وكوجوبِ الجهاد الابتدائيّ، فإنّه بناءً على اشتراط الجهاد الابتدائيّ بحضور الإمام عليه السّلام، فلا يكون وجوبُ الجهاد فعليّاً في زمان الغيبة؛ لعدم حضوره عليه السّلام، لا لأنّه مع عدم حضوره تغيّر حكمُ الجهاد في الشّريعة، وأمثال ذلك كثيرة.

نعم، في الشّريعة يمكن أن تكون لشخصٍ أو أشخاصٍ أحكامٌ مختصّةٌ بهم، وهذه الأحكام تنتهي برحيلهم، كالأحكام المختصّة بالنّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذه قضايا خارجيّة لا صِلَةَ لها بالأحكام العامّة الشّرعيّة الّتي يُعبَّر عنها بالقضايا الحقيقيّة، والله العالم.

*** ما هو رأيُ الشّارع المقدّس على المستوى الكلّيّ في مَن يرى أنّ القِيَم السّماويّة ليست مُطلَقة، بل إنّ هناك حدوداً للقِيَم تنطلق من واقعيّة الإنسان في حاجاته الطّبيعيّة في الأرض، وبعد أن يتحدّث عن استثناءاتٍ تشريعيّةٍ كما في مسألة جواز الكذب في بعض الموارد، وحرمة الصّدق في بعضٍ آخر يقول: على هذا الأساس فإنّ القيمة حتّى في الأديان نسبيّة، (القيمة الأخلاقيّة)، ولهذا يقول الأصوليّون: «ما مِن عامٍّ إلّا وقد خُصّ»؟**

إنّ تقييد الأحكام الشّرعيّة - كَحُرمة الكذب مثلاً - بعدم الإضرار ونحوه ثبوتاً، أمرٌ لا ربطَ له بقول الأُصوليّين: «ما من

عامّ إلّا وقد خُصّ»، لأنّ نظر الأصوليّين في هذه المقالة لعالَمِ الإثبات والدّلالة لا لِمقامِ الثّبوت، فالحكم الشّرعيّ في مقام الثّبوت إمّا مطلقٌ من أوّل الأمر، وإمّا ضيّقٌ من أوّل الأمر، ولا يُعقَل فيه التّخصيص والاستثناء ثبوتاً.

وأمّا القِيَم الدّينيّة والأخلاقيّة، فبعضُها نِسْبيّ كَقُبحِ الكذبِ وحُسْنِ الصّدق، وبعضُها مطلقٌ كَقُبحِ الظُّلمِ وحُسنِ العدل، واللهُ تعالى الهادي للحقّ.

أدعية وأخلاق

*** قال الإمام الحجّة عجّل الله فرجه في دعاء أيّام رجب: «وأَرْكانا لِتَوْحِيدِكَ وَآياتِكَ وَمَقاماتِكَ الَّتِي لا تَعْطِيلَ لَها فِي كُلِّ مَكانٍ يَعْرِفُكَ بِها مَنْ عَرَفَكَ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ». ما هذه العلامات؟ ما معنى «لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها»؟**

كلُّ شيءٍ من فضلِهم وعظَمتهم مطويٌّ في كلمة (عبادك)، كما أنَّ عظَمةَ الله سبحانه وتعالى وجلاله مَطْوِيّةٌ في هذه الكلمة، قال الله تعالى: ﴿..عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ..﴾ النّحل:٧٥، فعطاؤهم عليهم السلام من عطائه تعالى، أي بإذنه إذناً تكوينيّاً لا تشريعيّاً، كما هو الحال في قصّة عيسى عليه السلام: ﴿..وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي..﴾ المائدة:١١٠، وقال تعالى: ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ص:٣٩.

*** كيف توجّهون قولَ الإمام عليه السّلام في الدّعاء: «أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِأَوْسَعِها وَكُلُّ رَحْمَتِكَ وَاسِعَةٌ... أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّها وَكُلُّ عِزَّتِكَ عَزِيزَةٌ»، وغيرها، ممّا يُشعِرُ ظاهراً بوجودِ تفاوتٍ في الصّفات المقدّسة؟**

الاختلاف في صفات الذّات كالعلم والقدرة ونحوهما إنّما هو بالاعتبار، وإلّا فهي في الحقيقة مُتّحدة، وأمّا صفات الأفعال كالخَلق والرّزق والرّحمة فهي مختلفةٌ لاختلافِ متعلّقاتها، كما أنّها تتفاوت بلحاظِ سعَةِ المتعلّق وضِيقه أو قابليّته.

*** يرجى التّفضُّل بذكر بعض الأعمال المجرَّبة لقضاء الحوائج؟**

التّوسُّل بالأئمّة الأطهار عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿..وابْتَغُوا إِلَيْه الْوَسِيلَةَ..﴾ المائدة:٣٥، ومن التّوسّل الاستمرار على «**زيارة عاشوراء**».

المرجع الراحل التّبريزيّ قدس سره

*** هناك مجموعةٌ من الشّباب يدّعون أنّهم أصحابُ سَيْرٍ وسلوكٍ وتهذيبِ نفسٍ، ويقولون إنّ للسَّير والسُّلوك مقاماً يبدأ بغسل التّوبة، وإنّ لكلِّ مقامٍ أعمالًا خاصّة منها التّسبيح والدُّعاء، وقالوا إنّهم استفادوا ذلك من أحد السّادة الّذي استَفاد ذلك من خلال لقاءاته مع الإمام الحجّة عليه السلام، ومن خلال انكشافاتٍ حَصل عليها، فما رأيكم الشّريف في ذلك؟**

لم يثبت ذلك شرعاً، ولا اعتبارَ به، وعلى المكلَّف أن يتعلَّم الأحكام الشّرعيّة الّتي يُبتلى بها في عباداته ومعاملاته، وأن ينشغلَ بالواجبات الّتي يُسأل عنها يوم القيامة، وكلُّ ذلك مذكورٌ في الرّسالة العمليّة، ولا يجوز التّعامل مع هؤلاء الأشخاص بحيث يُعتبَر ترويجاً لطريقتهم، فإنّ طريقتَهم لا تخلو من التّشريع المحرَّم.

*** توضيح: معنى قوله قدّس سرّه:**

«ولا يجوز التّعامل مع هؤلاء الأشخاص بحيث يُعتبَر ترويجاً لطريقتهم» أنّه لايجوزُ العملُ بما يقولونه إنْ كان مخالفاً لفتوى مَن يجب تقليدُه، فإذا التزمَ الشّخص بأنّه لا ينفّذ ما يسمعُه منهم إلّا إنْ كان مطابقاً لفَتوى مرجعِه في التّقليد، فليسَ هذا «ترويجاً لطريقتِهم» فلا يَحرُم.

«شعائر»

الوحدة الإسلاميّة

*** كيف يمكن توحيد الأمّة الإسلاميّة مع وجود الاختلاف في الآراء الفقهيّة والفتاوى؟**

إن كان المراد من التّوحيد في مقابل الكفر وأعداء الدِّين، فهذا

لا يتوقّف على اتّفاق الفقهاء في آرائهم وفتاواهم، فإنّ الدّفاع عن الإسلام مِن كيدِ الأعداء والكفّار واجبٌ على المسلمين على اختلافِ مذاهبهم وآرائهم، والّذي ينبغي من التّوحيد بين المسلمين هو هذا الأمر، لا سيَّما في هذا الزّمان الّذي يُهاجمُ فيه الأعداءُ كلَّ بقعةٍ من أرض المسلمين بكلّ وسيلةٍ وبكلّ طريقٍ تيسّر لهم، من طُرُقِ الغدرِ والإضلال وإفشاء الفساد في المجتمعات الإسلاميّة وبلادها.

وإن كان المُراد اتّحاد المسلمين في الأصول والفروع، فهذا ممَّا اهتمَّ به النّبيُّ صلى الله عليه وآله طوالَ حياته الشّريفة، ألَم يَتواتَر بين المسلمين قولُه صلى الله عليه وآله: «**إنِّي تارِكٌ فيكُم الثّقلَين؛ كِتابَ اللهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، ما إنْ تَمَسّكْتُم بهما لنْ تَضِلُّوا بَعدي أبداً**»؟ ألَم يَتواتَر عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**الأئمَّةُ مِن بَعدي اثنا عَشَر**»؟ وغير ذلك ممّا يَصلُ إليه المتتبِّعُ والسّائلُ من أهل الذِّكر.

ألَم يُوقِف النّبيُّ صلى الله عليه وآله الحجيجَ في غدير خمٍّ بعد رجوعهم من حجّة الوداع، أي الحجّ الأخير للنّبيّ صلّى الله عليه وآله، وولّى الإمامَ عليّاً عليه السلام على المسلمين بقوله صلّى الله عليه وآله: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم.. فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلَاه**»؟ ألَم يَقُل صلّى الله عليه وآله عند موته: «**آتُونِي بِقَلَمٍ وقرطاسٍ لِأَكْتُبَ لَكُم كِتاباً لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَه**»؟ وغير ذلك.

ولكن مع الأسف وَقعَ بعد وفاته صلّى الله عليه وآله ما وَقعَ، حتّى انْجَرَّ ذلك إلى تفرقة المسلمين وتشتُّتِهم في عقائدهم وآرائهم. نسأل الله سبحانه أنْ يهديَ المسلمين إلى الصّواب، ويجمعَ شمْلَهم بظهور الموعود عليه السّلام، واللهُ الهادي للصّواب.

أسئلة فقهيّة

*** إذا كان المسلمُ تاركاً للصّلاة مرتكباً للمحرَّمات، وكان ذلك على سبيل التّهاون لا إنكار الوجوب أو الحُرمة، فهل يجوزُ السّلامُ عليه ومعاملتُه ودفنُه في مقابر المسلمين؟**

يجوز ذلك، ولكن إذا كان منعُه عن المنكر وبعثُه إلى المعروف متوقّفاً على تركِ معاشرته، يجب تركُها.

*** هل يحرم على المرأة قراءة القرآن وغيره، كَمدح ورثاء آل البيت عليهم السّلام، أمام الرّجل الأجنبيّ؟**

إذا لم يترتّب عليه حرامٌ فالأولى تَرْكُه، حيث إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله أَسقطَ الجهرَ بالتّلبية الواجبة عن النّساء والهرولة بين الصّفا والمروة، فما ظنُّك بالإنشاد أمام الرّجال الأجانب بالأناشيد الّتي لا تدخل في عنوان الواجب!

*** هل يجوز إحراق الأوراق الّتي فيها آياتٌ قرآنيّةٌ، مع عدم إمكانِ رميِها في البحار أو الأمكنة النّائية؟**

لا يجوزُ إحراقُها، وإنّما توضَع في طشتٍ فيه ماء حتّى تنمحيَ الآياتُ القرآنيّة، أو تُدفَن في مكانٍ ما.

*** هل يجوز قراءة القرآن جماعةً؟**

لا بأس بقراءة القرآن جَمْعاً، ما لم يتضمَّن لحناً غنائيّاً.

*** قد ذُكِر أنّ قضاء حوائج المؤمنين يُسوِّغ الولاية من الجائر، فما هي حدود هذا المُسوّغ، فقد لا يستطيع مَن يعمل مع الجائرين إلّا مساعدة القليل من المؤمنين، وقد تكون مساعدته لهم في أُمورٍ محدودةٍ وبمقدارٍ محدودٍ، فما هي حدود هذا المسوّغ؟**

إذا لم يكن له عملٌ محرّمٌ آخر فيكفي أن يساعدَ بعض المؤمنين.

*** هناك بعض المجالس تعقدها النّساء تُسمّى بختمة سورة (الأنعام)، تُقرأ بطريقةٍ مخصوصةٍ، حيث إنّ القارئ يقفُ عند بعض آياتها ليقرأَ بعضَ الأدعية ويكرّرها مرّاتٍ معيّنة. ألا تُعَدّ مثل تلك المجالس من البِدَع، حيث لم يرد فيها نصٌّ أو دليلٌ، ولم تكن تُعقَد في أيّام رسول الله صلّى الله عليه وآله أو الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام؟ كما نرجو من سماحتكم التّفضّل ببيان تعريف البدعة.**

البدعةُ إدخالُ ما ليس من الدِّين فيه، بأنْ يجعلَ ما ليس من الدّين من أحكامه وقوانينه، والعبادة غير المشروعة يجعلها عبادةً مشروعةً في الدّين، ولا يصدُق ذلك على قراءة سورة أو أدعية بنحوٍ خاصٍّ، إذا كانَ بقصد الرّجاء لا بقصدِ الورود. نعم، إذا وردَ في مورد روايةٍ أو دعاءٍ لا بأس بقراءته بعنوانِ مُطلَقِ الورود.

*** هناك بعض الفرق الإسلاميّة يُظهِرون العداءَ بشكلٍ جليٍّ للشّيعة الإماميّة، ويتّهمونهم بالغلوّ، ويفترون عليهم أموراً لم ينزل اللهُ بها من سلطانٍ، والشّيعة براءٌ من هذه الافتراءات، وفي الوقت نفسه تُظهر هذه الفرقة حبَّها لأهل البيت عليهم السلام، فهل يُحكَم عليهم بأنّهم نواصب أم لا؟**

لا نصبَ إلّا مع إظهار العداء لأهل البيت عليهم السّلام.

مفاهيم

*** ما هو الهدف من دراسة الفلسفة الإلهيّة بالمعنى الأخصّ؟ وبالأحرى ما هو الهدف من إثبات واجب الوجود وصفاته من النّاحية العقليّة البرهانيّة المنطقيّة؟ ونحن نعرف أنَّ اللهَ ثابتٌ للإنسان بالفطرة والوجدان، فما الدّاعي والحاجة لدراسة الفلسفة في الوسط الإسلاميّ الإماميّ خاصّةً؟**

تحصيلُ العلم بالأُمور الاعتقاديّة ولو بالدّليل الإجماليّ واجبٌ على كلِّ واجدٍ لشرائط التّكليف، وأمّا دراسةُ الفلسفة وعلمَ الكلام والأُمور الأخرى لِدفعِ شبهات المعاندين والمُبطلين فهو واجبٌ كفائيٌّ يقومُ به بعضُ أهل الفنّ، وهو غيرُ واجبٍ على كلِّ أحدٍ تَعييناً.

*** هل هناك كتاب معيّن ترونه مناسباً لِمَن يريد أن يعرف الإسلام؟**

نعم هناك كُتُب في هذا المقام، منها كتاب الشّيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله (أصلُ الشّيعة وأُصولها)، وكذا كتاب (عقائد الإماميّة) للشّيخ محمّد رضا المظفّر قدس سره.

*** ما معنى الحرّيّة في الإسلام؟ وهل يوجد قيود في استخدامها؟**

الإسلام عبارة عن المعتقدات والوظائف الشّرعيّة الّتي منها الواجبات والمحرَّمات، فإنْ أُريدَ بالحرّيّة هذا المعنى، أي بأنّ الشّخص يعمل بوظيفته من غير إلزامٍ من أحدٍ من النّاس فهو صحيح، وإلّا فالمحرّمات والواجبات قيودٌ من الله سبحانه وتعالى لا يجوز للمكلَّف أنْ يتعدّاها.

*** ما هو رأي الإسلام حول العنف؟**

إذا كان المراد من العنف الجريمة والاعتداء، فهو محرَّمٌ في الإسلام، ونسبتُهُ إلى الإسلام ظلمٌ وافتراءٌ، وإنْ كان المرادُ من العنف الجزاء على الجريمة، فهو حقٌّ وعدلٌ، وأحكامُ القصاص والحدود متكفِّلة بذلك، لكنّ لا ربطَ لهذا بالعنف أبداً.

*** ما هو معنى الاستخارة؟**

الاستخارة هي المشورةُ مع الله عند تحيُّر الشّخص وعدم تشخيصه الصّلاح عن غيره، كما في الأُمور الّتي لا يعلم عُقباها، والاستخارة بالقرآن الكريم وبذات الرّقاع مجرَّبةٌ وواردةٌ في الرّواية.

*** ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟**

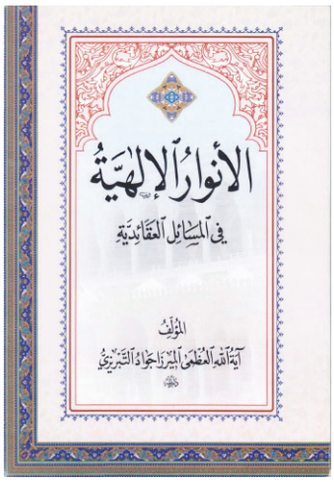

إنَّ المعجزة هي خرقُ العادةِ الّذي يقترنُ بدعوى النّبوّة، ويأتي بها النّبيُّ لإثبات نبوَّته، وأمّا الكرامة فلا تكون مقترنةً بدعوى النّبوّة. وأيضاً المعجزة عملٌ يعجزُ عنه غير النّبيّ، وأمّا الكرامة فلها مراتب ربّما يصدرُ بعضُها من غير النّبيّ، بل من غير الإمام المعصوم أيضاً.

*** هل يجوز استظهارُ المعاني القرآنيّة من ظاهر الألفاظ، وبحسب معاني الكلمات، والمعاني البلاغيّة، بدون الرُّجوع إلى النّصوص الصّحيحة من السّنّة المطهّرة؟**

لا يكفي الكتاب المجيد في استظهار الأحكام والعقائد بلا رجوعٍ إلى القرائن الموجودة في الرّوايات المعتبرة المأثورة عنهم عليهم السّلام، كما أنّ القرآن قرينةٌ ظاهرةٌ على كذبِ بعض الأخبار المنسوبة للأئمّة عليهم السّلام المنافية للكتاب المجيد، المُباينة لِظَواهِره.

*** كيف اختلفت ألوان البشر؟ هل كانت بفعل الله جلّ وعلا أو الطبيعة؟ في حين أنّ الأب لهم واحد وهو آدم؟**

قال تعالى: ﴿ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأَرْضِ واخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوانِكُمْ..﴾ الرّوم:٢٢، وفعلُ الله في الخلق تارةً يكون بالمباشرة، وتارةً يكون بالتّسبُّب، والجميعُ مستندٌ لمشيئتِه تعالى.

*** يوجد في بعض المجتمعات الشّيعيّة أفرادٌ يحقدون ويعادون بعضهم بعضاً بسبب الاختلاف في مرجع التّقليد، فما هي نصيحتُكم المفيدة؟**

يجب عليهم تركُ العداء والتّصدّي للنّصح والإرشاد، ولا يجوز هتكُ عالمٍ دينيٍّ إذا لم يَخرج من زيِّ العلماء في أعماله وأقواله في إرشاد النّاس إلى الحقّ، والتّرغيب في الواجبات، ونَهيِهم عن المُنكَرات.

اليقين

في معناه ودلالاته ومقاصده القرآنيّة

المحقّق السّيّد عليّ خان الشّيرازيّ رحمه الله

لليقين مكانةٌ مركزيّةٌ في اشتغالات العرفاء والمتكلّمين وعلماء الأصول، فضلاً عن المفسِّرين للكتاب الحكيم. في هذه المقالة الّتي اقتبسناها من كتاب العالم الجليل السّيّد عليّ خان وهو تحت عنوان (رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين عليه السلام)، ستكون لنا وقفةُ تعرُّفٍ على مفهوم اليقين في معناه اللّغويّ ودلالاته الاصطلاحيّة. وسنقرأ في هذه المقالة على الخصوص، معنى اليقين في النّصّ القرآنيّ ولا سيّما لجهة المقصود من التّقسيم المثلّث الأضلاع الّذي قدَّمته الآيات الشّريفة وروايات الأئمّة المعصومين عليهم السّلام، حول معاني علم اليقين ومضامينه، وعين اليقين، وحقّ اليقين.

«شعائر»

اليقين: فَعيل، يكونُ اسمَ مصدر، ويكونُ بمعنى فاعل، من يَقِنَ الأمر يَيْقَنُ يَقَناً - من باب تعب - أي ثبتَ فهو يقين، ويستعمَل أيضاً متعدّياً بنفسه، وبالباء، وبالهمزة والباء، فيُقال: يقنتُه، ويقنتُ به، وأيقنتُ به، وتيقّنتُه، واستيقنتُه، أي: علِمتُه علماً لا شكَّ فيه.

فاليقينُ لغةً: العلمُ الّذي لا شكَّ معه، واصطلاحاً قيل: هو العلمُ الحاصلُ من نظرٍ واستدلالٍ، ولهذا لا يُسمّى علمُ الله تعالى يقيناً.

وقيل: هو غايةُ الكمال في القوّة النّظريّة الّتي لا تحتملُ النّقيض، سواء حصلت بالبرهان، أو بالمجاهدات والرّياضات النّفسانيّة والهدايات الخاصّة بالأولياء، على حسب مراتبه.

تعريفُ المحقّق الطّوسيّ

وقال المحقّق الشّيخ نصير الدّين الطّوسيّ رضوان الله تعالى عليه في بعض رسائله:

«**اليقين**: اعتقادٌ جازمٌ مطابقٌ ثابتٌ لا يُمكن زوالُه، وهو في الحقيقة مؤلَّفٌ من عِلمَين: العلمُ بالمعلوم، والعلمُ بأنّ خلافَ ذلك محال، وله مراتب: علمُ اليقين، وعينُ اليقين، وحقُّ اليقين.

والقرآنُ الكريم ناطقٌ بذلك، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ التّكاثر:٥-٧، وقال: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة:٩٤-٩٥، وهذه المراتب مرتّبةٌ في الفضل والكمال. وهي مثل مراتب معرفة النّار:

١- فالعلمُ بالنّار، مثلاً، بتوسّط النّار والدّخان هو علم اليقين، وهو العلمُ الحاصلُ لأهل النّظر والاستدلال بالبراهين القاطعة.

٢- والعلمُ بمعاينة جرم النّار المفيض للنّور هو عينُ اليقين، وهو العلمُ الحاصلُ بالكشف للخُلَّص من المؤمنين الّذين اطمأنّتْ قلوبهُم بالله، وتيقّنوا بمعاينة القلوب أنّ اللهَ نورُ السّماوات والأرض، كما وصف به نفسه.

٣- والعلمُ بالنّار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيّتها الّتي لا يفصح عنها العبارة، هو حقُّ اليقين، وهو العلمُ الحاصل بالاتّصال المعنويّ لأهل الشّهود والفناء في الله..».

وهذا المرتبة [الثّالثة] هي الدّرجة العليا والمنزلة الفضلى الّتي سألها الدّاعي [الإمام السّجّاد] عليه السلام.

اليقين هو غايةُ الكمال في القوّة النّظريّة الّتي لا تحتملُ النّقيض، سواء حصَلت بالبرهان، أو بالمجاهدات والرّياضات النّفسانيّة.

وقد عبّر بعضُهم عن هذه المراتب فقال: للعلم ثلاثُ مراتب:

أُولاها: علمُ اليقين، وهي مرتبةُ البرهان.

وثانيتها: عينُ اليقين، وهو أن يرى المعلومَ عياناً، فليس الخبرُ كَالعيان.

وثالثُتها: حقُّ اليقين، وهو أن يصيرَ العالِمُ والمعلومُ واحداً، ولعلَّه لا يعرف حقَّ هذا المرتبة إلّا مَن وصلَ إليها، كما أنّ طعم العسل لا يعرفُه إلَّا مَن ذاقه، ولعزّة هذه المرتبة وقلَّة الواصلين إليها لم يتعرّض لبيانها الأكثرون.

لو صدقَ يقينُكم..

قال الشّيخ بيان الحقّ، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النّيسابوريّ في كتاب (خلق الإنسان): «قالوا: إنّ اليقين يقينان:

أحدهما: ينفي الشّكّ، وهذا لا يغلبُ الشّهوة، وهو يقينُ التّوحيد.

والآخر: نورٌ مشرقٌ للصّدر، غالبٌ للشّهوات، مُبطِلٌ للاختيار، صارت لصاحبه أمورُ الدّنيا والآخرة وأحوالُ الملكوت معاينةً، وأَصبحَت لِأمرِه خاضعةً طائعةً، وعلى هذا جاء عن الله تعالى في الزّبور المُنزَلِ على داود عليه السلام: (**لو صَدَقَ يقينُكم ثمّ قُلتم للجَبل: انتقِل فَقَعْ في البحر، لَوَقع**).

وذلك أنّ القلب إذا وصل إلى الله تعالى، وامتلأَ من عظَمته، وأشرقَ بنُور جلالِه وهيبتِه، فبعد ذلك أينما وَقَع البصرُ دار الفكرُ حوالي ما امتلأَ به القلب، إذ وصلَ إلى الله وامتلأ من عظَمته من العمل الصّرف الصّافي الخالص، غير الممزوجِ بالشُّبُهات المكدِّرِ بالشّائبات، بمنزلة الشّمس إذا رُدّ قرنها، واستوى حاجبُها، وأشرق ضياؤها؛ فحيث ما سِرْتَ من بلاد الله فضَوؤها معكَ يُريك الأشياءَ بألوانها وهيئاتها ومقاديرها وأشكالها، فكذلك شمسُ اليقين إذا أشرقتْ واستضاءتْ بنورها النّفسُ، أراه ذلك أمرَ الملكوت، وأحوالَ الدّنيا والآخرة، وبواطنَ الأشياء والأسرار الّتي في الغيوب، ممّا كَشَفها اللهُ تبارك وتعالى لأنبيائه، وأَطلَع عليها قلوبَ خيَرتِه وأصفيائه.

اليقين مؤلَّفٌ من علمَين: العلمُ بالمعلوم، والعلمُ بأنّ خلافَ ذلك محال، وله مراتب: علمُ اليقين، وعينُ اليقين، وحقُّ اليقين.

قلت [الشّيخ النّيسابوري]: وممّا يؤيّدُ هذا المعنى ما رواه ثقة الإسلام [الكلينيّ] في (الصّحيح) بإسناده عن إسحاق بن عمّار، قال: (سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله صَلَّى بالنّاسِ الصُّبحَ، فنَظَرَ إلى شابٍّ في المَسجد وهو يَخفقُ ويَهوي برأسه مصفَرّاً لونُه، قد نَحفَ جسمُهُ وغارَت عيناه في رأسِه، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وآله: كيف أَصبَحْتَ يا فلان؟ قال**: أصبحتُ يا رسولَ الله صلى الله عليه وآله مُوقِناً، **فعجبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله مِن قوله، وقال: إنَّ لكلِّ يقينٍ حقيقةً، فما حقيقةُ يَقينِكَ؟ فقال**: إنّ يقيني يا رسولَ الله هو الّذي أحزَنَني وأَسْهَرَ ليلي وأَظمأَ هَواجِري، فعزَفَتْ نفسي عن الدُّنيا وما فيها، حتَّى كأنِّي أَنظُر إلى عَرشِ ربّي وقد نُصِبَ للحساب، وحُشِرَ الخَلائقُ لذلكَ وأنا فِيهِم، وكأنِّي أنظرُ إلى أهلِ الجنّة يتنعّمُون في الجنّة ويَتَعارفون على الأرائك متّكئون، وكأنّي أَنظُرُ إلى أهل

«..العملُ الدّائمُ القليلُ على اليقين، أفضلُ عندَ اللهِ من العمل الكثيرعلى غير يقين».

الإمام الصّادق عليه السلام

النّار وهُم فيها مُعَذَّبون مُصطَرِخون، وكأنّي الآن أسمعُ زفيرَ النّارِ يَدورُ في مَسامِعي، **فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: هذا عبدٌ نَوَّرَ اللهُ قلبَهُ بالإيمان، ثمّ قال له: الزَمْ ما أنتَ عليه، فقال الشّابُّ:** اُدعُ لي يا رسولَ الله أنْ أُرزَقَ الشّهادةَ معك، **فدعا له رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فلمْ يَلبَث أنْ خرجَ في بعضِ غَزَواتِ النّبيّ صلى الله عليه وآله، فاستُشهد بعد تسعة نفرٍ، وكان هو العاشِر).**

وهذا الشّابّ هو حارثة بن مالك بن النّعمان الأنصاريّ، كما وَردت به روايةٌ أخرى.

وممّا يدلُّ على التّفاوت في اليقين حتّى في الأنبياء عليهم السلام، ما رُوي في (مصباح الشّريعة) عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: **(اليقينُ يوصِلُ العبدَ إلى كلِّ حالٍ سَنِيٍّ ومقامٍ عجيبٍ، كذلك أخبرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عن عِظَمِ شأنِ اليقين - حين ذُكِر عنده أنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يَمشي على الماء - فقال: لَوْ زادَ يقينُه لَمَشى في الهَواء).**

فدلّ بهذا أنّ الأنبياء عليهم السلام، مع جلالة محلِّهم من الله، كانت تتفاضلُ على حقيقة اليقين لا غير. ولا نهايةَ لزيادة اليقين على الأبد، والمؤمنون أيضاً متفاوتون في قوّة اليقين وضَعْفِه، فَمَن قويَ منهم يقينُه فعلامتُه التّبرّي من الحَوْلِ والقوّة إلّا بالله، والاستقامةُ على أمر الله، وعبادتُه ظاهراً وباطناً قد استَوَت عنده حالتا العدمِ والوجودِ، والزّيادة والنّقصان، والمدح والذّمّ، والعزّ والذُّلّ، لأنّه يرى كلَّها من عينٍ واحدة، ومَن ضَعُفَ يقينُه تعلَّق بالأسباب ورخَّص لنفسه بذلك، واتّبع العاداتِ وأقاويلَ النّاس بغير حقيقةٍ، والسّعيَ في أمور الدُّنيا وجمعها وإمساكَها، يُقِرُّ باللّسان أنّه لا مانعَ ولا مُعطي إلّا الله، وأنّ العبدَ لا يُصيب إلّا ما رُزق وقُسِمَ له، والجهد لا يزيد في الرّزق، ويُنكر ذلك بِفعلِه وقلبِه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿..يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ آل عمران:١٦٧»، انتهى.

ومن أخبار أهل اليقين ما حكاه إبراهيم الخواصّ، قال: «لقيتُ غلاماً في التِّيهِ كأنّه سَبيكةُ فضّة، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى مكّة، فقلتُ: بلا زادٍ ولا راحلةٍ؟ فقال: يا ضعيفَ اليَقينِ، الّذي يَحفظُ السَّماوات والأرض، لا يَقدرُ أنْ يوصلَني إلى بيتِه بلا علاقة؟ فلمّا دخلتُ مكّة، إذا هو في الطّواف يقول:

يـا عيـنُ سـخِّي أبـــدا

يا نفسُ مُـوتي كَـمَـدا

ولا تَخشَـــي أحـــدا

إلّا الجليـــلَ الصَّمَـــدا

«..لم يُقسَم بينَ العباد شيءٌ أقلّ منَ اليقين».

الإمام الرّضا عليه السلام

فلمّا رآني ناداني: يا شيخ، أنت بعدُ على ذلك الضّعف من اليقين؟ إنَّ مَن وَثَقَ باللهِ في رزقِه، لم يَطلب الرّزقَ قبل وقتِه».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام **إنّ الإيمانَ أفضلُ من الإسلام، وإنّ اليقينَ أفضلُ من الإيمان، وما من شيءٍ أعزُّ من اليقين.**

وعن الرّضا عليه السلام بسندٍ صحيحٍ، قال: «**الإيمانُ فوقَ الإسلام بدرجةٍ، والتّقوى فوقَ الإيمان بِدرجةٍ، واليقينُ فوقَ التّقوى بدرجةٍ، ولم يُقسَمْ بينَ العباد شيءٌ أقلّ منَ اليقين**».

وعن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام أنّ «..**العملَ الدّائمَ القليلَ على اليقين، أفضلُ عندَ الله من العمل الكثير على غير يقين**».

والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

عوالمُ السّفر إلى اللّه تعالى
توجيهات السّيّد بحر العلوم في السَّير والسُّلوك

آية اللّه الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

معلومٌ أنّ أرباب السَّير والسّلوك، والعلماء الّذين سلكوا هذا الطّريق، واتّخذوا من القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة دليلاً لهم - لا الصّوفيّين الّذين تأثّروا بالمذاهب غير الإسلاميّة الأجنبيّة - فكلّ واحد من أولئك الأفاضل اقتَرح طريقةً تختصّ به، أو بتعبير أدقّ، اتّخذَ وأرشدَ إلى منازل السّفر إلى اللّه تعالى ومراحله.

ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (الأخلاق في القرآن) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، تناول فيه طريقة آية اللّه السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم قدّس سرّه في السّير والسّلوك إلى الحقّ تعالى، ملخّصاً ما ورد في الرّسالة المنسوبة إليه (لُبّ اللُّباب).

هناك كتابٌ منسوبٌ للعلاّمة الفقيه العالم السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم، ورغم أنّ بعض أبحاثه لا يمكن القول بصدورها منه، إلّا أنّ بعضَ أقسامه والحقّ يُقال، في غاية الأهمّيّة، فقد ذكر السّيّد في هذا الكتاب أربعةَ عوالمَ ومنازل مهمّة للسّير والسّلوك إلى الله، والقرب منه تبارك وتعالى، وهي:

١-الإسلام. ٢-الإيمان. ٣-الهجرة. ٤-الجهاد.

وكلّ واحدٍ من هذه العوالم الأربعة، ذَكر له ثلاثَ مراحل، فيصبحُ المجموع اثنتَي عشرةَ مرحلةً، وبعد تجاوز هذه المراحل الاثنتَي عشرة، يصلُ السّالك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى عالم الخُلوص والفناء. وأمّا المراحل أو المنازل الاثنتا عشرة، فهي:

المنزل الأوّل: الإسلامُ الأصغر، والقصدُ منه هو إظهارُ الشّهادتَين والتّصديق بهما في الظّاهر، وأداءُ الوظائف الدّينيّة.

المنزل الثّاني: الإيمانُ الأصغر، وهو عبارةٌ عن التّصديق القلبيّ والاعتقاد الباطنيّ بكلّ المعارف الإسلاميّة.

المنزل الثّالث: الإسلامُ الأكبر، وهو عبارةٌ عن التّسليم في مقابل كلّ حقائق الإسلام، وجميع الأوامر والنّواهي الإلهيّة.

المنزل الرّابع: الإيمانُ الأكبر، وهو عبارةٌ عن روح الإسلام الأكبر ومعناه، والّذي ينتقلُ من مرتبة الطّاعة، إلى مرتبة الشّوق والرّضا والرّغبة.

المنزل الخامس: الهجرةُ الصّغرى، وهي الانتقالُ من «دار الكفر»، إلى «دار الإسلام»، وهي شبيهةٌ بهجرة المسلمين، من مكّة - الّتي كانت مقرّاً للكفّار - إلى المدينة المنوّرة.

المنزل السّادس: الهجرةُ الكبرى، وهي الهجرةُ والابتعادُ عن أهل الذّنوب والعصيان، وعدمُ الجلوس مع الظّالمين والملوّثين.

المنزل السّابع: الجهادُ الأكبر، وهو عبارةٌ عن محاربة جنود الشّيطان، بالاستمداد من جنود الرّحمن، وهي جنودُ العقل.

المنزل الثّامن: منزلُ الفتح والظّفَر على جنود الشّيطان، والتّحرُّر من سلطتِهم، والخروج من عالم الجهل والطّبيعة.

المنزل التّاسع: الإسلامُ الأعظم، وهو عبارةٌ عن الغلَبة على جنود الشّهوة والآمال البعيدة، فتنتصر العواملُ الموقِظةُ الخارجيّة، على العوامل الانحرافيّة الدّاخليّة، وهنا يكون القلب، مركزاً للأنوار الإلهيّة، والإضافات الرّبانيّة.

المنزل العاشر: الإيمانُ الأعظم، وهو الفناءُ في الله تعالى، ومرحلةُ الدّخول في عالم: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر:٢٩-٣٠، وعندها تظهر حقيقةُ العبوديّة لله تعالى في واقع النّفس.

المنزل الحادي عشر: الهجرةُ العظمى، وهي هجرةُ الذّات ونسيانُها، والسّفرُ إلى عالَم الوجود المطلَق، والتّوجّهُ الكاملُ للذّات المقدّسة للباري تعالى، وهي الّتي تدخلُ في جملة خطاب: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ الفجر: ٣٠.

المنزل الثّاني عشر: الجهادُ الأعظم، فبعد هجرة الذّات، يتوسّل بالله تعالى أن يمحوَ كلَّ آثار الأنا، ويضعَ القَدَمَ على بساط التّوحيد المُطلَق. فبعد أن تُطوى هذه العوالم الاثنا عشر، يدخل في عالم الخُلوص، ويكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿..بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران:١٦٩.

كيفيّة السّير والسّلوك في هذه الطّريقة

بعد ذكره العوالم والمنازل المذكورة آنفاً، يتطرّق آية الله السّيّد بحر العلوم إلى كيفيّة السّير في هذا الطّريق الصّعب، والمليء بالمخاطر، ويذكر خمسَ وعشرين أمراً للوصول إلى المقاصد العليا، ونحن

نذكرها بشكلٍ مختصرٍ:

أوّلاً: تَرْكُ الآداب والرّسوم والعادات الّتي تقفُ عقبةً في الطّريق، وتُغرقه في بحر الآثام.

ثانياً: العزمُ القاطع على السّير في هذا الطّريق، فلا يخاف شيئاً، ولا يتردّد، ولْيَعتمد على لُطف الله تعالى.

ثالثاً: الرّفقُ ومُداراةُ النّفْس، فلا يحمّلها أكثر من طاقتها، كي لا تنفر وتنطفئ جذوتُها، ولئلّا تنقطع عن المسير.

رابعاً: الوفاء، وهو الوفاءُ بالبقاء على العهد في التّوبة، وتركِه للذّنوب وَعدم العودة إليها، وليكون وفيّاً مع أستاذه أيضاً.

خامساً: الثّباتُ والدّوام، يعني الدّوام على ما اختاره من برامج لنفسه، حتّى تُصبح عادةً عنده، ولكي يُغلق طريقَ العودة على نفسه.

سادساً: المُراقبة، وهي عبارة عن الانتباه لنفسه في كلِّ الأمور والأحوال، ولِئلّا تصدر منه المخالفة.

سابعاً: المحاسبة، كما جاء في الحديث: «**لَيسَ مِنّا مَنْ لَم يُحاسِبْ نَفسَهُ كُلَّ يَومٍ**».

ثامناً: المؤآخذة، حيث يوآخذ نفسه في كلّ خطأٍ يصدر منه، ويُعاقبُها.

تاسعاً: المسارعة، يعني أن يعمل بمقتضى أمر: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ** ..﴾ آل عمران:١٣٣، الواردِ في القرآن الكريم، فيُسارع في كلّ خيرٍ، لئلّا يسبقه الشّيطان ويوسوس له في تركه.

عاشراً: خُلوصُ الباطن، وهو تطهيرُه، بحيث لا يكونُ في قلبه أدنى غشّ، بل يكون الحبُّ التّامُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله صاحبِ الشّريعة، والأوصياءِ المعصومين عليهم السلام.

الحادي عشر: الأدب، أي حفظُ حُرمة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأوصيائه المعصومين عليهم السلام، بحيث لا يتلفّظ بلفظٍ يدلُّ على عدم الرّضا منهم، والاعتراض عليهم عليهم السلام، وحفظُ حرمة الأكابر، وأن لا يستعمل ألفاظاً تدلّ على الأمر والنّهي لبيان حاجته في الدّعاء.

الثّاني عشر: النّيّة، وتعني إخلاصَ القصدِ في هذا المسير والحركة، وفي جميع الأعمال لله تعالى.

الثّالث عشر: الصّمت، ويعني الاكتفاء بالمقدار اللّازم من الكلام.

الرّابع عشر: الجوعُ وقلّةُ الأكل، وهو من الشّروط المهمّة لسلوك هذا الطّريق، ولكنّ ليس للحدّ الّذي يبعثُ على الضّعف وعدم القدرة.

الخامس عشر: الخَلْوَة، وهي عبارةٌ عن العزلة عن أهل العصيان، وطلّابِ الدّنيا وأصحابِ العقول النّاقصة، والتّوجّهِ الخالصِ لله عند العبادة والذِّكر، والابتعاد عن الضّوضاء وعناصر التّشويش الذّهنيّ.

السّادس عشر: السّهَر، وخصوصاً في الثّلُث الأخير من اللّيل، الّذي أكّدته الآياتُ والرّوايات.

السّابع عشر: الدّوامُ على الطّهارة، وهو أن يكون على وضوءٍ دائماً، حيث ينوّر الباطن بأنوارٍ خاصّةٍ.

الثّامن عشر: التّضرُّعُ لله تعالى، والتّحرُّكُ على مستوى إظهار الخضوع له، أكثرَ فأكثر.

التّاسع عشر: عدمُ إعطاء النّفس ما تريد وإنْ كان مُباحاً، بالقدر الّذي يستطيع.

العشرون: كتمانُ السّرّ، وهو من أهمّ الشّروط، وهو ما يؤكّده أساتذةُ هذا الأمر، حتّى لا يجرّ الإنسان للرّياء والتّظاهر، وإذا ما حصلتْ له المكاشفة، يجب أن لا يخبر أحد لئلّا يُصابَ بالعُجب.

الحادي والعشرون: يجبُ الالتزامُ في عمليّة السّلوك المعنويّ بأستاذ، «..» ويجبُ على السّالكِ الحذرُ الشّديدُ في هذه المرحلة، لأنّه يوجَد بعضُ الشّياطين ممّن يتلبّسون بلباس الأساتذة..

الثّاني والعشرون: «الأوراد»، وهي عبارةٌ عن الأذكار الّتي تفتحُ للسّالك الطّريقَ والمرورَ من المطبّات الصّعبة، وتُعينه في المسير إلى الله تعالى.

الثّالث والعشرون: نفيُ الخواطر، وهو تسخيرُ القلبِ والحكومةُ عليه، والتّمركزُ الفكريّ، بحيث لا يمرّ من خاطره شيءٌ إلّا باختياره وإذنِه، أو بتعبيرٍ آخَر،لا تشغل تفكيرَه الأفكارُ المُشوّشة، وهو من الأمور الصّعبة.

الرّابع والعشرون: التّفكُّر، والقصدُ منه أنّ السّالكَ يسعى من خلال التّفكير الصّحيح والعميق، في اكتسابِ المعرفة الحقّة، ويحصر تفكيرَه في عالم الصّفات والأسماء الإلهيّة، وتجلّياته وأفعاله سبحانه.

الخامس والعشرون: الذِّكر، والمرادُ منه التّوجّهُ القلبيُّ للذّات المقدّسة للباري تعالى، وليس مجرّد الذِّكر اللّسانيّ..

هذه هي خلاصةُ ما نُسِبَ إلى آية الله السّيّد بحر العلوم قدس سره في دائرة السّير والسّلوك، وتَبِعه في ذلك مع اختلافٍ يسيرٍ، العلّامة الطّباطبائيّ، وذلك كما جاء في رسالته (لبّ اللّباب).

مؤسّس الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف
شيخُ الطّائفة، أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطّوسيّ قدس سره

إعداد: سليمان بيضون

*** قال الشّيخ محمّد أبو زهرة المصريّ: «كان [الطّوسيّ] شيخَ الطّائفة في عصره غير منازَع، وكُتُبه موسوعاتٌ فقهيّةٌ وعلميّةٌ، وكان مع علمه بفقه الإماميّة وكوْنه أكبر رُواته، على علمٍ بفقه السُّنّة، وله في هذا دراساتٌ مقارنة، وكان عالماً في الأصول على المنهاجَين الإماميّ والسُّنّيّ».**

*** استقينا مادّةَ هذه المقالة من ترجمة موسّعة للشّيخ الطّوسيّ بقلم العلّامة الشّيخ آغا بزرك الطّهرانيّ (ت: ١٣٨٩ للهجرة)، من مقدّمة كتاب (التّبيان في تفسير القرآن)، وهي مُدرَجةٌ - في الأصل- ضمن موسوعته (طبقات أعلام الشّيعة) ثمّ أدخلَ عليها بعض الإضافات، وكان الشّيخ الطّهرانيّ قد فصّل في ترجمته تلك التّعريفَ بكُتب الشّيخ الطّوسيّ على طريقته في «الذّريعة»، وأسهبَ كذلك في الحديث عن أحفاده وبعض أحوال تلاميذه، فقُمنا بالاختصار غير المخلّ مع المحافظة على عبارة المترجِم رحمه الله.**

ارتَسمت على كلِّ أُفُقٍ من آفاق العالم الإسلاميّ أسماءُ رجالٍ معدودين، امتازوا بمواهب وعبقريّاتٍ رفعتهم إلى الأوج الأعلى من آفاق هذا العالم، وسُجّلت أسماؤهم في قائمة عظماء التّاريخ وجهابذة العلم، وأصبحوا نجوماً لامعة، ومصابيح ساطعة، تتلألأ في كبِدِ السّماء كتلألؤ الجوزاء، وثمّة رجال ارتَسمت أسماؤهم في كلّ أفقٍ من تلك الآفاق، وهم قليلون للغاية شذّت بهم طبيعة هذا الكون، فكان لهم من نبوغهم وعظَمتهم ما جعلهم أفذاذاً في دنيا الإسلام، وشواذاً لا يُمكن أن يُجعَلوا مقياساً لغيرهم، أو ميزاناً توزَنُ به مقاديرُ الرّجال، إذا لا يُمكنها أن تنالَ مراتبَهم وإن اشْرَأَبّت إليها أعناقُهم، وحدّثتْهم بها نفوسُهم.

ومن تلك القلّة شيخُنا وشيخُ الكلّ في الكلّ، علّامة الآفاق شيخ الطّائفة الطّوسيّ، أعلى الله درجاته وأجزلَ أجرَه، فقد شاءت إرادةُ الله العليا أنْ تباركَ في علمه وقلمه فتُخرج منهما للنّاس نتاجاً من أفضل النّتاج، فيه كلّ ما يدلّ على غزارة العلم وسعة الاطّلاع.

نسَبُه

هو الشّيخ أبو جعفر، محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطّوسيّ، نسبةً إلى «طوس» من مدن خراسان، الّتي هي من أقدم بلاد فارس وأشهرها، وكانت ولا تزال من مراكز العلم ومعاهد الثّقافة، لأنّ فيها قبرَ الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام.

مدخل «جامع الشيخ الطّوسي»، حيث كان منزله، في النّجف الأشرف

ولادتُه ونشأتُه

وُلد شيخُ الطّائفة في طوس، في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هجريّة، بعد أربع سنين من وفاة الشّيخ الصّدوق، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنة ٤٠٨ هجريّة وهو ابن ثلاثةٍ وعشرين عاماً، وكانت زعامة المذهب الجعفريّ فيها يومذاك لشيخ الأمّة وعلَم الشّيعة محمّد بن محمّد بن النّعمان، الشّهير بالشّيخ «المفيد»، عطّر الله مثواه، فلازَمَه ملازمة الظِّلّ، وعَكَفَ على الاستفادة منه، وبقي على اتّصاله بشيخه حتّى اختار الله للأستاذ دار لقائه في سنة ٤١٣ هجريّة، فانتقلت زعامة الدّين ورئاسة المذهب إلى علّامة تلاميذه علَمِ الهدى، السّيّد المرتضى، طابَ رِمسُه، فانحاز شيخُ الطّائفة إليه، ولازمَ الحضور تحتَ منبرِه، وعنِيَ به المرتضى، وبالغ في توجيهه وتلقينه، واهتمّ به أكثرَ من سائر تلاميذه، وبقي ملازماً له طيلةَ ثلاث وعشرين سنة، حتّى تُوفّي السّيّد المعظّم لخمسٍ بَقِينَ

من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ هجريّة، فاستقلّ شيخُ الطّائفة بالإمامة، وظهرَ على منصّة الزّعامة، وأصبح علَماً للشّيعة ومناراً للشّريعة، وكانت دارُه في «الكرخ» مأوى الأمّة، ومقصد الوُفّاد، يأتونها لحلّ المشاكل وإيضاح المسائل، وقد تقاطرَ إليه العلماء والفضلاء للتّلمذة عليه والحضور تحتَ منبره، وقصدوه من كلّ بلدٍ ومكانٍ، وبلَغت عدّةُ تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدي الشّيعة، ومن العامّة ما لا يُحصى كثرةً.

وبلغَ الأمرُ من الاعتناء به والإكبار له، أن جَعل له خليفةُ الوقت، «القائم بأمر الله»، عبد الله بن القادر بالله أحمد، كرسيَّ الكلام والإفادة.

هجرته إلى النّجف الأشرف

لمْ يفتأ شيخُ الطّائفة إمامَ عصره وعزيزَ مِصره، حتّى ثارتِ القلاقل، وحدثتِ الفِتَنُ بين الشّيعة والسّنّة، ولم تزلْ تنجُم وتخبو بين الفَينة والأخرى، حتّى اتّسع نطاقُها بأمر «طُغرل بك»، أوّلِ ملوكِ السّلجوقية، فإنّه وردَ بغداد في سنة ٤٤٧ هجريّة، وشنّ على الشّيعة حملةً شعواء، وأمرَ بإحراق مكتبة الشّيعة الّتي أنشأها أبو نصر «سابور بن أردشير»، وزير بهاء الدّولة البويهيّ. وتوسّعت الفتنةُ حتّى اتّجهت إلى شيخ الطّائفة وأصحابه، فأحرقوا كُتُبَه وكُرسِيَّه الّذي كان يجلسُ عليه للكلام.

ولمّا رأى الشّيخُ الخطرَ مُحدِقاً به هاجرَ بنفسه إلى النّجف الأشرف، لائذاً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، وصيّرَها مركزاً للعلم، وجامعةً كبرى للشّيعة الإماميّة، وعاصمةً للدّين الإسلاميّ والمذهب الجعفريّ، وأخذت تُشدّ إليها الرِّحال، وتُعلّق بها الآمال، وأصبحت مهبطَ رجال العلم ومهوى أفئدتهم، وقام فيها بناءُ صرح الإسلام، وكان الفضلُ في ذلك لِشيخِ الطّائفة نفسه، فقد بثّ في أعلام حوزته الرّوحَ العلميّةَ، وغرَس في قلوبهم بذورَ المعارفِ الإلهيّة.

مكانتُه العلميّة

ليس في وسع الكاتب - مهما تكلّف - استكناهُ ما للشّيخ أبي جعفر الطّوسيّ من الأشواط البعيدة في العلم والعمل، والمكانة الرّأسيّة عند الطّائفة، والمنزلة الكبرى في رئاسة الشّيعة، **ودون مقام الشّيخ المعظّم كلُّ ما ذكره الأعلام في تراجمِهم له من عبارات الثّناء والإكبار**، فمَن سَبر تاريخَ الإماميّة ومعاجمَهم، وأمعنَ النّظر في مؤلّفات الشّيخ العلميّة المتنوّعة، علِم أنّه أكبرُ علماء الدّين، وشيخُ كافّة مجتهدي المسلمين، والقدوةُ لجميع المؤسّسين، وفي الطّليعة من فقهاء الاثني عشريّة.

فقد أسّس طريقةَ «الاجتهاد المُطلَق» في الفقه وأصوله، وانتهى إليه أمرُ الاستنباط على طريقة الجعفريّة المُثلى، **وقد اشتُهر بـ «الشّيخ»، فهو المراد به إذا أُطلق في كلمات الأصحاب، من عصره إلى عصر زعيم الشّيعة بوقتِه الشّيخ مرتضى الأنصاريّ**، المتوفّى سنة ١٢٨١ هجريّة، فقد يُطلق الشّيخ في عصرنا هذا وقُبيلَه ويكون المراد به الشّيخ الأنصاريّ، أمّا في كتُب القدماء والسّلف فالمرادُ هو شيخُ الطّائفة قدّس اللهُ نفسَه.

من الأقوال بِحقِّه

* العلّامة الحلّيّ، الحسن بن يوسف (ت: سنة ٧٢٦ للهجرة)، ذكر شيخَ الطّائفة في كتابه (خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرِّجال)، بقوله: «شيخُ الإماميّة ووجهُهم، ورئيسُ الطّائفة، جليلُ القدر، عظيمُ المنزلة، ثقةٌ، عينٌ، صَدوقٌ، عارفٌ بالأخبار، والرّجال، والفقه، والأصول، والكلام، والأدب، وجميعُ الفضائل تُنسَب إليه، صنّف في كلّ فنون الإسلام، وهو المهذِّب للعقائدِ في الأصول والفروع، الجامعُ لكمالات النّفس في العلم والعمل..».

* العلّامة المجلسيّ ذكر شيخَ الطّائفة في كتابه (الوجيزة)، فقال ما بعضه: «فضلُه وجلالتُه أشهر مِن أنْ يحتاج إلى البيان».

* العلّامة السّيّد مهدي الطّباطبائيّ الملقّب بـ «بحر العلوم»، (ت: سنة ١٢١٢ للهجرة)، ترجم لشيخ الطّائفة في كتابه (الفوائد الرّجاليّة)، فقال ما ملخّصه: «شيخُ الطّائفة المحقّة، ورافعُ أعلام الشّريعة الحقّة، إمامُ الفِرقةِ بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وعمادُ الشّيعة الإماميّة في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدّين، محقّق الأصول والفروع، ومهذِّبُ فنون المعقول والمسموع، شيخُ الطّائفة على الإطلاق، ورئيسُها الّذي تلوي إليه الأعناق، صنّف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوةَ في ذلك والإمام».

ومن هذه الأقوال البليغة وغيرها، الّتي صدرت من عظماء الشّيعة وكبرائهم، نعرف مكانة الشّيخ، ونستغني عن سرد فضائله ومناقبه الكثيرة.

آثارُه ومآثِرُه

لم تزَلْ مؤلّفاتُ شيخ الطّائفة تحتلّ المكانةَ السّاميةَ بين آلاف الأسفار الجليلة الّتي أنتَجتها عقولُ علماء الشّيعة، وكيف لا وقد جَمعت معظمَ العلوم الإسلامية، أصليّةً وفرعيّةً، وتضمّنت حلَّ

معضلاتِ المباحث الفلسفيّة والكلاميّة، كما احتضنت كلَّ ما يحتاجُ إليه علماءُ المسلمين على اختلاف مَشاربهم ومذاهبِهم.

ولم يكُن خلودُ الشّيخ في التّاريخ، وحصولُهَ على هذه المرتبة الجليلة، إلّا نتيجةً لإخلاصه وتبتُّلِه الواقعيّ، حيث لم يؤلِّف طلباً للشُّهرة أو حبّاً للرّئاسة، أو استمالةً لقلوب النّاس وجَلباً لهم، أو مباهاةً لعالِمٍ من معاصريه، أو رغبةً في التّفوّق، وإنّما كان في ذلك كلِّه قاصداً وجهَ الله تعالى شأنُه، راغباً في حُسن جزائه وطالباً لجزيل ثوابه، حريصاً على حماية الدّين، وإحياءِ شريعةِ سيّد المُرسَلين، ومحوِ آثار المفسدين، ولذلك كان مؤيَّداً في أعماله، مسدَّداً في أقواله وأفعاله، وقضيّةٌ واحدةٌ تدلّنا على شدّة إخلاص الشّيخ، نُثبتها بنصّها عِبرةً للمعتبرين.

قال شيخنا ومولانا الحجّة، خاتمةُ المحدّثين الميرزا حسين النّوريّ، أعلى الله مقامه، في (مستدرك الوسائل) ما لفظُه: «وعثرتُ على نسخةٍ قديمةٍ من كتاب (النّهاية) [للشّيخ الطّوسيّ] وفي ظهره بخطّ بعض العلماء: قال الشّيخ الفقيه نجيب الدّين أبو طالب الأسترآباديّ، رحمه الله: وجدتُ على كتاب (النّهاية) بخزانة مدرسة الرّيّ: قال: حدثّنا جماعةٌ من أصحابنا الثّقات أنّ المشايخَ الفقهاء: الحسين بن المظفّر الحمدانيّ القزوينيّ، وعبد الجبّار بن عليّ المُقرئ الرّازيّ، والحسن بن الحسين بن بابويه، رحمهم الله، كانوا يتحادثون ببغداد، ويتذكّرون كتاب (النّهاية) وترتيبَ أبوابه وفصوله، فكان كلُّ واحدٍ منهم يُعارِضُ الشّيخَ الفقيه أبا جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ، رحمةُ الله عليه، في مسائل، ويَذكر أنّه لا يخلو من خَلل، ثمَّ اتّفق أنّهم خرجوا لزيارة المشهد المقدّس بالغريّ على صاحبه السّلام، وكان ذلك على عهد الشّيخ الفقيه أبي جعفر الطّوسيّ رحمه اللهُ وقدّس روحَه، وكان يتخالجُ في صدورهم من ذلك ما يتخالجُ قبل ذلك، فأجمعَ رأيُهم على أن يصوموا ثلاثاً ويغتسلوا ليلةَ الجمعة، ويُصلّوا ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه، فلعلّه يتّضح لهم ما اختلفوا فيه، فسنح لهم أميرُ المؤمنين عليه السلام في النّوم، وقال: لم يصنِّفْ مُصَنِّفٌ في فقه آل محمّد عليهم السلام كتاباً أَوْلى بأن يُعتمدَ عليه، ويُتّخذَ قدوة، ويُرجَع إليه، أَوْلى من كتاب (النّهاية) الّذي تنازعتُم فيه، وإنّما كان ذلك لأنّ مصنِّفَه اعتَمَد فيه على خُلوص النّيّة لله، والتّقرّب والزُّلفى لديه، فلا ترتابوا في صحّة ما ضَمَّنه مصنِّفُه، واعملوا به، وأقيموا مسائلَه، فقد تعنّى في تهذيبِه، وترتيبِه، والتّحرّي بالمسائل الصّحيحةِ بجميع أطرافِها.

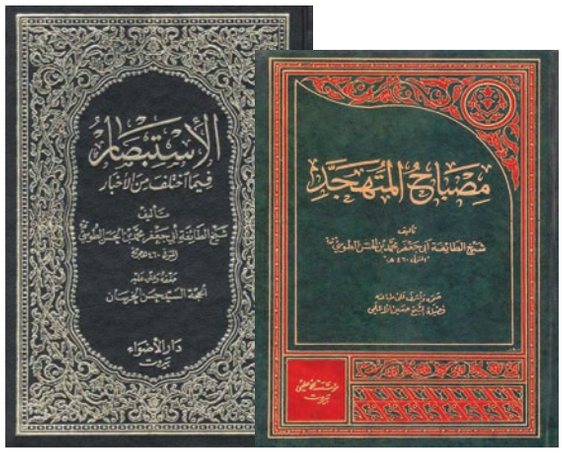

من كُتب الشّيخ الطّوسي قدس سره

فلمّا قاموا من مضاجعهم أقبلَ كلُّ واحدٍ منهم على صاحبِه، فقال: رأيتُ اللّيلةَ رؤيا تدلّ على صحّة (النّهاية) والاعتماد على مُصنّفها، وقاموا متفرّقين مغتبطين بذلك، فدخلوا على شيخِهم أبي جعفر الطّوسيّ قدّس اللهُ روحَه، فحين وقعتْ عينُه عليهم قال لهم: لم تسكنوا إلى ما كنتُ أوقفتُكم عليه في كتاب (النّهاية) حتّى سمعتُم من لفظ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فتعجّبوا من قوله، وسألوه عمّا استقبلَهم به من ذلك، فقال: سنحَ لي أميرُ المؤمنين عليه السلام كما سَنَحَ لكم، فأوردَ عليّ ما قالَه لكم. وحكى رؤياه على وجهها».

مؤلّفات الشّيخ

إنّ في مؤلّفات شيخ الطّائفة ميزةً خاصّةً لا توجَد في ما عداها من مؤلّفات السّلف، وذلك لأنّها المنبع الأوّل والمصدر الوحيد لمعظم مؤلّفي [العصور القريبة التّالية]، حيث استقَوا منها مادّتهم، وكوّنوا كُتُبَهم، ولأنّها حَوَت خلاصةَ الكتب المذهبيّة القديمة وأصولَ الأصحاب، وإليك الآن فهرس [بعض] ما وصل إلينا من مؤلّفات شيخ الطّائفة، مرتّباً على حروف الهجاء:

١ – (الأبواب): ويسمّى بـ (رجال شيخ الطّائفة).

٢ – (اختيار الرّجال): هو كتاب (رجال الكشّيّ) الموسوم بـ (معرفة النّاقلين)، عمدَ شيخُ الطّائفة إلى تهذيبه.

٣ – (الاستبصار في ما اختلف من الأخبار): أحد الكُتُب الأربعة عند الاثنَي عشريّة.

٤ – (الأمالي): في الحديث، ويقال له (المجالس).

٥ – (التّبيان في تفسير القرآن).

٦ – (تمهيد الأصول).

٧ – (تهذيب الأحكام): أحد الكُتب الأربعة المعتمدة. [انظر: باب «قراءة في كتاب» من هذا العدد]

٨ – (الجمل والعقود): في العبادات.
٩ – (الخلاف في الأحكام): ويُقال له (مسائل الخلاف).
١٠ – (العدّة): في الأصول.
١١ – (الغَيبة): في غيبة الإمام المهديّ عليه السّلام.
١٢ – (الفهرست): في علم الرّجال.
١٣ – (ما لا يسع المكلّف الإخلال به): في علم الكلام.
١٤ – (ما يعلّل وما لا يعلّل): في علم الكلام.
١٥ – (المبسوط): في الفقه.
١٦ – (مختصر في عمل يومٍ وليلة): في العبادات.
١٧ – (مسألة في العمل بخبر الواحد وبيان حجّيّته).
١٨ – (الفرق بين النّبيّ والإمام): في علم الكلام.
١٩ – (مصباح المتهجّد): في أعمال السَّنة.
٢٠ – (مقتل الإمام الحسين عليه السّلام).
٢١ – (مقدّمة في المدخل إلى علم الكلام).
٢٢ – (النّهاية في مجرّد الفقه والفتوى): من أعظم آثاره وأجلّ كُتب الفقه، ومتون الأخبار.
٢٣ – (هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد): في الأدعية والعبادات.

مشايخه وأساتذته

إنّ مشايخ شيخ الطّائفة في الرّواية وأساتذته في القراءة كثيرون، إلّا أنّ مشايخه الّذين تدور روايته عليهم في الغالب خمسة، وإليك أسماءَهم حسب حروف الهجاء، لا تفاوتِ الدّرجات:

١ – الشّيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزّاز (ت: ٤٢٣ للهجرة).
٢ – الشّيخ أحمد بن محمّد بن موسى، المعروف بابن الصّلت الأهوازيّ (ت: بعد سنة ٤٠٨ للهجرة).
٣ – الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الغضائريّ (ت: ٤١١ للهجرة).
٤ – الشّيخ أبو الحسين عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي جيد (ت: بعد سنة ٤٠٨ للهجرة).
٥ – الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان، الشّهير بالشّيخ المفيد (ت: ٤١٣ للهجرة).

تلامذته

سبق وأن ذكرنا في ما تقدّم من حديثنا عن شيخ الطّائفة، أنّ تلامذته من الخاصّة بلغوا أكثر من ثلاثمائة مجتهد، ومن العامّة ما لا يُحصى كثرةً، فإنّا نسرد أسماء [البعض منهم]:

١ – الشّيخ أبو طالب إسحاق بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٢ – الشّيخ أبو الخير بركة بن محمّد بن بركة الأسديّ.
٣ – الشّيخ أبو الصّلاح تقيّ بن نجم الدّين الحلبيّ.
٤ – الشّيخ شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٥ – وَلَده الشّيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد الطّوسيّ.
٦ – الشّيخ عبد الجبّار بن عبد الله المقرئ الرّازيّ، المعروف بالمفيد.
٧ – الشّيخ محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال النّيسابوريّ، صاحب (روضة الواعظين).
٨ – الشّيخ أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ، صاحب (كنز الفوائد).

وفاتُه ومدفنُه

لم يبرَحْ شيخُ الطّائفة في النّجفِ الأشرف مشغولاً بالتّدريس والتّأليف، والهدايةِ والإرشاد، وسائرِ وظائف الشّرع الشّريف وتكاليفه، مدّة اثنتَي عشرة سنة، حتّى تُوفّي ليلةَ الاثنين الثّاني والعشرين من المحرّم سنة ٤٦٠ هجريّة عن خمسٍ وسبعين سنة، ودُفن في داره بوصيّةٍ منه، وأرّخ وفاتَه بعضُ المتأخّرين بقوله مخاطباً مرقدَه الزّاكي كما هو مسطورٌ على جدار المسجد:

يا مرقدَ الطّوسيّ فيكَ قد انطوى
مُحيي العلومِ فكنتَ أطيبَ مرقَدِ

ضريح شيخ الطّائفة الطّوسي في النّجف الأشرف

وتحوّلت دارُ الشّيخ بعدَه مسجداً حسب وصيّته أيضاً، وهو اليوم من أشهر مساجد النّجف الأشرف، عُقدت فيه منذ تأسيسه عشراتُ حلقات التّدريس من قِبَل كبار المجتهدين وأعاظم المدرّسين.

في العلاقة بين الوعي ومجتمع المعرفة
ضرورةُ التّواصل الخَلّاق

حسين زين الدّين*

قيل: إنَّ لكلِّ شيءٍ جوهراً، وجوهرُ الإنسانِ عقلُه، وجوهرُ العقلِ الوعيُ في طريقة رؤيتِه للأشياء. في مقدّمة كتابه (ميلاد الوعي)، يقول منصور الزّغيبي: «إنَّ مفردةَ الوعي تحتلُّ قيمةً تفوق كلَّ المفرداتِ الأخرى، لأنّها هي المدخلُ الرّئيس لعوالمِ المصطلحات الّتي تشكِّلُ حياةَ الإنسان..».

فالنَّقدُ يشكِّلُ إحدى مفاتيحه الرّئيسة في نموِّه وتطوُّره، فهو «كالفِكر، أو هو فكرٌ لا يتغذَّى ولا ينمو إلَّا بالتّساؤل المستمرّ»، كما يعتقدُه الشّاعر والنّاقد العربيّ أدونيس. فالسُّؤال هو المحفِّز الأوّل في عمليّة توليد الأفكار، إذ يفتحُ على الإنسان آفاقاً معرفيّةً ومفاهيمَ جديدةً، ويجعلُه يعيشُ العصرَ بكلّ تجلّياته في أُطرٍ جديدةٍ، لكنْ، بعد أن يتجاوزَ العقلُ كلَّ ما هو سائدٌ في النّظام الاجتماعيّ، ويتمتّعَ بعقليّةٍ متجدِّدةٍ، وباستقلاليّةٍ مفردةٍ ومنفصلةٍ عن تأثيرات الواقع.

المعرفة هي النّاتجُ العقليّ والمُجدي لعمليّات الإدراك والتّعلُّم والتّفكير

***

بدلاً من الانشغال بالعلوم والمعارف الإنسانيّة الّتي تدفع بالوعي المجتمعيّ إلى الرُّقيّ والتّقدّم، راحت مجتمعاتُنا تنشغل بالأمور السّطحيّة والجانبيّة الّتي تدفعُنا إلى مزيدٍ من التّخلُّف الفكريّ والأخلاقيّ، وتَستنزفُ من قدراتنا العقليّة والفكريّة في أمورٍ لا قيمةَ لها. وقد ساهمَ في ما وصلنا إليه الإعلامُ بشعاراته المخادعة المضلِّلة، والمكرّسةِ لخدمة كلِّ ما من شأنه إبعاد الأمّة عن الاستضاءة بنور المشروع النّهضويّ، إضافةً إلى الخطاب التّكفيريّ المنغلق الّذي يُلغي الوعيَ ويتقصّدُ إلغاء فاعليّة العقل بالكامل.

لقد أصبح لزاماً علينا في مجتمعنا العربيّ – حكوماتٍ وشعوباً – أن نَعِيَ حقيقةَ مجتمع المعرفة في ظلِّ التّطوّر البشريّ على صعيد العلوم التّقنيّة والمعرفيّة، والّتي تشكِّلُ مقياساً لمعنى القوّة والتّفوُّق المادّيّين.

اليوم، أصبح من الضّرورة بمكان التّفكيرُ في صناعة ذلك المجتمع القادر على مواجهة التّحدّيات، وحلحلة العُقَد المُعيقة لحالة التّنمية المعرفيّة. ويمكننا أن نعرِّف مجتمع المعرفة على أنّه «مجموعةٌ من النّاس ذَوِي الاهتمامات المتقاربة، الّذين يحاولون الاستفادةَ من تجميع معرفتِهم سويّاً بشأن المجالات الّتي يهتمُّون بها، وخِلال هذه العمليّة يُضيفون المزيد إلى هذه المعرفة، وهكذا فإنّ المعرفة هي النّاتجُ العقليّ والمُجدي لعمليّات الإدراك والتّعلُّم والتّفكير».

النّقد ضربٌ من الفكرِ لا يتغذَّى ولا ينمو إلَّا بالتّساؤل المستمرّ

وفيه يمكننا أنْ نفتتحَ بعض المداخل للاقتراب من واقع المعرفة والتّفكير، في سبيل النُّهوض بمتطلّباته.

أوّلاً: ضرورةُ توفيرِ بيئاتٍ حاضنةٍ ومؤسّساتٍ وسياساتٍ داعمةٍ لإنتاج المعرفة واستحداثها في الوطن العربيّ.

ثانياً: دفعُ مبدأ التّواصل مع العالَم من دون إغفال مبدأ التّواصل مع الذّات، مع إصلاح ما بها من خللٍ واعوجاجٍ، ومنحِها القدرةَ على أن يكون تواصلُها مع العالم مُنتجاً وفاعلاً.

ثالثاً: تأسيسُ مراكزَ ومراصدَ وطنيّة وقوميّة منتجة للمعلومات والإحصاءات في مجتمعاتنا العربيّة.

رابعاً: تعزيزُ علاقة المعرفة بالحرّيّة، وبكلّ ما يمكن أن يساهم في تعزيز الكرامة الإنسانيّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

---

* كاتب من الحجاز

وصيّةٌ للفقيه النّراقيّ في التّحذير من آفة العُجْب

عِلَّتُه الجَهلُ المَحض، وعلاجُه المعرفة

الفقيه الشّيخ محمّد مهدي النّراقيّ رحمه الله

توجيهاتٌ قيّمةٌ في (جامع السّعادات) للفقيه الشّيخ محمّد مهدي النّراقيّ رضوان الله تعالى عليه، في التّحذير من آفة العُجْب، مُستَهلّاً إيّاها بتعريفه، مفرقاً بينَه وبين التّكبُّر، ومبيّناً أنّه مفسدٌ للفضائل، وعلاجُه إنّما يكون بالالتفات إلى أنّ الله تعالى سخّرَ بلُطفه العبدَ لجَريان النّعمة فيه، فيكون ذلك باعثاً على مزيد التّواضع وانكسار القلب في محضر الحقّ سبحانه.

العُجْبُ هو استعظامُ نفسه لأجل ما يرى لها من صفةِ كمالٍ، سواء كانت له تلك الصّفة في الواقع أم لا، وسواء كانت صفةَ كمالٍ في الأمر نفسِهِ أم لا، وقيل: «**هو إعظامُ النّعمة والرُّكونُ إليها مع نسيان إضافتِها إلى المُنعِم**»، ولا يُعتبَر في مفهومه رؤيةُ نفسه فوق الغير في هذا الكمال وهذه النّعمة، وبذلك يمتازُ عن الكِبْر، إذ الكِبْرُ هو أن يرى لنفسه مزيَّةً على غيره في صفةِ كمال.

والعُجْبُ لا يستدعي غيرَ المُعجَب، بل لو لم يُخلَق الإنسانُ إلّا وحده تُصوِّرَ أن يكون معجباً، ولا يُتصوَّر أن يكون متكبِّراً، فالعُجْبُ مجرَّدُ إعظامِ النّفس لأجل كمالٍ أو نعمةٍ، وإعظامُ الكمالِ والنّعمةِ نفسِهما مع الرّكون ونسيانِ إضافتِهما إلى الله تعالى، فإنْ لم يكن معه ركونٌ وكان خائفاً على زوالِ النّعمة مُشفقاً على تكدُّرها أو سَلبِها بالمرّة، أو كان فرحُهُ بها من حيث إنّها من الله، من دون إضافتِها إلى نفسه لم يكن معجَباً، فالمُعجَبُ لا يكون خائفاً عليها، بل يكون فَرِحاً بها مطمئنّاً إليها، فيكون فرحُه بها من حيث إنّها صفةُ كمالٍ منسوبةٍ إليه، لا من حيث إنّها عطيّةٌ منسوبةٌ إلى الله تعالى. ومهما غلبَ على قلبِه أنّها نعمةٌ من الله مهما شاءَ سَلَبَها، زالَ العُجْبُ.

العُجْبُ بالفضائل النّفسيّة

وأمّا العُجْبُ بالورع، والتّقوى، والصّبر، والشُّكر، والسّخاوة، والشّجاعة، وغيرِها من الفضائل النّفسيّة، فعلاجُه أن يعلمَ أنَّ هذه الفضائل إنّما تكون نافعةً ومُنجيةً إذا لم يَدخلها العُجْب، وإذا دخلَها العجبُ أبطلَها وأفسَدَها، فما بالُ العاقل يرتكبُ رذيلةً تُضيّعُ ما له من الفضائل، وكيف لا يُظهِرُ الذِّلّةَ والتّواضعَ في نفسه حتّى يزيدَ فضيلةً على فضائلها، ويختم لأجلِها الجميعَ بالخير، وتصير عاقبتُه محمودةً، وتكون مساعيه مقبولةً مشكورةً. وينبغي أن يعلمَ أنّ كلَّ واحدةٍ من الفضائل الّتي يُثبتها لنفسه موجودةٌ -مع الزّيادة- في كثيرٍ من بني نوعِه، وإذا علمَ اشتراكَ النّاس معه في هذه الفضيلة زالَ إعجابُه بها. وقد نُقل أنَّ واحداً من مشاهير الشُّجعان كانَ إذا قابلَ خصمَه اصفرَّ لونُه وارتعَدَت فرائصُه واضطربَ قلبُه، فقيلَ له: «ما هذه الحالة وأنت أشجعُ النّاس وأقواهم؟»، فقال: «إنّي لم أمتَحِن خصمي، فلعلّه أشجعُ منّي». وأيضاً فإنّ النّصرَ والغَلَبةَ وحُسنَ العاقبة تكون مع الذِّلّة والمَسْكَنة، لا مع الإعجابِ بالقوّة والشّجاعة، **فإنّ الله تعالى عند المُنكَسِرةِ قلوبُهُم**.

مقابلةُ كلّ علّةٍ بضدِّها

ومن المعالجات النّافعة للعُجب بأيٍّ من الصّفات الكماليّة، أنْ يقابلَ سببَه بِضدِّه، إذ علاجُ كلِّ علّةٍ بمقابلة سَببِها بضدِّه، ولمّا كانت علّةُ العُجب هي الجهلُ المَحض، فعلاجُه المعرفةُ المضادّةُ له. فنقول: الكمالُ الّذي به يعجَب، إمّا أن يكونَ يُعجَب به من حيث إنّه فيه، وهو محلّه ومَجراه، أو من حيث إنّه نشأَ منه، وحصلَ بسببِه وبقوّته وبقدرتِه.

فإن كان (الأوّل)، فهو محضُ الجهل، لأنّ المحلّ مسخَّر، وإنّما يجري ما يجري فيه وعليه من جهةِ غيره، ولا مدخلَ له في الإيجاد والتّحصيل، فكيف يُعجَب بما ليس له.

وإن كان (الثّاني)، فينبغي أن يتأمّل في قدرته وإرادته وأعضائه،

وسائرِ الأسباب الّتي بها يتمّ كمالُه وعملُه، أنّها من أين كانت له: فإنْ كانَ عَلِمَ أنّ جميعَ ذلك نعمةٌ من الله إليه من غير حقٍّ سَبَق له، فينبغي أن يكونَ إعجابُه بجُود الله تعالى وكرَمِه وفضلِه، إذْ أفاضَ عليه ما لا يستحقُّه، وآثَرَه به على غيره من غير سابقةٍ ووسيلةٍ، فإنْ ظنَّ أنّه تعالى وفَّقه لهذا العمل لاتِّصافه ببعض الصِّفات الباطنة المحمودة، كحُبِّه له تعالى أو مثله، فيُقال له: الحبُّ والعملُ كلاهما نعمتان من عنده، ابتدأكَ بهما من غير استحقاقٍ من جهتِك، إذ لا وسيلةَ لك ولا علاقة، فليكُن الإعجابُ بجُوده، إذ أنعمَ بوجودِك وبوجود صفاتك وأعمالك وأسبابِ أعمالك.

فإذاً، لا معنى لِعُجبِ العالِم بِعلمِه، وعُجْبِ العابد بعبادته، وعُجْبِ الشُّجاعِ بشجاعتِه، وعُجْبِ الجميلِ بجَمالِه، وعُجْبِ الغنيّ بمالِه، لأنَّ كلَّ ذلك من فضلِ الله، وإنّما هو محلٌّ لفَيضانِ فضلِ الله وَجُودِه، والمحلُّ أيضاً من فضلِه تعالى وَجُودِه، فإنّه هو الّذي خلقَك، وخلق أعضاءَك وخلق فيها القوّةَ والقدرةَ والصّحّةَ، وخلق لك العقلَ والعلمَ والإرادة، ولو أرَدْتَ أن تنفي شيئاً من ذلك لم تقدر عليه، ثمّ خلقَ الحركاتِ في أعضائك [متفرّداً] باختراعها من غير مشاركةٍ لكَ معه في الاختراع، إلّا أنّه خلقَها على ترتيبٍ، فلم يخلق الحركةَ ما لم يخلق في العضو قوّةً وفي القلب إرادةً، ولم يخلق العلمَ ما لم يخلق القلبَ الّذي هو محلُّه، فتدريجُه في الخلق شيئاً بعد شيءٍ هو الّذي خيَّلَ إليك أنّك مستقلٌّ بإيجادِ عملِك، وقد غلطتَ! فإنّ تحريكَ البواعثِ وصَرْفَ العوائق، وتهيئةَ الأسباب، كلّها من الله تعالى، ليس شيءٌ منها إليك.

لا معنى لِعُجبِ العالِم بِعلمِه، وعُجْبِ العابد بعبادته، وعُجْبِ الشُّجاعِ بشجاعتِه، وعُجْبِ الجميلِ بجَمالِه، وعُجْبِ الغنيّ بمالِه، لأنَّ كلَّ ذلك من فضلِ الله.

العُجْبُ بمَن رَزقَ الفضيلة، لا بالنّفْس

ومن العجائب أنْ تُعْجَبَ بنفسك، ولا تُعْجَب بمَن إليه الأمرُ كلُّه، ولا تُعْجَب بجُودِه وكَرَمِه، وفضلِه في إيثاره إيّاك على الفُسّاق من عباده، إذ مكَّنَهم من أسباب الشّهواتِ واللّذّات، وزواها عنك، وصرَفَ عنهم بواعثَ الخيرِ وهيَّأها لك، حتّى يتيسَّرَ لك الخيرُ من غير وسيلةٍ سابقةٍ منك.

رُوي أنَّ النّبيّ أيّوب على نبيّنا وآله وعليه السّلام قال: «**إلهي إنّك ابتلَيتني بهذا البلاء، وما وردَ عليَّ أمرٌ إلّا آثرتُ هواكَ على هَواي. فنُوديَ من غُمامةٍ بعشرةِ آلاف صوت: يا أيّوب! أنَّى لكَ ذلك؟ قال: فأخذَ رماداً فوضعَه على رأسِه، وقال: منكَ يا ربِّ!**»، فرجعَ عن نسيانه، وأضافَ ذلك إلى الله تعالى، ولذلك قال اللهُ تعالى: ﴿..وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا..﴾ النّور:٢١ص. وقال النّبيّ ﷺ: «**ما مِنكُم مِن أحدٍ يُنْجِيه عَمَلُه...**».

فإنْ قيلَ: ما ذكرتَ من استنادِ الصِّفاتِ والأفعالِ ومحلِّها جميعاً إلى الله تعالى، يؤدّي إلى الجَبر ونفي التّكليف، وبُطلانِ الثّوابِ والعقاب.

قُلنا: هذا فرعُ بابِ مسألةٍ يتعلّقُ بِعلمٍ آخَر، ولا يليقُ بيانُها هنا. ونحن لم نسلب القدرةَ والاختيار عن العبد بالكلّيّة في متعلَّقِ التّكليف -أعني أفعالَه العرضيّة- بل نَفَيْنا استقلالَه فيها. نعم، في غيرها من المحالّ، والأسباب، والصّفات اللّازمة، والتّوفيق، وتحريك البواعث، وصَرْفِ الموانع، لا قدرةَ له فيها أصلاً، ولا يلزمُ منه فسادٌ.

من العجائب أنْ لا تُعْجَبَ باللّه في إيثاره إيّاك على الفُسّاق، إذ مكَّنَهم من أسباب الشّهوات، وزَواها عنك، وصرَفَ عنهم بواعثَ الخيرِ، وهيَّأها لك.

يومٌ أسودُ آخَر في تاريخ «إسرائيل»
رعبٌ مصدرُه عقيدةٌ قتاليّةٌ صادقة

د. مصطفى يوسف اللّدّاوي*

يبدو أنَّ الأيّام السُّود في تاريخ الدّولة العبريّة في تزايدٍ مستمرٍّ، فقد كثُرت الأيّام الّتي اعترفت بسوادها، وأقرَّت بأثرِها السّيّئ عليها، وبنتائجها السّلبيّة على أمْنِها ومستقبل وجودها، ولم تَعد أيّامُها انتصاراتٍ وفتوحاتٍ، ونجاحاتٍ وانجازاتٍ، كتلك الّتي اعتادت على تحقيقها في السّنوات الماضية، وكانت تخدع بها شعبَها والعالم، بأنّها لا تعرفُ الهزيمةَ ولا الانكسار، وليس في سِجلِّها أيّامٌ سوداء، ولن تكون، ولن يأتي اليوم الّذي تلبسُ فيه السَّواد، وتتوشَّح فيه بالحزن، وتبكي فيه على حالها، أو تخافُ فيه على مستقبلها.

باتت الأيّامُ السُّودُ تَترى في الكيان الصّهيونيّ، وتتوالى تِباعاً، وتأخذُ بأذيال بعضها وتتواصلُ ولا تتوقَّف، وأخذتْ تتركُ آثارَها السّلبيّةَ على شعبه.

لكنَّ الحقيقة الأكيدة أنّ الأيّام السُّود في تاريخها باتت تترى، وتتوالى تِباعاً، وتأخذُ بأذيال بعضها وتتواصل ولا تتوقَّف، وأخذت، شاءتْ أم أَبَتْ، تتركُ آثارها السّلبيّة عليها وعلى شعبها، الّذي بدأ يتهيّأ لمزيدٍ من الأيام السُّود، ويتحضّر لِما هو أسوأ منها، وما هو أكثر ظلمةً وأشدُّ سواداً ممّا شهدوا؛ فما من يومٍ يمرّ إلّا ويخسر فيه «الإسرائيليّون» أكثر، وتَكسب المقاومةُ بالمقابل أكثر، وقد بدأت صفحاتها السُّود ترتسم منذ نهاية ستينيّات القرن الماضي، إثر معركة الكرامة في الأردنّ وحتّى اليوم، حيث بات من العسير عليها تحقيقُ نصرٍ ناجزٍ، أو إنزال هزيمةٍ ماحقةٍ بخصومها وأعدائها.

وما هالاتُ القوّة الّتي تدَّعيها، وترساناتُ السِّلاح الّتي تُراكِمُها، والمناوراتُ الضّخمةُ الّتي تقومُ بها، والتّهديداتُ الّتي تُطلقُها، والمناوشاتُ الّتي تقوم بها، والاعتداءاتُ المتكرِّرة الّتي تنفّذُها، إلّا محاولةُ المرعوب، ومبادرةُ الخائف، سعياً منها لِصدِّ الهجمات، وتحصين نفسها أمام قوّة المقاومة الّتي تتعاظمُ وتزداد، ومحاولةً منها لِطمأنة شعبها الخائف، وشارعها القلِق، ومستوطناتها الحدوديّة وغيرها الّتي باتت تستعدُّ للرّحيل، وتتهيّأُ لمواجهةِ جديدِ المقاومة، بعد اكتشاف أنفاقها، والتّعرُّف على نيّتها الجديدة بنقل المعركة إلى داخل الكيان الصّهيونيّ، وعدم الاكتفاء بصدِّ العدوان داخل قطاع غزّة، أو الضّفّة الغربيّة.

أشدُّ الصّفحات إيلاماً واسوداداً

نجاحُ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في إبرام اتّفاقٍ مع الدُّول السّتّ الكبرى حول برنامجها النّوويّ، وتمكُّنها من تصديعِ الجبهة الدّوليّة، وتفكيكِ أطرافها، والمباشرةِ في رفع العقوبات الدّوليّة المفروضة عليها، والبدء في تسييل الأموال المجمَّدة، والسّماح بتحويلها إلى طهران، بالتّزامن مع إعادة التّعامل مع البنوك الإيرانيّة، وتحرير ودائعها المُحتَجَزة، فضلاً عن السّماح بإعادة تأهيل شركات الطّيران الإيرانيّة وتطويرها، وتحديث طائراتها، والموافقة على عقد صفقاتِ شراءِ طائراتٍ

* باحث من فلسطين

جديدة، بالإضافة إلى رفع العقوبات عن كافّة أشكال التّعاون التّقنيّ والمعلوماتيّ، وغيرها الكثير من المناحي والمرافق الّتي كانت تطالها العقوبات الدّوليّة، لَهُوَ واحدةٌ من أشدِّ الصّفحات السّوداء إيلاماً في تاريخ الكيان الصّهيونيّ.

«إسرائيل» باتت اليوم خائفةً وقلقةً، وقد اعتبرت هذا اليوم من أسوأ الأيّام الّتي مرَّت بها، ومن أكثرها شؤماً عليها، وأنّه سيكون له ما بعدَه في تاريخها، واعتبرَت الاتّفاق الدّوليّ مع إيران حول برنامجها النّوويّ كارثةً تاريخيّة، وأكبرَ خطأٍ يرتكبُه المجتمعُ الدّوليّ، وأنّه سيعود بالضّرر على الجميع، وسَيُدرِك الّذين أبرموا الاتّفاق معها أنّهم ارتكبوا خطأً فاحشاً، ومكّنوها من الانتقال إلى نادي الدُّول النّوويّة، وذلك باعترافهم بحقِّها في امتلاك التّقنيّة النّوويّة السّلميّة.

وَوَجّه رئيسُ حكومة الكيان الصّهيونيّ بنيامين نتنياهو بصوتٍ خائفٍ، وبكلماتٍ مرتجفةٍ متردِّدةٍ، وبثقةٍ مهزوزةٍ، تحذيرَه إلى المجتمع الدّوليّ، بأنَّ بلادَه لن تقفَ مكتوفةَ الأيدي إزاء هذا الاتّفاق، وأنّها لن تسمحَ لإيران بامتلاك القوّة النّوويّة، ولو اضطُرَّت أنْ تقفَ وحدَها في مواجهتها، مؤكِّداً أنَّ إيران تهدِّدُ بتدمير بلاده، بل وتَسعى للوصول إلى هدفها، وأنّها نجحتْ بالفعل في خداع المجتمع الدّوليّ، وإقناعه بأنّها ستُوقف برنامَجَها النّوويّ، في حين أنّها ماضيةٌ في مشروعها، وقد قَطَعتْ فيه شوطاً كبيراً، وأنّها ليست بحاجة إلى أكثر من المال، لِتستَكملَ به ما بدأت، وتَصل به إلى النّهايات الّتي ترجو.

لعلَّ «إسرائيل» أكثر مَن يُحسِن تقديرَ حجمِ النّصر الّذي حقَّقته إيران على خصومِها ومفاوضيها، فهي تعرفُ يقيناً أنّ إيران قد نجحتْ بعد أكثر من عشر سنوات على انطلاق مشروعها النّوويّ، على إرغام العالم على الجلوس معها، والاستماعِ إلى مطالبها، والقبولِ بشروطها، بل والمبالغةِ في استرضائها، في الوقت الّذي باتت فيه قادرةً في أيِّ وقتٍ تشاءُ على استئناف أبحاثها النّوويّة، ومواصلةِ مشروعها الّذي بدَأته، طالما أنّها أصبحت تمتلكُ القدراتِ التّقنيّةَ والماليّةَ لمواصلته، وهو الأمر الّذي مِن شأنه أن يُضعفَ الدّول الكبرى، ويجعلها تخضع دوماً للشّروط أو المطالب الإيرانيّة، الّتي ستكون في حقيقتها عمليّةً ابتزازيّةً متواصلةً، تستنزفُ الغربَ وتُجبرُه على القبول والموافقة، والّتي قد تكون نتائجُها في مجملها أشدّ خطراً على «إسرائيل» من المشروع النّوويّ.

نجاحُ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران في إبرام اتِّفاقٍ مع الدُّول السّتّ الكبرى حول برنامجها النّوويّ، هو من أشدِّ الصّفحات السّوداء إيلاماً في تاريخ الكيان الغاصب.

شَتاتُ اليهودِ الجديدُ لا محالةَ آتٍ، والرّحيلُ الأخير عن بلادنا حتماً وقريباً سيكون، فلتَتهيَّأ له «إسرائيل» ما استطاعت، وَلْتستعدَّ لمواجهته بما تريد.

الرّحيلُ الأخيرُ حتماً آتٍ

إنَّ هذا اليوم مهما اختَلَف عليه العرب والمسلمون، وحارُوا في تقديره، تأييداً أو انتقاداً، فإنّه بلا شكٍّ أحد أكثر الأيّام سوءاً على «إسرائيل»، وسيكون مع الأيّام أكثرَها سواداً، وأشدَّها عفرةً وغباراً، وهي ستبقى تَذكره ما بقيت، وسَتنساهُ حتماً يوم أن تُشْطَب وتزول من الوجود، فهي تدركُ أنّها تواجه عقيدةً قتاليّةً صادقةً، وعزماً حقيقيّاً على مواجهتها، يتَخطّى الشّعارات، ويتجاوز القولَ إلى الفعل، ويَتهيّأ إلى هذا اليوم دون خوف، ويستعدّ للمواجهة بشغفٍ وشوقٍ، وأنّها مهما طال الزّمن أو قَصُر، فإنَّ اليوم الأسود في تاريخها قادمٌ، والشّتاتَ الجديدَ في حياتها لا محالةَ آتٍ، والرّحيلَ الأخير عن بلادنا حتماً وقريباً سيكون، فلتَتهيَّأ له ما استطاعت، ولتستعدَّ لمواجهته بما تريد.

المسجد الأقصى

منظومة في تاريخ الإمام العسكريّ عليه السلام

من إنشاء الحرّ العامليّ، وبخطّ يده

«مركز الفقيه العامليّ لإحياء التّراث»

الصُّوَر الثّلاث المدرجة هنا، هي صفحاتٌ من منظومةٍ في تاريخِ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، من إنشاء مؤلّف (وسائل الشّيعة) الشّيخ محمّد بن الحسن المشغريّ، المعروف بـ«الحرّ العامليّ»، وبخطّ يده، وردت في مؤلَّفٍ له حملَ عنوان: (أُرجوزة في تاريخ المعصومين عليهم السلام).

ذكرَ هذه الأرجوزة الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة)، فقال: «..أرجوزةٌ في تاريخ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام للمحدّث الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، ذكرَ في أوّلها أسماءَ كثيرٍ من الكُتُب المؤلّفة في تواريخهم عليهم السلام، مثل: إرشاد المفيد، وإعلام الورى، وكشف الغمّة، والفصول المهمّة، ومطالب السّؤول، وغيرها، وذكر جملةً من مآخذها مثل مسار الشّيعة، وتوضيح المقاصد، والتّتمة، وغيرها..».

وللحرّ العامليّ، المتوفّى سنة ١١٠٤ للهجرة، والمدفون بالمشهد الرّضويّ بخراسان، أراجيز أُخَر في الهندسة، والزّكاة، والمواريث، وغيرها، وله ديوانٌ بخطِّ يدِه، يقاربُ العشرين ألف بيت في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، ومنه نسخةٌ نفيسةٌ في «مكتبة آية الله الحكيم العامّة» في النّجف الأشرف..

يستهلّ الحرّ العامليّ قصيدتَه في تاريخ الإمام العسكريّ، عليه السلام، بقوله:

واسمَعْ لتاريخِ الفَتى مَولى البَشَرْ
سيّدنا إمامنا الحادي عَشَرْ

ثمّ يذكر – نَظْماً – اسمَه، وكُنيتَه، واسمَ والدَيه عليهما السلام، وتاريخَ ولادته وشهادتِه، والنّصَّ على إمامته، ثمّ يُفصّل في ذكر علومه ومعجزاتِه صلوات الله عليه.

الصفحة الأولى

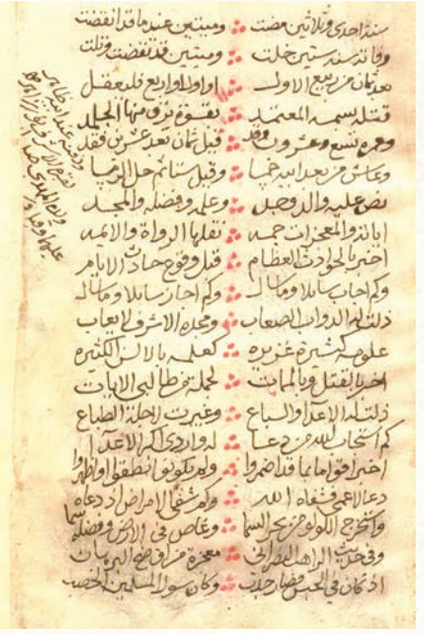

الصفحة الثانية

الصفحة الثالثة

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	في بيان فضيلة الجهاد	الشّيخ جعفر كاشف الغطاء
فرائد	أهل البصيرة وأهل الحجاب	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«تهذيب الأحكام» للشّيخ الطّوسيّ	قراءة: سلام ياسين
بصائر	الاهتداء، معرفة الإمام	الفيض الكاشاني
بصائر	التّوكُّل على اللهِ درجاتٌ	الشّيخ محمّد أمين زين الدّين
مصطلحات	النّيّة	المحقّق السّيّد علي خان الشّيرازيّ
مصطلحات	الأصالة والأصوليّة	كريم عبد الرحمن
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

في بيان فضيلة الجهاد
الرِّضا بذهاب النّفس في رضا المحبوب

الفقيه الشّيخ جعفر كاشف الغطاء

كلامٌ في فضيلة الجهاد، لآية الله الشّيخ جعفر كاشف الغطاء ﷺ، أوردَه في ذيل حديثه عن أقسام الدّفاع من كتاب الجهاد، في موسوعته الفقهيّة (كشف الغطاء عن مبهمات الشّريعة الغرّاء)، ولأهميّة هذا المصنّف عُرف الشّيخ جعفر بـ «كاشف الغطاء»، فغلبَ على شُهرته: «الجناحي النّجفيّ»، وحتّى اليوم يُعرف عقبُه بـ «آل كاشف الغطاء».

الجهاد أفضلُ الأعمال بعد العقائدِ الإسلاميّة والإيمانيّة، حتّى من الصّلوات اليوميّة وإنْ كانَ لها في نفسها مَزيدُ فَضلٍ عليه، لكنّه أفضلُ بحسب الجهات الخارجيّة، لأنّ الطّاعةَ لله والعبوديّة له تعالى فرعُ محبّتِه. والعملُ بجميع التّكاليف مرجعُها إلى حبِّ الله، لأنّ المُحبَّ الحقيقيَّ يتلذّذُ بخدمةِ المحبوب، وكلُّ ما فعلَ المحبوبُ محبوبٌ.

فمتى أطاعَ [العبدُ] في أشقِّ الأشياء عليه، [دلَّ] على زيادة إخلاصه بالنّسبة إليه، فأوّلُ مراتبِ الحُبّ بذلُ المال في رضا المحبوب، ثمّ تَعَبُ البَدن وتركُ اللّذّات، ثمّ بَذْلُ نفسِ الولد الّذي هو بمنزلةِ النّفْس، ولذلك جاءَ المدحُ من العزيز الكريم في حقّ النّبيّ إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السّلام في عزمِه على ذبح وَلَدِه إسماعيل، ولم يبلُغْ واللهِ مرتبةَ خاتَمِ الأنبياء، ولا البضعةَ البتول الزّهراء، ولا الأئمّةَ الأُمناء، في رضاهم بقتلِ سيّد الشُّهداء بسيوفِ الأعداء، وبقائِه مطروحاً على الثّرى ورأسُه معلّقٌ على القَنا، وقتلِ أولادِه وأرحامِه وأصحابِه، وسَبْيِ بناتِه وعيالِه، وحَمْلِهم على السّنان في نهاية (الجور والعدوان)، ووقوفِ سَباياهم بين يدَي أَشرِّ الأشرار..

وبعد ذلك [أي تالي مراتب الحُبّ] الرِّضا بذهاب النّفْس في رضا المحبوب، كما اختارَ سيّدُ الشُّهداء لنفسِه القتلَ في رضا ربّ السّماء.

ثمّ [إنّ] ما صدرَ من سيّدِ الأوصياء ما هو أعجبُ وأغرب وأبهرُ، لأنّ بذلَ النّفْسِ بائتاً على الفراش، من غير ضربٍ ولا تعبِ المبارزة ودهشةِ الحرب، أعظمُ في الحُبّ، وأكبرُ شأناً عند صاحبِ اللُّبّ، فبَذلُ النّفس أدلُّ على الحبّ والاتّصال بربِّ العباد من الصّوم، والصّلاة، والحجّ، والخُمس، والزّكاة.

ثمّ إنّ ما في القرآن المُبين من الآيات، وما في كُتب أحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام من الرّوايات، أبيَنُ شاهدٍ على فضلِه وعِظَمِ شأنِه، ورجحانيّته، مُضافاً إلى إجماع فِرَق المُسلمين، بل قيام الضّرورة عليه من المَذهب، بل من الدِّين.

وأمّا الآيات فهي كثيرة، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء:٧٤-٧٦....

وردَ مدحُ إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، لكنّه لم يبلُغْ - واللهِ - مرتبةَ خاتَمِ الأنبياء، ولا البضعةَ البتول الزّهراء، ولا الأئمّةَ الأُمناء، في رضاهم بقتلِ سيّد الشُّهداء..

بَذلُ النّفس أدلُّ على الحبّ والاتّصال بربِّ العباد من الحجّ، والصّوم، والصّلاة، وإنْ كانَ للأخيرة في نفسها مَزيدُ فَضلٍ عليه.

فرائد

أهل البصيرة وأهل الحجاب

«عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام قال: (**حُجّةُ الله على العباد النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله، والحُجّةُ في ما بينَ العبادِ وبينَ الله العقلُ**).

[قال الفيض الكاشانيّ]: قال أستاذُنا رحمه الله ما محصّله: إنّ النّاس إمّا أهلُ بصيرةٍ وإمّا أهلُ حجاب، والحجّةُ للهِ عليهم إمّا ظاهرةٌ وإمّا باطنة. ويكفي لأهلِ الحجابِ الحجّةُ الظّاهرةُ، إذْ لا باطنَ لهم لأنّهم عميانُ القلوب لا يُبصرون بباطنِهم شيئاً، لهم قلوبٌ لا يفقهونَ بها، فالحجّةُ عليهم هو النّبيُّ مع معجزتِه، وهي الحجّةُ الظّاهرة.

وأمّا أهلُ البصيرةِ فالحجّةُ الظّاهرةُ عليهم هو النّبيّ صلّى الله عليه وآله، والباطنةُ هو العقلُ المكتَسبُ ممّا استفادوا من النّبيّ صلى الله عليه وآله.

أقول [محقّق الوافي]: هذا تحقيقٌ حسَن، إلّا أنَّ إرادتَه من الحديث بعيدة. قال: والحجّتان لأهلِ البصيرة حجّتان لهم على أنفسِهم، كما أنّهما حجّتان لله عليهم».

(الفيض الكاشانيّ، الوافي)

بدايةُ ظهور لفظ «الشّيعة»

«قال أبو حاتم السّجستانيّ في كتابه (الزينة): ..في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم: أوّلُ اسمٍ ظهرَ في الإسلام على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الشّيعة، وكان هذا لقبَ أربعةٍ من الصّحابة، وهم: أبو ذرّ الغفاريّ، وسلمان الفارسيّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، إلى أوانِ صفّين، فانتشرتْ بين موالي عليٍّ عليه السّلام».

(الشّيخ عبد الرّسول الغفّار، الكليني والكافي)

غضُّ البصر عن أبنية الظّلَمة وملابسهم

«شدّد العلماءُ المتّقون في وجوب غضّ البصر عن أبنيةِ الظّلَمة وملابسِهم ومراكبِهم، لأنّهم اتّخذوها لعيون النّظارة، فالنّاظر إليها محصّلٌ لغرضِهم، فيكون إغراءً له على اتّخاذها».

(السّيّد علي خان، رياض السّالكين)

..فليُصَلِّ ركعتين شكراً

«..نظر أبو عبد الله [الصّادق] عليه السلام إلى رجلٍ قد خرج من الحمّام [غسل البدن والاستحمام] مخضوبَ اليدين، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **أَيَسُرُّكَ أن يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ خلَقَ يدَيك هكذا؟** قال: لا والله، وإنّما فعلتُ ذلك لأنّه بلَغَني عنكم أنّه مَن دخل الحمّام فليُرَ عليه أثرُه، يعني الحنّاء، فقال عليه السّلام: **ليسَ حيثُ ذهبْتَ. معنى ذلك: إذا خرجَ أحدُكم من الحمّام وقد سَلِم، فليُصَلِّ ركعتَين شكراً**».

(المجلسيّ، بحار الأنوار)

ما هو اسمُ «ذي الكفل»

«قصص الأنبياء: الصّدوق، عن الدّقّاق، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحَسَنيّ، قال: كتبتُ إلى أبي جعفر الثّاني [الإمام الجواد عليه السلام] أسألُه عن ذِي الكفل ما اسمُه؟ وهل كانَ من المرسلين؟

فكتب عليه السّلام: **بعثَ اللهُ جلَّ ذكرُه مائةَ ألفِ نبيٍّ وأربعةً وعشرين ألفَ نبيٍّ. مرسلونَ منهم ثلاثمائة وثلاثةَ عشر رجلاً، وإنَّ ذا الكفل منهم، وكان بعدَ سليمان بن داوود، وكان يقضي بين النّاسِ كما كان يقضي داوود، ولم يغضبْ إلّا للهِ عزَّ وجلَّ، وكان اسمُه عويديا، وهو الّذي ذكرَه الله جلَّت عظَمتُه في كتابِه حيث قال:** ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ ص:٤٨».

(العلّامة الطّباطبائيّ، تفسير الميزان)

(تهذيبُ الأحكام)

لشيخ الطّائفة، أبي جعفر الطّوسيّ قدس سره

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: (تهذيبُ الأحكام في شرح المقنعة)

المؤلّف: شيخ الطّائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ قدّس سرّه

تحقيق: السّيّد حسن الخرسان

النّاشر: «دار الكتب الإسلاميّة»، طهران ١٤٠٥ للهجرة

كتاب (تهذيب الأحكام) لشيخ الطّائفة، أبي جعفر الطّوسيّ رضوان الله عليه، مصنّفٌ في الأحاديث الفقهيّة المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام.

و(تهذيب الأحكام) هو شرحٌ لكتاب (المقنعة) للشّيخ المفيد أستاذ الشّيخ الطّوسيّ، ويُعتبَرُ (التّهذيب) أحدَ كُتُب الحديث الأربعة عند الشّيعة الإماميّة، وهي بالإضافة إليه: (الاستبصار) للشّيخ الطّوسيّ أيضاً، و(الكافي) لثقة الإسلام الكُلينيّ، و(مَن لا يحضره الفقيه) للشّيخ الصّدوق.

في (الفوائد الرّجاليّة) – وهو من أهمّ مصادر رجال الحديث عند الشّيعة – لآية الله السّيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢ للهجرة) ثناءٌ بالغٌ على الشّيخ الطّوسيّ مؤلّف كتاب (تهذيب الأحكام)، فقد وَصَفَه بـ «رافع أعلام الشّريعة الحقّة، وإمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام ..»، مشدِّداً على أنّ مصنّفاته في جميع علوم الإسلام هي النّموذج الواجب اقتداؤه، وصولاً إلى حيث يقول:

«وأمّا الحديث فإليه تُشَدُّ الرِّحال، وبه تبلغُ رجالُه غاية الآمال، وله فيه من الكُتب الأربعة الّتي هي أعظم كُتُب الحديث منزلةً وأكثرها منفعةً كتاب (تهذيب الأحكام) وكتاب (الاستبصار)، ولهما المزيّة الظّاهرة باستقصاء ما يتعلّق بالفروع من الأخبار ..» مضافاً إلى ما اشتَمل عليه الكتابان من الفقه، والاستدلال، والتّنبيه على الأصول والرّجال، والتّوفيق بين الأخبار، والجمع بينها بشاهد النّقل والاعتبار».

* **أمّا العلّامة الشّيخ آقا بزرك الطّهرانيّ، فيقول في (الذّريعة):**

«**تهذيب الأحكام**: أحدُ الكُتب الأربعة والمجاميع القديمة المُعوَّل عليها عند الأصحاب من لَدُن تأليفها حتّى اليوم، ألّفه شيخُ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ، المولود في سنة ٣٨٥ للهجرة والمتوفّى في سنة ٤٦٠ للهجرة، استَخرجَه من الأصول المعتمدة للقدماء الّتي هيّأها الله له وكانت تحت يده، من لَدُنِ وروده إلى بغداد في سنة ٤٠٨ للهجرة إلى مهاجرته منها إلى النّجف الأشرف في سنة ٤٤٨ للهجرة.

ومن تلك الأصول ما كانت في مكتبة أستاذه الشّريف المرتضى المحتوية على ثمانين ألف كتابٍ "..." ومنها ما كانت في «مكتبة ساپور» المؤسّسة للشّيعة بكرخ بغداد، الّتي لم تكُن في الدُّنيا مكتبةٌ أحسن كتباً منها "..." وقد خرج من قلمه الشّريف تمام «كتاب الطّهارة» إلى أوائل «كتاب الصّلاة»، بعنوان الشّرح على (مقنعة) أستاذه الشّيخ المفيد، الّذي توفّي في سنة ٤١٣ للهجرة، وذلك في زمن حياة المفيد، وكان عمره يومئذٍ خمساً وعشرين أو ستّاً وعشرين سنة، ثمّ تمّمه بعد وفاته، وقد أُنهِيَت أبوابه إلى ثلاثمائة وثلاثة وتسعين (٣٩٣) باباً، وأُحصِيَت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً (١٣٥٩٠)..».

طريقة التّأليف

يصفُ المؤلّف الشّيخ الطّوسيّ قدس سره، الطّريقة الّتي اعتمدها في تأليف هذا السِّفر القيّم، فيقول:

«كُنّا شَرَطْنا في أوّل هذا الكتاب أن نقتصرَ على:

١- إيراد شرح ما تضمَّنته الرّسالة المقنعة.

٢- وأن نذكر مسألةً مسألة، ونورد فيها الاحتجاج من الظّواهر، والأدلّة المُفْضِيَة إلى العلم.

٣- ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار الّتي رَواها مخالفونا.

٤- ثمّ نذكر بعد ذلك ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا، رحمهم الله، ونورد المختلفَ في كلِّ مسألة منها والمُتَّفَق عليها.

ووفَّينا بهذا الشّرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطّهارة. ثمّ إنّا رأينا أنّه يخرج بهذا البَسط عن الغرض. ويكون، مع هذا، الكتاب مبتوراً غير مُستَوْفٍ، فعدلنا عن هذه الطّريقة إلى:

١- إيراد أحاديث أصحابنا، رحمهم الله، المُختلفِ فيه والمُتَّفق.

٢- ثمّ رأينا بعد ذلك أنَّ استيفاءَ ما يتعلَّق بهذا المنهاج أوْلى من الإطناب في غيره، فرجعنا وأوردنا من الزّيادات ما كنّا أَخْلَلْنا به.

٣- واقتصرنا من إيراد الخبر على الابتداء بذكر المصنِّف الّذي أخذنا الخبر من كتابه، أو صاحب الأصل الّذي أخذنا الحديثَ من أصلِه.

٤- واستوفينا غايةَ جهدنا ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا، رحمهم الله، المُختلفِ فيه والمُتَّفق، وبيَّنّا عن وجه التّأويل في ما اختُلِف فيه على ما شَرطناه في أوّل الكتاب.

٥- وأسندنا التّأويل إلى خبرٍ يقضي على الخبرَين.

٦- وأوردنا المتَّفق منها ليكونَ ذُخراً وملجأً لِمَن يريد طَلَب الفُتيا من الحديث».

نُسَخ (التّهذيب)

قال في (الذّريعة): «وقد طُبع (التّهذيب) في مجلَّدين كبيرَين سنة ١٣١٧ للهجرة، ويوجد في تبريز الجزء الأوّل منه بخطِّ مؤلِّفه شيخ الطّائفة، وعليه خطُّ الشّيخ البهائيّ [العامليّ] في مكتبة السّيّد الميرزا محمّد حسين بن عليّ أصغر "..." [و] كَتَب الشّيخ عزّ الدّين الحسين بن عبد الصّمد والد البهائيّ تمام (التّهذيب) بخطِّه، فَرغَ من الكتابة سنة ٩٤٩ للهجرة، وكَتَب في آخرِه شهادةَ المقابلة هكذا (بلغت المقابلة والتّصحيح بنسخة الأصل الّتي هي بخطِّ مؤلّف الكتاب الشّيخ الطّوسيّ إلّا النّزر القليل).

ثمّ كتب السّيّد الصّدر علاء الملك المرعشيّ نسخة (التّهذيب) بخطِّه سنة ٩٧٤ للهجرة، عن نسخةِ خطِّ الشّيخ حسين بن عبد الصّمد "..." وشَحَن هوامشَه بالتّحقيقات الرّجاليّة من نفسه، والبحث والتّنقيح في أحوال الرّواة المذكورين في الأسانيد.

وبعد ذلك كَتَب المولى سلطان حسين النّدوشنيّ اليزديّ بخطِّه نسخةً من (التّهذيب) سنة ١٠٢٦ للهجرة، عن نسخةِ خطِّ علاء الملك "..." وقد رأيتُ نسخة النّدوشنيّ في النّجف الأشرف..».

الحواشي، وشروح الأسانيد والمتن

لمّا كان كتابُ (تهذيب الأحكام) موقعَ نظر العلماء، فقد انبرى إلى العكوف عليه جماعتُهم، وتناولوه بالشّرح والتّرتيب والتّعليق.

ومِمّن شَرَح أسانيده شرحاً مفصّلاً:

١- العلّامة السّيّد هاشم التّوبليّ رحمه الله وسمَّاه (تنبيه الأريب وتذكرة اللّبيب في إيضاح رجال التّهذيب)، وللسّيّد هاشم أيضاً (ترتيب التّهذيب)، حُكِيَ عن صاحب (رياض العلماء) إنّه كبير في مجلّدات، أورد كلَّ حديثٍ في الباب المناسب له، ونبَّه على بعض الأغلاط الّتي وَقَعَت في أسانيده.

٢- المولى محمّد بن عليّ الأردبيليّ مؤلِّف (جامع الرُّواة)، فإنّه عَمدَ إلى تصحيح أكثر أسانيد (التّهذيب) في كتابٍ أوْرَده بتمامه المحدّثُ النّوريّ في (خاتمة المستدرك)، مع زياداتٍ منه رضوان الله عليه، وأورد الأردبيليّ نفسه (المنتخب من كتاب تصحيح الأسانيد) في الفائدة السّابعة من خاتمة كتابه (جامع الرّواة).

٣- آية الله السّيّد حسين البروجرديّ قدس سره، له (تجريد أسانيد التّهذيب)، وهو ترتيبٌ لأسانيد روايات الكتاب وفق حروف المعجم لاسم الرّاوي الأوّل في السّند، وذلك في ستّة أبوابٍ. تمَّ توضيح ما أُجمل منها مع تبيين ما طرأ عليها من العلل كالتّصحيف، أو القلب، أو الزّيادة، أو النّقيصة، أو الإرسال، ولما هو الصّواب فيها، مع فوائد رجاليّة أخرى.

هذا وقد تناول عددٌ كبيرٌ من العلماء متنَ كتاب (تهذيب الأحكام) بالشّرح والتّفسير، أبرزهم:

القاضي نور الله التّستريّ - السّيّد محمّد (صاحب المدارك) - الشّيخ محمّد ابن (صاحب المعالم) - المولى محمّد أمين الاسترآباديّ - المجلسيّان الأوّل والثّاني - السّيّد نعمة الله الجزائريّ، له شرحٌ أسماه (مقصود الأنام) في اثنَي عشر مجلّداً.

وقد أحصى الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة) أكثر من عشرين عالماً وفقيهاً سطَّروا تعليقاتٍ وحواشٍ على (تهذيب الأحكام)، منهم:

القاضي نور الله التّستريّ، وحاشيتُه هذه غير شرحه المتقدّم - المجدّد الوحيد البهبهانيّ - المجلسيّ الثّاني - الشّيخ حسن صاحب (المعالم) - الشّيخ محمّد عليّ البلاغيّ، وغيرهم.

وبناءً على ما تقدّم، يتّضح سببُ ثناء السّيّد بحر العلوم في (الفوائد الرّجاليّة) على كتاب (تهذيب الأحكام)، حيث يقول فيه: «**فإنّه كافٍ للفقيه في ما يَبتغيه من روايات الأحكام، مُغْنٍ عمّا سواه في الغالب، ولا يُغني عنه غيرُه في هذا المَرام**».

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾

الاهتداء، معرفةُ الإمام

الفقيه الفيضُ الكاشانيّ رحمه الله

في (الوافي) للفقيه الفيض الكاشانيّ قدس سره جملةُ أحاديث عن أنّ الإيمان مشروطٌ بمعرفة الإمام المفترَض الطّاعة، المنصوص على إمامته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومشروطٌ أيضاً بردِّ الأمر إليه؛ اخترنا ثلاثةً منها نقلها الفيض عن (الكافي) للكلينيّ رحمهما الله تعالى، معلّقاً على الأخيرَين منها.

١- عَنْ أَحَدِهِمَا [الإمام الباقر أو الإمام الصادق] عليه السلام أَنَّه قَالَ: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللهَ ورَسُولَه والأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وإِمَامَ زَمَانِه، ويَرُدَّ إِلَيْه ويُسَلِّمَ لَه»، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ يَعْرِفُ الآخِرَ وهُوَ يَجْهَلُ الأَوَّلَ».

***

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا، ولَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقُوا، ولَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً، لَا يَصْلُحُ أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا. ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَةِ وتَاهُوا تِيهاً عظيماً (بعيداً). إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، ولَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ والْعُهُودِ، فَمَن وَفَى للهِ بِشَرْطِه واستعملَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِه، نَالَ مَا عِنْدَه واسْتَكْمَلَ وَعْدَه. إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرِيقِ الْهُدَى وشَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ، وأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ فَقَالَ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، وقَالَ: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فِي مَا أَمَرَه لَقِيَ اللهَ مُؤْمِناً بِمَا جَاءَ بِه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! فَاتَ قَوْمٌ ومَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّه مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى، ومَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى. وَصَلَ اللهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِه بِطَاعَةِ رَسُولِه، وطَاعَةَ رَسُولِه بِطَاعَتِه، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وُلَاةِ الأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللهَ ولا رَسُولَه، وهُوَ الإِقْرَارُ بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعالى: ﴿..خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾، والْتَمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِي ﴿..أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ..﴾، فَإِنَّه أخبرَكُمْ أَنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. إِنَّ اللهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لأَمْرِه، ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِذَلِكَ (بِذَلك) فِي نُذُرِه فَقَالَ: ﴿..وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. تَاه مَنْ جَهِلَ واهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وعَقَلَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿..فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، وكَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وكَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يتدبَّر، اتَّبِعُوا رَسُولَ اللهِ وأَهلَ بيته، وأَقِرُّوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، واتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الأَمَانَةِ والتُّقَى. واعْلَمُوا أَنَّه لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، وأَقَرَّ بِمَنْ سِوَاه مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ. اقْتَصُّوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ، والْتَمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الآثَارَ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وتُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ».

قال الفيض الكاشانيّ قدس سره: «بيان: أشار (**بالأبواب الأربعة**) إلى التّوبةِ عن الشِّرك، والإيمانِ بالوحدانيّة، والعملِ الصّالح، والاهتداءِ إلى الحُجج عليهم السلام، كما يتبيّن ممّا ذُكِرَ بعدَه. و(**أصحابُ الثّلاثة**) إشارةٌ إلى مَن لم يَهتدِ إلى الحُجج ".." و(**الشُّروط والعُهُود**) كنايةٌ عن الأمور الأربعة المذكورة، إذ هي شروطٌ للمغفرة وعهود. و(**المنار**) جمع منارة على ما قاله ابن الأثير، وهي عَلَم الطّريق [وكنّى به عن الأئمّة عليهم السّلام]. ".."

﴿..خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾ كأنّه عليه السلام أشار إلى تأويل (**الزّينة**) بمعرفة الإمام، و(**المسجد**) بمطلَق العبادة ".." وقوله عليه السلام: (**والتَمِسُوا مِن وراءِ الحُجُب الآثار**)، كأنّه أراد به: إنْ لم يتيسَّر لكم الوصولُ إلى الإمام، فالتَمِسوا آثارَه».

***

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَبَى اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، وجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً عَرَفَه مَنْ عَرَفَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه، ذَاكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ونَحْنُ».

بيان: يعني ذلك الباب رسولُ الله ونحن، فمِن الباب يُمكن الدُّخولُ إلى العِلم، ومِن العِلم يمكنُ الوصول إلى الشَّرح، ومن الشَّرح يُعرَف السَّبب، ومن السَّبب يُعلم المُسبِّب، فالعلمُ بالأشياء كلِّها موقوفٌ على معرفةِ الإمام والأخذِ منه عليه السلام.

التّوكُّل على اللّه درجاتٌ

اليقين، أن لا تخافَ مع اللّه شيئاً

المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد أمين زين الدّين رحمه الله

أورد المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد أمين زين الدّين في آخر الجزء الثّاني من رسالته العمليّة (كلمة التّقوى)، في باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، جملةً من المسائل جمعَها تحت عنوان «جهاد النّفس»، ومنها كان اختيار «شعائر» لهذه المسائل الثّلاث.

مسألة: يُستحبُّ للإنسان أن يتفكّر في الأمور الّتي توجِبُ له العِبرة وتُفيده الموعظة، والتّوجُّه مع الانتباه الكامل إلى أعمال الخير والبرّ، والانصرافُ عن أضدادها، وأنْ يكونَ كثيرَ التّفكُّر في ذلك، فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «**التّفكُّر يدعو إلى البرِّ والعملِ به**»، وعن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**تفكُّر ساعةٍ خيرٌ من قيامِ لَيلة**»، وعن أبي الحسن الرّضا عليه السلام: «**ليسَ العبادةُ كثرةُ الصّلاةِ والصّوم، إنّما العبادةُ التّفكُّر في أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ**»، فيتذكّر أصحاباً له دَرَجوا [أي ماتوا] قبلَه، فسبقوه في الأعمال الصّالحة، أو في الابتعاد عن المعاصي، أو في ملازمة الخصال المحمودة والأخلاق الفاضلة، أو في نَفْع النّاس وبرّهم وإرشادهم، فيفيدُ من تفكُّره بهم اعتباراً قويّاً وشعوراً حيّاً بالمسؤوليّة، واندفاعاً للاقتداء بأعمالهم أو السَّبق عليهم، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**كان أكثر عبادةِ أبي ذرّ، رحمه الله، التّفكُّرُ والاعتبار**».

ويجبُ على الإنسان التّفكُّر في ملكوت الله، وفي مجالَي عظَمته في خلقه، ومظاهر قدرتِه، وفي شدّة بطشه وقوّة سلطانه، فيصحّح بذلك معرفتَه بالله، ويثبّت بها عقيدته، ويزكّي عملَه، ولا يجوز له أن يفكّر في ذات الله، فالتّفكُّر في ذلك لا يزيدُه إلّا حيرةً وتيهاً، وكيف يحيطُ الفكرُ المتناهي المحدود في وجوده وفي طاقته وفي أبعاده، بموجودٍ تستحيلُ عليه النّهايات في كلّ جهةٍ من كماله، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إيّاكُم والتّفكُّر في الله، ولكن إذا أردتُم أن تَنظُروا إلى عَظَمتِه فانظُروا إلى عِظَمِ خَلْقِه**»، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**مَن نظرَ في اللهِ كيفَ هو، هَلَك**»، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**اذكُروا مِن عَظَمةِ الله ما شِئتُم ولا تَذكُروا ذاتَهُ، فإنّكم لا تذكرونَ منه شيئاً إلّا وهو أعظمُ منه**».

حدُّ اليقين، أن لا تخاف مع الله شيئاً

مسألة: يجب على العبد أن يتوكّل على الله وحدَه في جميع أموره كلِّها ويفوِّضَها إليه، وقد قال سبحانه: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ الطّلاق:٣، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ..﴾ الزّمر:٣٦، ورُوي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: «**التَّوَكُّلُ عَلَى الله دَرَجَاتٌ، مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى الله فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا، فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْه رَاضِياً، تَعْلَمُ أَنَّه لَا يَأْلُوكَ إلّا خَيْراً وفَضْلاً، وتَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَه، فَتَوَكَّلْ عَلَى الله بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْه، وثِقْ بِه فِيهَا وفِي غَيْرِهَا**». وفي حديثٍ لأبي عبد الله عليه السلام: «**ومَن أُعطيَ التّوكُّل أُعطيَ الكفاية**، ثمّ قال: **أَتَلَوْتَ كتاب الله عزَّ وجلَّ**: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ..﴾ الطّلاق:٣»، وعن أبي بصير، عنه عليه السّلام قال: «**ليسَ شيءٌ إلّا ولَهُ حدٌّ**، قلت: جُعلتُ فِداك، فما حدُّ التّوكُّل؟ قال: **اليقين**، قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: **أنْ لا تَخافَ مع اللهِ شيئاً**».

مَن كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ

مسألة: تجب على العبد طاعةُ الله في ما أمَرَهُ به ونهاه عنه، فعن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**إنَّه لا يُدرَكُ ما عندَ الله إلّا بطاعتِه**»، وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال لي: «**يَا جَابِرُ، أَيَكْتَفِي مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَوَالله مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وأَطَاعَه، ومَا كَانُوا يُعْرَفُونَ - يَا جَابِرُ - إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ والتَّخَشُّعِ والأَمَانَةِ وكَثْرَةِ ذِكْرِ الله والصَّوْمِ والصَّلَاةِ والْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ.. - إلى** أن قال عليه السّلام - **أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ وأَكْرَمُهُمْ عَلَيْه أَتْقَاهُمْ وأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِه. يَا جَابِرُ، والله مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى الله تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ، ومَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، ولَا عَلَى الله لأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ؛ مَنْ كَانَ للهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، ومَنْ كَانَ للهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ، ومَا تُنَالُ وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ والْوَرَعِ**»، والأحاديث بهذا المضمون كثيرةٌ واضحة الدّلالة.

مصطلحات

النّيّة

مطلقُ القصدِ إلى إيقاعِ فعلٍ معيّنٍ، لعلّةٍ غائيّة

المحقّق السّيّد علي خان الشّيرازيّ

النّيّة بالتّشديد: اسمٌ من نويتُ الشّيء أنويه، أي: قصدتُه. وقيل: مَأخذُها من نويتُ الشّيء بمعنى: حفظتُه، لأنّ النّيّة محلّها القلب، فسُمّيت بذلك لأنّها تُفعَل بأَنوى عضوٍ في الجسد أي: أَحفَظ.

ما يلي، تعريف بمصطلح «النّيّة» في المفهوم الشّرعيّ، وأنّها تنقسم باعتبار غايتها إلى ثلاثة أقسام، نقلاً عن شرح المحقّق الشّيرازيّ للصّحيفة السّجّاديّة.

اختلفت عبارات العلماء في تعريف النّيّة:

* **فقيل**: هي إرادةٌ تفعَلُ بالقلب، فالإرادةُ بمنزلة الجنس، والوصفُ بمنزلةِ الفصلِ تخرج به إرادة الله تعالى.

* **وقيل**: هي جمعُ الهمّ في تنفيذ العمل للمَعمول له، وأن لا يَسنحَ في السّرّ ذِكرُ غيره.

* **وقيل**: هي توجّهُ القلب نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى.

* **وقيل**: هي الإرادةُ الباعثةُ للقدرةِ المنبعثةِ عن معرفة كمال الشّيء.

* **وقال بعضُ فقهائنا**: «هي إرادةُ إيجادِ الفعل على الوجه المأمور به شرعاً». وأراد بالإرادة: إرادةَ الفاعل، فخرجت إرادةُ الله تعالى لأفعالنا، و[أراد] بالفعل: ما يعمُّ توطينَ النّفس على التّرك، فدخلت نيّة الصّوم والإحرام وأمثالها، وبالمأمور به: ما ترجّحَ فعلُه شرعاً، فدخل المندوبُ وخرجَ المباح.

والظّاهر أنّ المراد بالنّيّة في الدّعاء [في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: وَأَيِّدْني مِنْكَ بِنِيّةٍ صادِقَةٍ وَصَبْرٍ دائِمٍ..]: هو مُطلَق القصد إلى إيقاع فعلٍ معيّنٍ لعلّةٍ غائيّة، ولمّا كانت النّيّةُ بهذا المعنى، فهي تنقسمُ باعتبار غايتها إلى قبيحٍ وحَسنٍ وأحسن، وقد سأل عليه السلام اللهَ تعالى أن يبلغ بنيّته أحسنَ النّيّات.

١- **فالقبيح**: ما كان غايتُه أمراً دنيويّاً وحظّاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنيّة أهل الرّياء والنّفاقِ ونحوهم.

٢- **والحَسن**: ما كان غايتُه أمراً أُخرويّاً، من رغبةٍ في ثوابٍ أو رهبةٍ من عقاب.

٣- **والأحسَن**: ما كان غايتُه وجهَ الله تعالى لا غير، ويُعبَّر عنه بالنّيّة الصّادقة. قال شيخنا بهاء الدّين العامليّ قدّس سرّه: «المراد بالنّيّة الصّادقة: انبعاثُ القلبِ نحو الطّاعة، غيرَ ملحوظٍ فيه شيءٌ سوى وجهِ الله سبحانه».

تبصرة

رُوي في (مصباح الشّريعة) عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: «**لا بُدَّ للعبدِ مِن خالِصِ النّيّة في كلِّ حركةٍ وسكونٍ**»، لأنّه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وَصَفهم الله تعالى فقال: ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤، وقال: ﴿..أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف:١٧٩.

وشرح ذلك بعضُ العلماء فقال: «يجبُ أن يكون للعبد في كلّ شيءٍ يفعلُه وعملٍ يعملُه نيّةٌ وإخلاص، حتّى في مطعَمه ومشربَه ..." فإنّ ذلك كلَّه من أعماله الّتي يُسألُ عنها ويُجازى عليها، فإنْ كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته، وإنْ كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيّئاته، وكان صاحبُها في الدّنيا على مثال البهائم الرّاتعة والأنعام المهملَة السّارحة، ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلّفاً موفّقاً، وكان من الّذين ذكرَهم الله تعالى بقوله: ﴿..أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ..﴾ الكهف:٢٨، أي: وجدناه غافلاً، كقولك: دخلتُ بلدةً فأعمرتُها، أي: وجدتُها عامرة، أو أخرجتُها أي: وجدتُها خراباً، فهو غافلٌ عمّا يأتيه ويَذَره، متّبعٌ لِهواه في ما يُورده ويُصدره، وكان أمرُه فُرُطاً بغير نيّةٍ في أوّله ولا صحّةٍ في آخره».

قال بعضهم: «ومن هنا يُعلمُ أنّه يمكن أن تجعَل العاداتُ عباداتٍ، كالأكل والشّرب إذا نوى بهما القوّة على الطّاعة، وكالتّطيُّب إنْ قصدَ به إقامةَ السّنّة لا استيفاءَ اللّذّات والتّودّدَ إلى النّسوان، إذ هو معصية». ففي الخبر: «**مَن تَطَيَّبَ لله جاء يوم القيامة وريحُهُ أطيَب مِن ريحِ المِسكِ، ومَن تَطيَّبَ لِغَيرِ الله جاءَ يومَ القيامةِ وريحُه أنْتَنُ مِن الجِيفةِ**». واجتَهدْ في تصيير ذلك مَلَكةً للنّفس.

نقلاً عن كتابه (رياض السّالكين)

الأصالة والأصوليّة

كريم عبد الرّحمن*

يعمدُ الباحثون في مفهوم (الأصالة) إلى تعريفِها بشتّى التّعريفات، الّتي تُراوح ما بين الاصطلاحيّ منها وما بين الإيديولوجيّ. ويبدو من مجمل التّعريفات أنَّ لفظة (أصالة) يمكن أن تكون صفةً تُطلَق على أيِّ عملٍ يبرزُ فيه نوعٌ من أنواع الإبداع. ويشيرُ البعضُ إلى أنَّ هذه الأصالة يمكن أن تدلّ على معنيَين، أحدهما زمنيّ، والآخر منهجيّ، أو كلاهما معاً.

فالقائلون بالمعنى المنهجيّ يَرونَ أنَّ الأصيل حقّاً هو ما يَتجاوز مفهوم الزّمن، في قبال القائلين بأنَّ الأصيل ينتمي إلى الماضي حُكماً، وإنْ كان القِدَمُ فيه نسبيّاً.

وقد قَرَنَ بعضُ المتأخّرين الأصالةَ بالصّدق، ويقابله: القولُ المتحوّل. وفي «علم ما بعد الطّبيعة»، تعني الأصالةُ عندَه المطابقةَ التّامّةَ بين ظاهر الوجود وحقيقتِه. وفي عِلمِ الأخلاق، هي الصّدقُ والإخلاص.

وهي عند بعض فلاسفة الغرب، الأفكار والعواطف الصّادرة حقّاً عن صاحبها، فكلُّ مَن كان تفكيره صدًى للبيئة أو الرّأي العامّ، وكلامُه غير صادرٍ عن ذاته، وغير متّصلٍ بالواقع، لم يكن إنساناً أصيلاً.

ومن خاصّيّات الأصالة بمعناها العامّ – فضلاً عن الإبداع المتقدّم ذكرُه – لكي تبقى حيّةً، أن تكون قابلةً للاستثمار، أي أن تبقى دائماً محلَّ تساؤلٍ وتكيُّفٍ. أي دائمةَ التّفتُّح على صيرورة التّاريخ. فهي من دون ذلك تذبلُ وتنعدمُ عمليّاً، وتبقى مجرّدَ عبءٍ ثقيلٍ يعرقلُ المسيرة.

والأصالةُ بعدُ، إرثٌ مجهولُ الاسم، لأنّه مشتركٌ بين أجيال مَضَت وأُخرى تحيا، بين ما كان وما سيكون أو قد يكون. ومن خلالها تتكشّف الجذورُ التّاريخيّة للفرد في علاقاته بمحيطه الطّبيعيّ. إنّها القاعدة الّتي عليها يُشادُ التّجديد، وتنعكس الهويّة الخاصّة والعامّة في تطوُّرها.

والأصالةُ ليست كلّ التُّراث؛ بل ما تأصّل منه في ذهنيّة الشُّعوب وسلوكها، أو ما هو قابلٌ لأن يستمرّ في حياتها حاليّاً. فالشُّعوبُ الّتي لا تستأنس بتراثها عند بناءِ مستقبلٍ ترتضيه، طبقاً لنموذج المعاصَرة الّذي اختارته، هي شعوبٌ مبتورةٌ من حاسّة التّاريخ، ومن الثّقة بالنّفس.

لم يتحدّث الكاتب الموقّر عن «الأصالة الإسلاميّة» التي تعني التزام الثّابت المجمَع عليه من العلماء والفقهاء المختصّين في مجالات العقيدة وكليّات المفاهيم والتّشريع، بحيث يحصل اليقين بأنّ المنهجَ الملتزم ليس مدخولاً، بل هو أصيلٌ لالتزامه الأُسسَ التي جاء بها النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ولم يُلبِسها بغيرها.

«**شعائر**»

***

الأصوليّة (Fundamentalism): هي اصطلاحٌ سياسيٌّ فكريٌّ مُستحدَثٌ، يشيرُ إلى نظرةٍ متكاملةٍ للحياة بكافّة جوانبها السّياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثّقافيّة، نابعة عن قناعةٍ متأصّلةٍ، تكون في الغالب تصوُّراً عقائديّاً. وقد جاءت الكلمة من عنوان سلسلةِ نشراتٍ أو كتيّباتٍ، سُمِّيت «الأصول» أو «الأساسيّات»، ظهرت في الولايات المتّحدة الأميركيّة خلال الفترة ١٩١٠ ـ ١٩١٥م، واستُخدِم فيها مصطلح «الأصول»، ليعني عناصر عقيدة الثّالوث المسيحيّة.

وفي العالم الإسلاميّ، يُمكن القول إنَّ هناك تيّارَين أصوليَّين: أحدهما تيّار الأصوليّة العقليّة، والثّاني هو تيّار الأصوليّة الحَرَكيّة.

ويُقصَد **بالأصوليّة العقليّة** ذلك التّيّار الّذي يرمي إلى العودةِ لأصول فهم الإسلام، كما فَهِمَهُ المسلمون الأوائل: اتّباعاً لأوامر القرآن الكريم وسنّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله، واتّخاذ هذا الفهم سبيلاً لتحديد الحياة الرّوحيّة للمسلمين، وإعادة تقدير قِيَم العمل والاجتهاد، والسّعي للإسهام في الحضارة العالميّة بالدَّور المفترَض.

ويُقصَد **بالأصوليّة الحَرَكيّة** (السّياسيّة)، ذلك التّيّار الّذي يتبع الحركات السّياسيّة من دون أيِّ تحديدٍ حقيقيٍّ للفكرِ الدّينيّ، وينتهجُ الأساليب الحزبيّة من دون تقديم أيّ برامج مدروسةٍ أو أيِّ نُظُمٍ علميّة، ويعمل على أن يكون الدِّينُ سياسةً، والشّريعةُ حزباً؛ أيْ إقصاء الآخَر بالمطلَق، كما في آراء أحمد ابن تيميّة حيث رَفضَ كلَّ المواقف التي تَنحرفُ عن المذهب الحنبليّ، كما فهمَه هو.

* باحث في الفلسفة

حِكم

في حقيقة العلم، وَوجوبِ التّعلُّم

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ فِي القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النّافِعُ، وعِلمٌ عَلَى اللِّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ اللهِ عَلى عِبادِهِ».

* وعنه صلى الله عليه وآله: «ما مِن أحَدٍ إلّا عَلى بابِهِ مَلَكانِ، فَإذا خَرَجَ قالا: أُغدُ عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا ولا تَكُنِ الثّالِثَ».

* الإمام عليّ عليه السلام: «العِلمُ عِلمانِ: مَطبوعٌ ومَسموعٌ، ولا يَنفَعُ المَسموعُ إذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «سارِعوا فِي طَلَبِ العِلمِ، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَحديثٌ واحِدٌ في حَلالٍ وحَرامٍ، تَأخُذُهُ عَن صادِقٍ، خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما حَمَلَت مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ».

* الإمام الصّادق عليه السلام: «النّاسُ ثَلاثَةٌ: عالِمٌ، ومُتَعَلِّمٌ، وغُثاءٌ».

(الرّيشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسّنّة)

لغة

البهاء والبهجة

الفرقُ بين البَهاء والجَمال: أنَّ البهاءَ جهارةُ المَنظر، يُقال رَجلٌ بهيّ إذا كان مجهرَ المَنظر، وليس هو في شيءٍ من الحُسن والجَمال. قال ابن دُريد: بهيٌّ يَبهي بهاءً من النُّبْل.

وقال الزّجّاج: من الحُسن، والّذي قال ابن دُريد، ألا ترى أنّه يُقال شيخٌ بهيٌّ، ولا يُقال غلامٌ بهيّ، ويُقال بهاؤه بالتّمر إذا أَنِسَ به...

***

الفرقُ بين البَهجة والحُسن: أنّ البهجةَ حُسنٌ يفرحُ به القلبُ، وأصلُ البهجةِ السّرورُ، ورجلٌ بَهِجٌ وبهَيجٌ: مسرورٌ، وابتَهجَ إذا سُرَّ. ثمّ سُمِّي الحُسنُ الّذي يُبهِجُ القلبَ بهجةً، وقد يُسمَّى الشّيءُ باسمِ سَببِه، والبهجةُ عند الخليل [الفراهيديّ] حُسنُ لونِ الشّيء ونضارتُه، قال: ويُقال: رجلٌ بهَجٌ - أي مُبتَهِجٌ - بأمرٍ يسرُّه، فأشار إلى ما قلناه.

(أبو هلال العسكري، الفروق اللّغويّة)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

جُنَّ جَابِرُ بْنُ يَزِيد

«.. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ مُزَامِلاً لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، فَلَمَّا أَنْ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الإمام الباقر] عليه السلام، فَوَدَّعَه وخَرَجَ مِنْ عِنْدِه وهُوَ مَسْرُورٌ، حَتَّى وَرَدْنَا الأُخَيْرِجَةَ؛ أَوَّلَ مَنْزِلٍ نَعْدِلُ [تعدل] مِنْ فَيْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ - يَوْمَ جُمُعَةٍ - فَصَلَّيْنَا الزَّوَالَ. فَلَمَّا نَهَضَ بِنَا الْبَعِيرُ، إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طُوَالٍ آدَمَ مَعَه كِتَابٌ، فَنَاوَلَه جَابِراً، فَتَنَاوَلَه فَقَبَّلَه ووَضَعَه عَلَى عَيْنَيْه، وإِذَا هُوَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ [الإمام الباقر عليه السلام] إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، وعَلَيْه طِينٌ أَسْوَدُ رَطْبٌ، فَقَالَ لَه: مَتَى عَهْدُكَ بِسَيِّدِي؟ فَقَالَ: السَّاعَةَ، فَقَالَ لَه: قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَفَكَّ الْخَاتَمَ وأَقْبَلَ يَقْرَأُه ويَقْبِضُ وَجْهَه، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِه، ثُمَّ أَمْسَكَ الْكِتَابَ، فَمَا رَأَيْتُه ضَاحِكاً ولَا مَسْرُوراً حَتَّى وَافَى الْكُوفَةَ.

فَلَمَّا وَافَيْنَا الْكُوفَةَ لَيْلاً بِتُّ لَيْلَتِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُه إِعْظَاماً لَه، فَوَجَدْتُه قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ وفِي عُنُقِه كِعَابٌ قَدْ عَلَّقَهَا، وقَدْ رَكِبَ قَصَبَةً وهُوَ يَقُولُ: أَجِدُ مَنْصُورَ بْنَ جُمْهُورٍ أَمِيراً غَيْرَ مَأْمُورٍ، وأَبْيَاتاً مِنْ نَحْوِ هَذَا، فَنَظَرَ فِي وَجْهِي ونَظَرْتُ فِي وَجْهِه فَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئاً، ولَمْ أَقُلْ لَه، وأَقْبَلْتُ أَبْكِي لِمَا رَأَيْتُه، واجْتَمَعَ عَلَيَّ وعَلَيْه الصِّبْيَانُ والنَّاسُ، وجَاءَ حَتَّى دَخَلَ الرَّحَبَةَ وأَقْبَلَ يَدُورُ مَعَ الصِّبْيَانِ، والنَّاسُ يَقُولُونَ: جُنَّ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، جُنَّ [جَابِرُ].

فَوَاللهِ مَا مَضَتِ الأَيَّامُ حَتَّى وَرَدَ كِتَابُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى وَالِيه، أَنِ انْظُرْ رَجُلاً يُقَالُ لَه جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، فَاضْرِبْ عُنُقَه وابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِه. فَالْتَفَتَ إِلَى جُلَسَائِه فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ؟ قَالُوا: أَصْلَحَكَ الله، كَانَ رَجُلاً لَه عِلْمٌ وفَضْلٌ وحَدِيثٌ، وحَجَّ فَجُنَّ، وهُوَ ذَا فِي الرَّحَبَةِ مَعَ الصِّبْيَانِ عَلَى الْقَصَبِ يَلْعَبُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْه، فَإِذَا هُوَ مَعَ الصِّبْيَانِ يَلْعَبُ عَلَى الْقَصَبِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِنْ قَتْلِه. قَالَ: ولَمْ تَمْضِ الأَيَّامُ حَتَّى دَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ الْكُوفَةَ، وصَنَعَ مَا كَانَ يَقُولُ جَابِرٌ».

(الكليني، الكافي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

المنازل من الكوفة إلى الحجاز

«مَن أراد أنْ يخرجَ من الكوفةِ إلى الحجاز، خَرجَ على سَمْتِ القبلةِ في منازل عامرة، ومناهل قائمة، فيها قصورٌ لخلفاء بني هاشم، فأوّلُ المنازل: (القادسيّة)، ثمّ (المُغيثة)، ثمّ (القَرعاء)، ثمّ (وَاقِصة)، ثمّ (العقبة)، ثمّ (القَاع)، ثمّ (زبالة)، ثمّ (الشّقوق)، ثمّ (بِطان): وهي [تُعرف أيضاً بـ] (قبر العِبادي)، وهذه الأربعة الأماكن ديارُ بني أسد، و(الثّعلبيّة): وهي مدينةٌ عليها سُوْرٌ وزَرود؛ و(الأَجْفُر) منازلُ طَيِّء؛ ثمّ مدينة (فَيْد): وهي المدينة الّتي ينزلُها عمّالُ طريق مكّة [يريد بالعمّال باعةَ العلوفة لقوافل الحجّ، وكان الحجيجُ يستودعون عند أهلِها ما ثقُل من أمتعتِهم، كما قال الحمويّ] وأهلُها طَيِّء، وهي في سفحِ جبلِهم المعروف بـ (سلمى)؛ و(توز) وهي منازل طَيِّء أيضاً؛ و(سُميراء)، و(الحاجِر) وأهلهما قيس، وأكثرُهم بنو عبس؛ و(النّقرة) و(معدن النّقرة)، وأهلُها أخلاطٌ من قَيْس وغيرهم؛ ومنها يَعطفُ مَن أراد مدينةَ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على (بطنِ نخلة).

ومَن قصدَ مكّةَ، فإلى (مُغيثة الماوان) وهي ديار بني مُحارب، ثمّ (الرَّبَذَة)، ثمّ (السَّليلة)، ثمّ (العمق)، ثمّ (معدن بني سليم)، ثمّ (أُفَيْعِيَة)، ثمّ (المَسْلَح)، ثمّ (غَمْرة)، ومنها يهلّ بالحجّ، ثمّ (ذات عِرق)، ثمّ (بستان ابن عامر)، ثمّ مكّة».

(اليعقوبيّ، البلدان)

في مدح رسول الله ﷺ

أَبا الزَّهراءِ قَد جاوَزتُ قَدْري

* من قصيدة لأمير الشّعراء أحمد شوقي

أبياتٌ مختارةٌ من قصيدة «سَلوا قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا» في مدحِ الرّسول الأعظم ﷺ، للشّاعر المصريّ الرّاحل أحمد شوقي، والقصيدة الكاملة في ٧١ بيتاً من بَحر الوافر، وردت في الجزء الأوّل من ديوانه (الشّوقيّات):

وَأَرسَلَ عائلاً منكُمْ يَتيمًا ... دَنا من ذي الجَلالِ فَكانَ قابا
نَبيُّ البِرِّ بَيَّنَهُ سَبيلاً ... وَسَنَّ خِلالَهُ وَهَدى الشِّعابا
تَفَرَّقَ بَعدَ عيسى النّاسُ فيه ... فَلَمّا جاءَ كانَ لَهُمْ مَتابا
وَشافي النَّفسِ من نَزَعاتِ شَرٍّ ... كَشّافٌ من طَبائعِها الذِّئابا
وَكانَ بَيانُهُ لِلهَدْيِ سُبْلاً ... وَكانَت خَيلُهُ لِلْحَقِّ غابا
وَعَلَّمَنا بِناءَ المَجدِ حَتّى ... أَخَذْنا إمرَةَ الأَرضِ اغتِصابا (احتسابا)
وَما نَيلُ المَطالِبِ بِالتَّمَنّي ... وَلَكِنْ تُؤخَذُ الدُّنيا غِلابا
وَما استَعصى عَلى قَومٍ مَنالٌ ... إذا الإقدامُ كانَ لَهُمْ رِكابا
تَجَلّى مَولِدُ الهادي وَعَمَّتْ ... بَشائِرُهُ البَوادِيَ وَالقِصابا
وَأَسدَتْ لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهْبٍ ... يَدًا بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِّقابا
لَقَد وَضَعَتْهُ وَهّاجًا مُنيرًا ... كَما تَلِدُ السَّماواتُ الشِّهابا
فَقامَ عَلى سَماءِ البَيتِ نورًا ... يُضيءُ جِبالَ مَكَّةَ وَالنِّقابا
وَضاعَت يَثرِبُ الفَيحاءُ مسكًا ... وَفاحَ القاعُ أَرجاءً وَطابا
أَبا الزَّهراءِ قَد جاوَزتُ قَدْري ... بِمَدحِكَ بَيْدَ أَنَّ لِيَ انتِسابا
فَما عَرَفَ البَلاغَةَ ذو بَيانٍ ... إذا لَم يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتابا
مَدَحتُ المالِكينَ فَزِدتُ قَدْرًا ... فَحينَ مَدَحتُكَ اقتَدتُ السَّحابا
سَأَلتُ اللهَ في أَبناءِ دينِي ... فَإِنْ تَكُنِ الوَسيلَةَ لي أَجابا
وَما لِلمُسلِمينَ سِواكَ حِصنٌ ... إذا ما الضُّرُّ مَسَّهُمُ وَنابا
كَأَنَّ النَّحْسَ حينَ جَرى عَلَيهِمْ ... أَطارَ بِكُلِّ مَملَكَةٍ غُرابا
وَلَو حَفِظوا سَبيلَكَ كانَ نورًا ... وَكانَ مِنَ النُّحوسِ لَهُمْ حِجابا
بَنَيتَ لَهُمْ مِنَ الأَخلاقِ رُكنًا ... فَخانوا الرُّكْنَ فَانهَدَمَ اضطِرابا
وَكانَ جَنابُهُمْ فيها مَهيبًا ... وَلِلأَخلاقُ أَجدَرُ أَن تُهابا
فَلَولاها لَساوى اللَّيثُ ذِئبًا ... وَساوى الصّارِمُ الماضي قِرابا
فَإِنْ قُرِنَتْ مَكارِمُها بِعِلمٍ ... تَذَلَّلَتِ العُلا بِهِما صِعابا
وَفي هَذا الزَّمانِ مَسيحُ عِلمٍ ... يَرُدُّ عَلى بَني الأُمَمِ الشَّبابا

إصدارات عربية

الكتاب: السّلوك إلى الله تعالى

المؤلف: العلّامة السّيّد عبد الله شُبَّر

النّاشر: «دار جواد الأئمّة»، بيروت ٢٠١٠

«السّلوك إلى الله تعالى» كتابٌ للعلّامة المحقّق السّيّد عبد الله شبّر (١١٨٨-١٢٤٢ للهجرة)، وثّق أصوله وحقّقه الأستاذ سامي الغُرَيري.

والكتاب، كما يشير إليه عنوانه، أخلاقيٌّ بامتياز، وأصلُه مخطوطة من نسختَين، الأولى في مكتبة «العتبة الرّضويّة المقدّسة» رمز لها المحقّق بحرف «آ»، والثّانية في مكتبة «السّليمانيّة» في إسطنبول ورمز لها بحرف «ب».

ويُبيّن العلّامة السّيّد شُبَّر في مقدّمة كتابه الهدفَ من تأليفه، فيقول: «كان قد حثّني بعضُ العارفين من الأخيار المقدّسين مرّةً بعد أخرى، على بيان طريق السّلوك إلى الله تعالى الّذي يحصل به النّجاة في الآخرة والأولى، ويُتوصَّل به إلى رضوان الله تعالى وثوابه.. وها أنا ذاكرٌ لك ما يحصل به النّجاة في الدّنيا والدّين، ويوصل إلى رضوان ربّ العالمين، في فصولٍ وجيزة، وبالله أستعين».

توزّعت مادّة الكتاب على مقدّمةٍ وأربعين فصلاً، تناولت التّوحيد، والمعاد، والموت، والذّنوب والتّوبة، والوضوء، والصّلاة، وغيرها من العناوين الأخلاقيّة والسّلوكيّة.

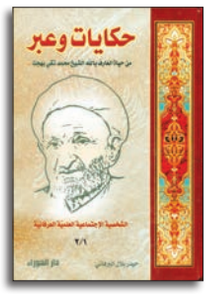

الكتاب: حكايات وعبر من حياة العارف بالله الشّيخ محمّد تقي بهجت

المؤلف: الشّيخ حيدر بلال البرهاني

النّاشر: «دار الحوراء»، بيروت ٢٠١٢

من الكتب الّتي تناولت محطّات من حياة المقدّس الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره، وأقواله وسيرته، كتاب «حكايات وعبر من حياة العارف بالله الشّيخ محمّد تقي بهجت»، لمؤلّفه الشّيخ حيدر بلال البرهاني.

يستهلّ المؤلّف كتابه بتعريف العرفان وأهله، وأهمّيّة الالتزام بالحكم الشّرعيّ في خطّ السّير والسّلوك، من فعل الواجب وترك المحرّم، واجتناب المكروه، والاستمرار على فعل المستحبّات، ما يوصل المؤمن إلى درجاتٍ ومقاماتٍ رفيعةٍ خاصّةٍ، ويلفت إلى أنّ المقدّس الرّاحل هو من أواخر جيل مدرسةٍ، كان أستاذُها العارف والسّالك المقدّس السّيّد عليّ القاضي قدس سره.

وفي التّعريف بالشّيخ بهجت قدس سره، يقول الشّيخ حيدر بلال البرهاني: «كان لهذا العالم الجليل الأثر العظيم في المجتمع بكلّ طبقاته، فللّه درّه من مُربٍّ مقدّس، فكأنّ روحه الطّاهرة ونفسه الزّكيّة والعفيفة تبعث إشراقاتٍ روحانيّةً لمن حوله، فيكتسبوا حالةً خاصّةً من الرّوحانيّة والإيمان».

يتضمّن الكتاب الجزءين الأوّل والثّاني، وفي الأوّل: السّيرة الذّاتيّة للشّيخ العارف محمّد تقي بهجت – وصايا سلوكيّة وعرفانيّة وأخلاقيّة – أسماءٌ لمعت في عالم السّلوك والعرفان.

أمّا عناوين الجزء الثّاني: العارف الميرزا محمّد علي الشّاه آبادي – العارف آية الله العظمى السّيّد عبد الأعلى السّبزواريّ – العارف الشّيخ رجب عليّ الخيّاط – قصص وكرامات مقتبسة من أحاديث العارف الشّيخ محمّد تقي بهجت – حِكم وعِبر نُقلت عن العارف آية الله الطّهرانيّ.

تجدر الإشارة إلى أنّ ما يميّز الكتاب، هو عدم الاكتفاء بسيرة المقدّس الرّاحل، بل اشتماله على سيرة وتوجيهات مَن سبقوه في هذا الطّريق إلى الله تعالى.

الكتاب: العرفان النّظريّ: مبادئه وأصوله

المؤلف: يد الله يزدان بناه

ترجمة: السّيّد علي عبّاس الموسويّ

النّاشر: «مركز الحضارة»، بيروت ٢٠١٤

صدر حديثاً كتاب «العرفان النّظريّ – مبادئه وأصوله» للباحث والأكاديميّ الإيرانيّ يد الله يزدان بناه، وقد جاء هذا الكتاب في إطار سلسلة الدّراسات الحضاريّة، الّتي يصدرها «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ» في بيروت.

يتألّف الكتاب من خمسة عشر فصلاً تتناول واحداً من أبرز القضايا المعرفيّة الّتي شهدها الفكر الدّينيّ الإسلاميّ على امتداد قرونٍ خلت، عنينا به العرفانَ النّظريّ والمرتكزات العلميّة والعمليّة الّتي نشأ عليها استناداً إلى القرآن الكريم والسُّنّة المطهَّرة، وما صدر عن العرفاء والحكماء من معارف إلهيّة.

من أبرز موضوعات الكتاب: حقيقة العرفان النّظريّ وعلاقته بالشّريعة والعقل – العلاقة بين العرفان النّظريّ والعرفان العملي – علاقة الإنسان بالله تعالى – الرّسالة والنّبوّة والولاية.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: Exigez! Un désarmement nucléaire total **(طالبوا بنزع شامل للسّلاح النّوويّ)**

تأليف: ألبير جاكار وستيفان هيسيل

النّاشر: Stock»»، **باريس ٢٠١٢م**

وضع ألبير جاكار Albert Jacquard مع رفيق نضاله وزميله ستيفان هيسيل Stephane Hessel كتابهما (طالبوا بنزع شامل للسّلاح النّوويّ) (Exigez! Un désarmement nucléaire total).

يدقّ جاكار وهيسيل، في كتابهما، جرس الإنذار لتوعيّة الإنسانيّة بهذا الخطر الدّاهم: فهما يؤكّدان أنّه يوجد اليوم عشرون ألف رأس نوويّ، تعادل القوّة التّدميريّة لكلٍّ منها ثلاثين مرّة قوّة القنبلة النّوويّة التي أُلقيَت على هيروشيما، ما يعني أنّ الطّاقة التّدميريّة للسّلاح النّوويّ الذي يوجد اليوم في حوزة الدّول النّوويّة تعادل في مجموعها ٦٠٠ ألف قنبلة هيروشيما. هذا الخطر الدّاهم الدّائم ناجم عن أنّ ثمّة ١٨٠٠ رأس نوويّ في «حالة تأهّب قصوى» فيمكن أن تنطلق في أيّ لحظة، لا سيّما أنّ المسؤولين المعنيّين بشؤون إطلاق هذه الرّؤوس النّوويّة، من سياسيّين وعسكريّين وتقنيّين، يعانون من اضطرابات نفسيّة وعقليّة وخُلقيّة لا تجعلهم موضع ثقة على الدّوام، ففي أيّ لحظة، وبحجّة اختلال التّوازن الاستراتيجيّ الدّوليّ، أو بحجّة تهديد المصالح الحيويّة لهذه الدّولة النّوويّة أو تلك، يمكن أن يلجأ هذا المسؤول أو ذاك إلى الضّغط على زرّ نوويّ لتحدث الكارثة المحتومة، تماماً مثلما حدث عندما وقعت كارثتا هيروشيما وناكازاكي، عام ١٩٤٥م.

لم تكن الأسلحة النّوويّة يوماً نافعة للإنسانيّة، فهي لم تقدّم لها نفعاً في أي ميدان، باستثناء الدّور السّياسيّ الذي تلعبه، والذي أتاح للأميركيّين الادّعاء بتفوّقهم، بطريقة غير مباشرة، على اليابانيّين، كما أتاح، في ما بعد، للاتّحاد السّوفياتيّ أن يسير في الاتّجاه نفسه، لتصبح قدرته عشرين مرّة أكثر من فرنسا.

وليس السّبب الرّئيس في الانقلاب المناخيّ الذي يشهده كوكبنا منذ بداية التّجارب النّوويّة، ناجماً عن الغازات السّامّة المنبعثة من عوادم السّيّارات والمصانع وحدها - كما يُشاع - وإنّما هو ناجم أساساً عن التّجارب النّوويّة في المحيطات والأجواء الفضائيّة، فكلّ تجربة من هذه التّجارب تتسبّب بالمزيد من سخونة أجواء الأرض، وبتدمير المحاصيل الزّراعيّة وإتلاف نسيج طبقة الأوزون..

ليست مشكلة التّخلص من السّلاح النّوويّ في عدم توافر قوانين دوليّة، فهناك الكثير من القرارات الخاصّة بمنع انتشار الأسلحة النّوويّة، والتي لم تدخل حيّز التّنفيذ، وذلك عائد إلى عدم توافر الرّغبة والإرادة الحقيقيّة في إيجاد حلّ، واتّخاذ مجموعة من المبادرات لإزالة هذا الخطر. وعلى الرّغم من المخاوف والتّحذيرات الصّادرة من مؤسّسات مختصّة، وشخصيّات بارزة، وجهات عدّة، فإنّ الصّناعات الحربيّة النّوويّة هي مصدر أرباح هائلة تفيد منها مراكز ضغط ولوبيّات نافذة ومجموعات صناعيّة وشركات عالميّة، إذ يرى المؤلّفان أنّ ميزانيّة السّلاح النّوويّ خلال السّنوات العشر المقبلة تُقدّر بألف مليار دولار. وعِوَضَ عن أن تُوظَّف هذه الأموال في خدمة مشروعات مدنيّة لما فيه منفعة المجتمع بأسره، فإنّ الجهات النّافذة تستغلّها لمصالحها باسم التّقدّم التّكنولوجيّ، وباسم خدمة مصالح الاقتصاد القوميّ أو الوطنيّ!! غير أنّ المؤلّفَين يُظهِران زيف تلك الحجج وبُطلانها، فألمانيا ذات القوّة الاقتصاديّة المعروفة والمتفوّقة لا تمتلك سلاحاً نوويّاً، ليخلصا إلى القول بأنّه يجب العمل وبصورة سريعة على منع الأسلحة النّوويّة، ويشدّدان على أنّ مناقشة خطورة السّلاح النّوويّ على البشريّة يجب ألّا تبقى حكراً على السّياسيّين والعسكريّين، بل يجب أن تكون ملكاً للإنسانيّة جمعاء، لجميع المفكّرين والشّخصيّات والأحزاب والمؤسّسات والهيئات المدنيّة، وموضع اهتمام البشريّة قاطبةً.

تُقدَّر الأموال المخصّصة لصيانة الأسلحة النّوويّة بأكثر من ٧٠٠ مليار يورو سنويّاً، ويطالب المؤلّفان بتحويلها إلى مشروعات اقتصاديّة نافعة، ففي فرنسا وحدها يمكن للميزانيّة المخصّصة للبرنامج النّوويّ، لسنة واحدة، أن يُبنى بها ١٧ مستشفى كبيراً، و١٧٠ ثانويّة، وتوفير أكثر من ١٠٠ ألف فرصة عمل.

«هدى القرآن» (١١)

صدر عن «جمعيّة القرآن الكريم» في بيروت العدد الجديد من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. وممّا نقرأه في هذا العدد:

- القرآن هو السّلاح الّذي لا يغشّ.
- أهمّيّة القرآن المجيد وعظمته وآثاره العميقة في إرشاد وهداية وتربية البشريّة.
- حقوق الأبناء في القرآن والسّنّة.
- بيان رفع الموانع والحُجُب بين المستفيد والقرآن الكريم.

وبضميمة العدد الجديد، صدر أيضاً عن «جمعيّة القرآن الكريم»، العدد الثّالث عشر من مجلّة «نافذة من السّماء»، وهي مجلّة مصوّرة للأحداث، تتضمّن مواضيع قرآنيّة وتربويّة قيّمة بلغة ميسّرة ومحبّبة عند الأطفال والنّاشئة.

«المحجّة» (٢٦)

صدر العدد الجديد الّذي يحمل الرّقم (٢٦) من فصليّة «المحجّة»، المتخصّصة بشؤون الفكر الدّينيّ والفلسفة الإسلاميّة.

في هذا الإصدار الخاصّ، ملفٌّ حول الطّبيعة البشريّة وفهمها انطلاقاً من فلسفة الدّين، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وقد شارك فيه عدد من الباحثين الإسلاميّين والغربيّين، وجرت المعالجات من وجهات نظرٍ مختلفة.

وقد جاءت موضوعات العدد على الشّكل التّالي:

- «الطّبيعة الإنسانيّة: مقاربة فلسفيّة» للباحث سمير خير الدّين.
- «الإنسان الحبريّ، والإنسان البروميثيّ» للمفكّر الإيرانيّ سيّد حسين نصر.
- «الطّبيعة البشريّة في إدراك شخصيّ مباشر» للباحث علي يوسف.
- «مقدّمة لقراءة خلق الإنسان» للباحث الإيرانيّ مهدي مهريزي.
- «إلامَ آلَ علمُ الإناسة» لموريس بلوخ.

«دراسات علميّة» (٤)

صدر العدد الرّابع من دوريّة «دراسات علميّة»، وهي نصف سنويّة تصدر عن المدرسة العلميّة (الآخوند الصّغرى) في النّجف الأشرف، وتُعنى بالأبحاث التّخصّصيّة في الحوزة العلميّة.

وفي دراسات هذا العدد، نقرأ:

- «حدود مرجعيّة العرف» للسّيّد محمّد البكاء.
- «رجال المستمسك» للشّيخ محمّد الغزيّ.
- «قطعة من (كتاب الإجارة) للشّيخ الأعظم» للسّيّد آصف اللّعيبيّ.

وغيرها من الدّراسات الحوزويّة ذات الصّلة.

«العتبة» (١)

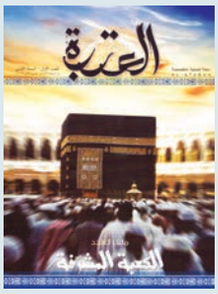

صدر العدد الأوّل من مجلّة «العتبة»، وهي فصليّة متخصّصة تُعنى بشؤون العتبات المقدّسة، تصدر عن «معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الدّينيّة والفلسفيّة» في بيروت.

يتضمّن العدد الأوّل مجموعةً من الموضوعات والتّحقيقات والمقالات الّتي تدخل ضمن اختصاص المجلّة، في مقدّمها: الافتتاحيّة التّعريفيّة بقلم المشرف العامّ الشّيخ شفيق جرادي.

وفي الملفّ الّذي خُصّص للكلام على الكعبة المشرّفة، نقرأ عدداً من التّقارير، منها: البيت العتيق ومكّة المكرّمة.

وفي الأبحاث والدّراسات نقرأ أيضاً مقالاتٍ تحت عنوان: الصّلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله وباب الوجود – المقدّس – المكان المقدّس رؤية اجتماعيّة أنثروبولوجيّة.

كما يتضمّن هذا الإصدار الأوّل مقالات ثقافيّة حول الفنّ والثّقافة في العالم الإسلاميّ، وحول النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، وفنّ التّصوير. وفي باب الأعلام، نقرأ تحقيقاً حول المولى عبد المطّلب جدّ النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

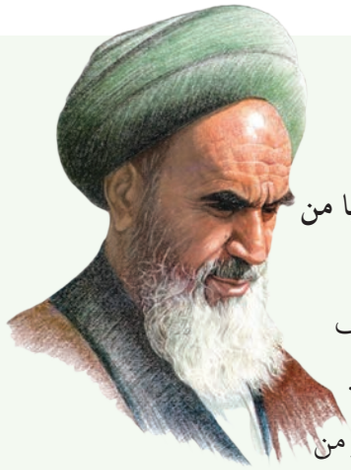

هدفُ الأنبياء: تحريرُ الإنسان من قيودِ شَهَواته

الدُّنيا هي نفسُ الإنسان وشَهَواتُه ورغباتُه والّتي تُقيِّدُ كلَّ مَن يَلهثُ وراءَها، وكلّ ما في الدُّنيا من ظُلماتٍ هو نتيجةُ تعلُّقِنا بهذه الدُّنيا، وبأوهامِها، وخُرافاتِها، وزخارفِها.

لقد بُعِث الأنبياءُ لِتخليصِ الإنسان من الزَّخارفِ الدّنيويّةِ والشَّهواتِ النّفسيّة، والّتي تُخالفُ طبيعةَ الإنسان وفطرتَه، لإدخالِه إلى عالم النُّور. الإسلامُ هو خيرُ دِينٍ للوصول إلى هذه الأهداف.

تتلخَّصُ وظيفةُ الدُّعاءِ في تهيئة النُّفوس للتَّخلُّص من الشَّهوات الّتي تدمِّرُ الإنسانَ، وللتّحرُّر من الزّخارف الدّنيويّة الّتي قادت الإنسانَ إلى الضَّياع والحَيرةِ عن الوصول إلى الإنسانيّةِ الحقيقيّةِ. "..."

لم يكُن هدفُ الأنبياء السَّيطرةَ والاستيلاءَ، بل كان هدفُهم هدايةَ النّاس وهدايةَ الظّالمين والجَهَلةِ إلى الطَّريقِ القويمِ، لِيَصلوا من خلالِ ذلك إلى اللهِ سبحانه وتعالى: ﴿..إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ هود:٥٦، ولِيَتركوا هذه الدُّنيا الفانية ويسيروا نحو النّور المُطلَق.

وظيفةُ الأنبياء هي إيصالُنا إلى هذا النُّور: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ..﴾ البقرة:٢٥٧.

الطَّاغوتُ هو عدوُّ الإنسانِ وعدوُّ الله عزّ وجلّ.

لِيَكُنِ اللهُ هو نصْبَ أعيُنِكُم لا ما يقولُه النّاس. لو قامَ مائة مليون إنسان، أو قامت جميعُ شعوبِ العالم بالتّصرُّف بشكلٍ يخالفُ حُكمَ القرآن، فَواجِهوهم وطبِّقوا ما أمَرَ اللهُ سبحانه وتعالى به، لقد واجهَ الأنبياءُ معارضةً كبيرةً، ولكنّهم صَمَدوا على الحقّ.

أَلَمْ يفعل موسى عليه السّلام ذلك في مواجهةِ فرعون؟

تَمهّلوا قليلاً وانتبهوا لِما يَدورُ حولكم.

لا تتكلَّموا عن بعضِكم البعض بسُوءٍ، فهو مخالفٌ للآدابِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ كَكُلّ، ويُناقضُ سلوكَ الأنبياءِ والأولياء. امتَنعوا عن ذلك.

دَعُوا هوَى النَّفس جانباً، فكلُّ مشاكِلِنا تنبثقُ عن أهواء النّفس وشَهواتها.

تيقَّظوا أيُّها الإخوة، وَلْتَكُن ثورتُكم ونهضتُكم هذه خالصةً لله عزَّ وجلَّ، بعيدةً عن كلِّ اختلافٍ وصراعٍ.

لا يَقُلْ أحدُكم إنَّ مؤامرةً ما تُحاكُ ضدَّه، فمؤامراتُ الأجانب ليست موجَّهةً للأفرادِ بل تستهدفُ الإسلامَ بأَسْرِه؛ إنَّ هدفَ أميركا هو أكبرُ من أنْ تدبِّرَ المؤامراتِ للأفراد، بل تَسعى للقضاءِ على الإسلامِ بعينِه.

الضَّربةُ الّتي تلقَّتها أميركا كانت من الإسلام، ومن الشَّعب الّذي رَفعَ رايةَ الإسلام، وليس منّي، أو من رئيس الجمهوريّة، أو من نوّاب المجلس، أو أعضاءِ الحكومة. "..." ولذلك فأميركا تُواجِهُ شعباً بأَكملِه، فالقضيّةُ ليست قضيّةَ أفراد.

تخلَّصوا من براثن الغرور والأنانيّة، والتفِتُوا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وانذُروا أنفسَكُم في سبيلِ دِينِكُم.

لا تَقُلْ: «أنا»، بل قُلْ: «دِيني». تعلَّموا ذلكَ من الأنبياء وأولياءِ الله الّذين سَخَّروا أنفسَهُم لخدمةِ الدِّين، ولم تمنَعهُم زخارفُ الدُّنيا وشهواتُ النّفس من فعلِ ذلك.

لِنَتعلَّم من هؤلاء كيف يُمكنُ أن نُصبحَ أفراداً صالحين. "..."

علينا أن نعملَ على طردِ «إسرائيل» من فلسطين، وأنْ لا نكتفيَ بمطالبتِها بعدمِ جعلِ بيت المقدس عاصمةً لها، ولا تصدِّقوا كلامَ أميركا والمنظَّمات الدّوليّة في إدانة خطوةِ «إسرائيل» هذه، إنَّه واجبُ المسلمين أنفسِهم أنْ يُواجهوا المحتلَّ «الإسرائيليّ».

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

تصدر بداية
كل شهر هجري

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

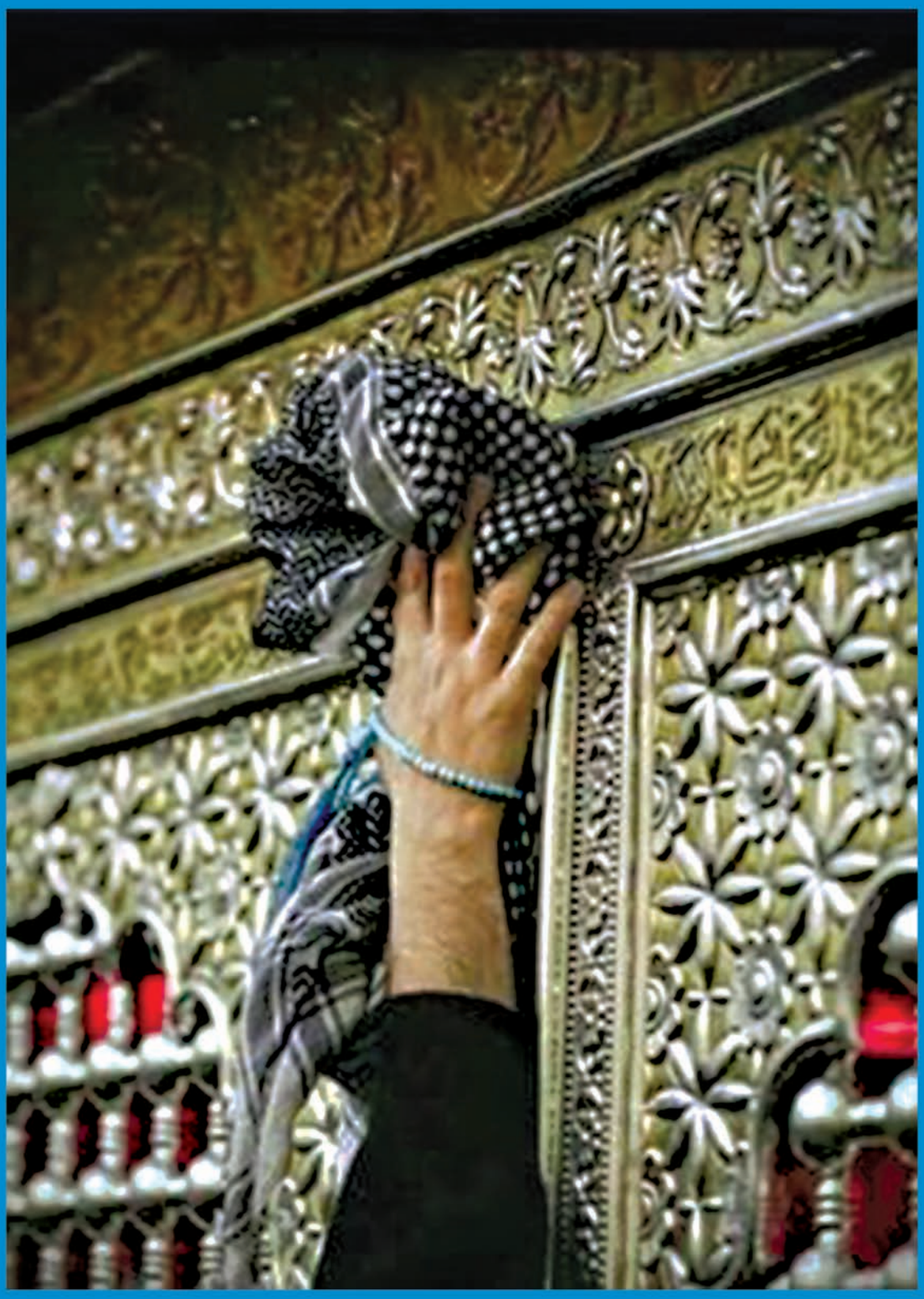

يا وَجيهاً عِنْدَ اللهِ اشْفَعْ لَنا عِنْدَ الله

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org